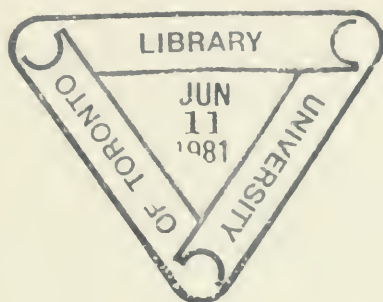


3 1761 04665040 4



قوله أو رفع امره إلى حاكم تلك الجهة أو شهره بين علماء النمام وغيرها من بلاد الاسلام التي تجول فيها المؤلف واجتمع بملوكها وامراتها وعلمائها ، ولا ريب ان من يصلى في مسجد عام كمثل هذا يجتمع فيه العالم والجاهل والعافل والمتعصب والمنصف فحكاية ابن بطرطة لهذا تتامل منه ظاهر وبعيد كل البعد فان التلفظ بهذا يعد كفرًا فان الله يقول في كتابه الحكيم : (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) والامام ابن تيمية يقول على زعم صاحب الرحلة - ان الله له مثل وهذا كفر باجماع المسلمين فان كان صحيحا فقام عليه علماء عصره وقتئذ وكفروه وكوه إلى إلهاكم ولآلاف في ذلك رسائل رد فيها على ابن تيمية ويان كفره . كل ذلك لم يحصل فدل على انه خطأ في النقل . وفي كلام صاحب الرحلة سقط وهو قوله « لا » أى لا كنزولى هذا ، ويشهد لذلك تأليف شيخ الاسلام ابن تيمية ولم نجد انزه من ابن تيمية في عصره الله تعالى ، وهذا السقط يقع كثيرًا في التأليف ، وواجب على العلماء ان يحترموا أنفسهم ويقدرُوا تفرق غيرهم ويقرؤا لهم بالفضل والسبق وشيخ الاسلام ابن تيمية يرفع الرأس به ويفتخر المسلمون بوجود مثله في عصره فانه كان هادئًا للتقاليد الضارة وداعية إلى الأخذ بكتاب الله وسنة رسوله ومن طالع مؤلفاته وترك التعصب للمذهب اورأى يرى ذلك ويتحقق *

والمعنى ان الله جل اسمه يخبرنا على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان من لا يدعوه يفضب عليه ، ومفهومه ان من يدعوه يحبه ويرضى عنه ويستجيب له ففيه حث على الدعاء والاكتثار منه وقد تقدم ذكر الآيات القرآنية والاحاديث النبوية في ذلك ، قال المناوى في شرح الجامع الصغير في حديث الكتاب : رواه العسكرى في كتاب المواظع عن أبى هريرة باسناد حسن *

رواه مالك . والبخارى . ومسلم . والترمذى . وغيرهم ، وفى رواية لمسلم :
 « إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيقول :
 هل من سائل فيعطى هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له
 حتى ينفجر الصبح » وهذا الحديث أفردّه شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس
 ابن تيمية بالتأليف وشرحه شرحه شرح حاله يترك لغيره مجالاً ولا كلاماً فإنه حقق ودقق
 فيه بما لا ترى العيون مثله من فوائد ومسائل وتشرح له الصدور وطبع في
 الهند ، وهو من أهمّ الكتب التى يؤخذ منها مذهب الامام الجليل ابن تيمية
 وعقيدته السلفية المرافقة للكتاب والسنة وجامع العلماء والمحققين فإنه تكلم
 على نزول الرب واتى بأقوال علماء السلف والخلف وحل اشكالات كثيرة ،
 والكتاب الثانى التوسل والوسيلة فإنه حقق الوسيلة لغة وشرعا وعرفا
 ونفى كل ما فيه شائبة من كفر أو تلويث من رجس ، والكتاب متداول بين
 أيدي العلماء والعوام ، وما يستغرب منه ان أبا عبد الله بن بطوطة قال
 فى رحلته المسماة تحفة الانظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار أنه
 رأى عالم^١ الحنابلة تقي الدين بن تيمية كبير الشام وهو يعظ الناس على
 منبر الجامع ويذكرهم فكان من جملة كلامه ان قال : إن الله ينزل إلى سماء
 الدنيا كنزولى هذا ونزل درجة من درج المنبر فعارضه فقيه مالكي يعرف
 بابن الزهراء وانكر ما تكلم به فقامت العامة إلى هذا الفقيه وضربوه بالأيدي
 والنعال ضربا كثيرا حتى سقطت عمامته وظهر على رأسه شاشية حرير
 فانكروا عليه لباسها واحتملوه إلى دار عز الدين بن مسلم قاضى الحنابلة فأمر
 بسجنه وغزره بعد ذلك^٢ الخ ، فانظر أرشدك الله إلى قول الحق والحجة
 البينة كيف يكون هذا النقل فى نظرك ورأيك الم يكن تخبط من صاحب
 الرحلة فإنه سمع هذا القول بزعمه من شيخ الاسلام ابن تيمية ولم يرد عليه

ش الدعاء النداء والابتهاال إلى الله بالسؤال . والدعاء إلى الشيء الحث على قصده ، وقد جاء القران بالدعاء وحث عليه في غير آية قال الله تعالى : (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية انه لا يحب المعتدين) وقال تعالى : (فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) وقال تعالى . (وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) وقال تعالى : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنی) الآية ، وقال تعالى . (وادعوه خوفاً وطمعاً ان رحمت الله قريب من المحسنين) ، وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . « الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض » رواه الحاكم وقال . صحيح الاسناد ، ورواه أبو يعلى من حديث على ، وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . « لاتعجزوا في الدعاء فانه ان يهلك مع الدعاء أحد » رواه ابن حبان في صحيحه . والحاكم وقال . صحيح الاسناد ، وعن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . « لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يذنبه » رواه ابن حبان في صحيحه . والحاكم واللفظ له وقال صحيح الاسناد ، وعن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال . « اندعاء مخ العبادة » رواه الترمذى وقال . حديث غريب . والحافظ المنذرى أورده بصيغة « روى ، وهو يدل على ضعفه ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال . « ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فأغفر له ،

عن معصية الله تعالى . وصبر على امتحان الله تعالى : فالأولان صبر على ما يتعلق بالكسب والثالث صبر على ما لا كسب للعبد فيه ، قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : سمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : كان صبر يوسف عن مطاوعة امرأة العزيز عن شأنها أكمل من صبره على لقاء اخوته له في الحب ، وبيعته وتفريقهم بينه وبين ابيه ، فان هذه أمور جرت عليه بغير اختياره لا كسب له فيها ، ليس للعبد فيها حيلة غير الصبر . واما صبره عن المعصية فصبر اختيار ورضاء ومحاربة للنفس ، ولا سيما مع الاسباب التي تقوى معها دواعي الموافقة ، فانه كان شابا ، وداعية الشباب اليها قوية ، وعزبا ليس له ما يعوضه ويرد شهوته ، وغريبا والغريب لا يستحى في بلد غريبه مما يستحى منه بين اصحابه ومعارفه وأهله ، مملوكا والمملوك أيضا ليس وازعه كوازع الحر ، والمرأة جميلة وذات منصب وهي سيدته ، وقد غاب الرقيب ، وهي الداعية له إلى نفسها ، والحريصة على ذلك أشد الحرص ، ومع ذلك توعدته ان لم يفعل بالسجن والصغار . ومع هذه الدواعي كلها صبر اختيارا وايثارا لما عند الله . وأين هذا من صبره في الحب على ما ليس من كسبه ؟ وكان يقول : الصبر على اداء الطاعات أكمل من الصبر على اجتناب المحرمات وافضل ، فان مصلحة فعل الطاعة احب الى الشارع من مصلحة ترك المعصية ، ومفسدة عدم الطاعة ابغض اليه واكره من مفسدة رجود المعصية انتهى ، وهذا القدر كاف نسأل الله الصبر *

١٥٦ « مَنْ لَا يَدْعُوَنِي أَعْصِبْ عَلَيْهِ » رواه العسكري عن

نسألك ان توقفنا لطاعتك حتى نفوز بدرجاتك •

والحديث الثالث يخبرنا ان من لم يرض بقضاء الله عز وجل ولم يصبر على بلائه الذي ظاهره وباطنه دواء وشفاء من الامراض الظاهرة والباطنة، والصبر من الصفات التي تحتاج الى جهاد النفس والشيطان والهوى وهو من اكاد المنازل في طريق المحبة والزما للمحبين وهم احوج الى منزلته من كل منزلة ، قال الامام احمد بن حنبل: ذكر الله تعالى الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعا على ما حكاه ابن قيم الجوزية في كتابه مدارج السالكين، وهو واجب باجماع الامة وهو نصف الايمان فان الايمان نصفان. نصف صبر . ونصف شكر ، وهو من الايمان ايضا بمنزلة الرأس من الجسد ولا ايمان لمن لا صبر له كما ان لا جسد لمن لا رأس له ، قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: خير عيش ادركناه بالصبر - واخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح : انه ضياء وقال : « ومن يتصبر يصبره الله » ، وفي الحديث الصحيح « عجا ل الامر المؤمن ان امره كله خير وليس ذلك لاحد الا للؤمن ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له » ، وامر الانصار بأن يصبروا على الاثرة التي يلقونها بعده حتى يلقوه على الحوض ، وامر عند ملاقات العدو بالصبر ، وامر بالصبر عند المصيبة . واخبر انه انما يكون عند الصدمة الاولى ، وامر المصاب بأنفع الأمور له وهو الصبر والاحتساب فان ذلك يخفف مصيبتة ويوفر اجره ، والجزع . والتسخط والتشكى يزيد في المصيبة ويذهب الاجر؛ واخبر ان الصبر خير كله فقال « ما ادطى احد عطاء خيرا له واوسع من الصبر •

وهو ينقسم الى ثلاثة انواع . الاول صبر على طاعة الله تعالى . وصبر

اختلاف مواقعه فان كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرا لا غير ويضاده الجزع . وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن . وان كان في نائبة مضجرة سمي رحب الصدر ويضاده الضجر . وان كان في امساك الكلام سمي كتماننا ويضاده المذل *

والمعنى ان الله جل ذكره يخبرنا في الحديث الاول ان من لم يرض بقضائه وقدره وسخط ذلك وضجر فلياتمسس ويطلب ربا سواه تعالى وكأن المولى يقول لنا : هذا لا يرضانا ربا حين سخط فليتخذ ربا اخر يرضاه ، وهذا غاية التهديد - ولا شك ان الله تبارك اسمه عالم باحوال العبد وظروفه فانه يقضى عليه باشياء هي خير له اذا اتسع لها صدره وقبلها ووضعها في محالها واستعملها في الحكمة والمعرفة ولم يضق بها ذرعا فانه تنفعه في حياته وفي معاده ، واما اذا تلقاها بسخط وضجر فانه تكون عليه وبالاً واثماً ، وهكذا ما قدره الله عز وجل على العبد من الامور هي في الحقيقة خير للعبد وانفع مما يظنه العبد او يريد فعله العبد ان يسلم للقضاء والقدر ويحمد الله سبحانه في السراء والضراء وافق هواه أم لا ويدعن لما قدره وقضاه عليه ، والحديث قال المناوي في شرح الجامع الصغير : رواه الطبراني عن ابي هند الداري واسناده ضعيف ، ورواه البيهقي عن انس انتهى *

والحديث الثاني يخبرنا ان من لان وتساهل ووطأ نفسه للاخذ بحق الله وواجبه والقيام بما فرضه عليه من العقائد والاحكام - ولم يحف لها ويخشن ويتباعد من الانقياد لحقه تعالى وامره - وتواضع واستكان وتذلل كذل عبد منكسر خاشع لله جل عزه ولم يتكبر في ارض الله على خلقه رفعه الله جل جلاله منازل عالية حتى يجعله في اعلى عليين وهو اسم لاشرف الجنان فيحظى بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اللهم انا

١٥٥ « مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى بِلَائِي فَلَيْتَهُ مَسَّ رَبٌّ سِوَايَ »

رواه ابن حبان . والطبراني . وأبو داود . وابن عساکر عن أبي
مند الداری *

ش القضاء . والقدر تقدم الكلام عليهما قبل ، والالتماس الطلب ، والرب
في الأصل التربية وهو انشاء الشيء حالا خلا الى حد التمام يقال ربه
ورباه وربيه ، ويطاق في اللغة على المالك والسيد والمدير والمربي والقيم
والمنعم ، ولا يطاق غير مضاف الا على الله تعالى المتكفل بمصلحة
الموجودات ، وإذا أطلق على غيره تعالى اضيف فيقال : رب الدار . ورب
الفرس ، ومنه قوله تعالى : (اذكرني عند ربك) وقوله تعالى : (فانساه
الشیطان ذكر ربه) وقوله تعالى : (ارجع الى ربك) . والسوى الغير ،
واللين ضد الخشونة ويستعمل ذلك في الاجسام ثم يستعار للخلق وغيره
من المعاني فيقال : فلان لين وفلان خشن وكل واحد منهما يمدح به طورا
وبذم به طورا بحسب اختلاف المواقع ، والتواضع تقدم الكلام عليه
صفحة ١٦٢ ، ٢٠٤ ؛ والكبر ضد التواضع وهو الحالة التي يتخصص بها
الانسان من اعجابه بنفسه وذلك ان يرى الانسان نفسه اكبر من غيره ،
وعاين - كما قال الراغب - اسم اشرف الجنان كما ان سجيننا اسم شر
النيران ، وقيل : بل ذلك في الحقيقة اسم سكانها وهذا اقرب في العربية
اد كان هذا الجمع يختص بالناطقين قال : والواحد على نحو بطيخ ، وقال العلامة
ابن الاثير في النهاية : عليون اسم للسماء السابعة وقيل . هو اسم لديوان
الملائكة الحفظة ترفع اليه اعمال الصالحين من العباد ، والصبر لغة الحبس
والكف وفي الشرع حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع او عما
يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام وربما خولف بين اسمائه بحسب

فان جرائم العباد واثام اهل العناد في جنب عظمة الرب كذرة صغيرة في ارض فلاة
ولان الاعتراف بالذنب سبب الغفران الا اذا اشرك في اعماله غير الله جل وعز
واعتمد ذلك فان الله لا يغفر له ذنوبه قال الله تعالى في كتابه الحكيم : (ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) والشرك اعظم كفر ، قال
تعالى : (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) وقال تعالى : (ومن
يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) وهذا الشرك الاكبر ، والشرك
الاصغر وهو مراعاة غير الله معه في بعض الامور وهو الرياء والنفاق
المشار اليه بقوله تعالى : (شركاء فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون) وقوله
تعالى : (وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون) ومن هذا قوله عليه
الصلاة والسلام : «الشرك في هذه الامة اخفى من ديب النمل على الصفاء»
ومن عمل عملا اشرك فيه غير الله فهو ظلمة لمن اشرك وهو كناية عن رده
وعدم قبوله ، والله جل وعز اغنى الشركاء عن الشرك فقيه التنفير من
الشرك مطلقا وان من اشرك ولو في بعض اعماله فعمله كله مردود
عليه والله اعلم *

١٥٣ « مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي وَقَدَّرِي فَلْيَلْتَمَسْ رَبًّا سِوَايَ - وَفِي

رَوَايَةٍ - غَيْرِي » رواه البيهقي عن ابن عمر والطبراني . وابن حبان
عن أبي هند : والبيهقي . وابن النجار عن أنس *

١٥٤ « مَنْ لَانَ بِحَقِّي وَتَوَاضَعَ لِي وَلَمْ يَتَكَبَّرْ فِي أَرْضِي رَفَعْتُهُ

حَتَّى أَجْعَلَهُ فِي عَالَمَيْنِ » رواه ابو نعيم عن ابي هريرة *

ابن عباس •

١٥٢ « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ عَيْرَىٰ فَهُوَ لَهُ كَلَهُ وَأَنَا أَغْنَىٰ

الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ » رواه ابن جرير عن أبي هريرة •

ش قوله « ذو قدره » أى صاحب قدرة . والقدرة هى الصفة التى
 يتمكن الحى من الفعل وتركه بالارادة . وهى من صفات القهر، قال الراغب
 الاصفهاني : فاذا وصف بها الانسان فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شىء
 ما واذا وصف الله تعالى بها فهى نفى العجز عنه، ومحال ان يوصف غير الله
 بالقدرة المطلقة معنى وان أطلق عليه لفظا بل حقه يقال : قادر على كذا،
 ومتى قيل هو قادر فعلى سبيل معنى التقييد ولهذا لا أحد غير الله يوصف
 بالقدرة من وجه الا ويصح ان يوصف بالعجز من وجه والله تعالى هو الذى
 ينتفى عنه العجز من كل وجه، والتقدير هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضى
 الحكمة لازائدا عليه ولا ناقصا عنه . ولذلك لا يصح ان يوصف به الا
 الله تعالى ، والمقتدر بقاربه ، والمغفرة هى أن يستر القادر القبيح الصادر
 عن تحت قدرته ، والمغفرة من الله والغفران هو أن يصون العبد من أن
 يمسه العذاب ، والذنوب جمع ذنب وهو الاثم أى ما يحجبك عن الله
 تعالى ، ولا ابالى أى لا احتفل ولا اكترث به ، والشرك ان يعتقد ان لله
 شريكا أو الكفر ، والغنى السعة •

والمعنى ان الله جل اسمه يخبرنا ان من اعتقده انه جل عزه ذو قدرة
 حلى غفران ذنوب العبد اذا اساء وارتكب بعض المعاصى يغفر الله جل
 بحلاله ذلك ولا يبالى أى لا يكثرث بذلك ولا يحتفل مهما بلغت ذنوبه

وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور) وقال تعالى : (ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قال . رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا ؟ قال كذلك اتتك . اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) ومن الاحاديث الدالة على ذلك ما رواه البخارى . ومسلم . وابوداود . والترمذى . والنسائى . وابن ماجه . وغيرهم عن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال . « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » ، وروى مسلم . وابوداود . وغيرهما عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال . « ما اجتمع قوم فى بيت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده » ، وعن ابى ذر رضى الله عنه قال . قلت يا رسول الله اوصنى قال : عليك بتقوى الله فانه رأس الامر كله قلت : يا رسول الله زدنى قال . عليك بتلاوة القرآن فانه نور لك فى الارض وذخر لك فى السماء ، رواه ابن حبان فى صحيحه فى حديث طويل ، والحديث الثالث ذكره الحافظ المنذرى بزيادة عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الرب تبارك وتعالى : « من شغله القرآن عن مسألتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب ، والحديث الثانى صحيحه الحاكم ونازعه الحافظ الذهبي وذلك انتهى والله اعلم .

١٥١ « مَنْ عَلَّمَ اَنْى ذُو قُدْرَةٍ عَلَى مَغْفَرَةِ الذُّنُوبِ عَفَّرَتْ لَهُ وُلَا

اَبَاى مَا لَمْ يُشْرِكْ بى شَيْئًا » رواه الحاكم . والطبرانى فى الكبير عن

عن عبد الله بن بسر رضى الله عنه « ان رجلا قال : يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت على فاخبرني بشيء اتشبث به قال : لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله » ، وقوله « اتشبث به » اتعاق ، وعن جابر رضى الله عنه رفعه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ما عمل آدمى عملا انجى له من العذاب من ذكر الله تعالى قيل : ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد فى سبيل الله الا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع » ، رواه الطبرانى فى الصغير . والاوسط ورجلها رجال الصحيح ، وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « الا انبشكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعتها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم ؟ قالوا : بلى قال : ذكر الله » قال سماذ بن جبيل : ما شئ انجى من عذاب الله من ذكر الله ، رواه احمد باسناد حسن . وابن ابى الدنيا . والترمذى وابن ماجه . والحاكم . والبيهقى وقال الحاكم : صحيح الاسناد . ورواه احمد ايضا من حديث معاذ باسناد جيد الا ان فيه انقطاعا ، وقد شرحنا هذا الحديث فى تعليقى على الكلم الطيب بما لا تجد له غيرى فعليك به فانه اشتمل على فوائد كثيرة وارجو الله ان يوفقنى الى تكميله ، وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون » رواه الامام احمد . وابو يعلى . وابن حبان فى صحيحه . والحاكم وقال : صحيح الاسناد *

ومن الآيات الدالة على فضل القراءة وتلاوته قول الله تعالى : (شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) وقوله تعالى . (ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا

السَّائِلِينَ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَابْنُ أَبِي عُمَرَ »

١٤٩ « مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي اعْطَيْتُهُ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَنِي »

رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ وَالدَّبْلِيُّ *

١٥٠ « مَنْ شَغَلَهُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ عَنْ دَعَائِي وَمَسْأَلَتِي اعْطَيْتُهُ تَوَّابٌ »

الشَّارِكِينَ « رَوَاهُ ابْنُ حَزِيمَةَ شَاهِينَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ *

شَّ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ يُخْبِرُنَا الْمَوْلَى جَلَّ ذِكْرُهُ فِيهِ أَنَّ مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ عَنْ مَسْأَلَةِ اللَّهِ وَطَلْبِهِ يُعْطِيهِ وَيَمْنَحُهُ أَفْضَلَ مَا يُعْطَى السَّائِلِينَ إِذَا كَانَ طَلِبُهُمْ مَشْرُوعًا مَقْبُولًا وَاجْتِبَاءً، فَقِيهِ الْحِكْمِ وَالتَّرْغِيبِ فِي ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْإِكْتِسَارِ مِنْهُ وَجَعَلَهُ فِي أَوَّلِ دَرَجَةِ الْأَعْمَالِ الْمَطْلُوبَةِ لِلْعَبْدِ لِأَنَّ فِيهِ فَوَائِدَ تَعُودُ عَلَى الْعَبْدِ لَا تَنْحَصِرُ فَنَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِذَلِكَ، وَالحديث الثاني كالحديث الأول إلا أن فيه أن الله تبارك يعطيه ويجيب طلبه قبل أن يسأله، ولا شك أن الله سبحانه يعلم ما في القلوب قبل إظهاره على اللسان فعلى العبد أن يهتم بذكر الله ويدأوم عليه ويكثر منه، والحديث الثالث فيه الحث والترغيب في قراءة القرآن ولا ريب أن أعظم الذِّكْرُ هو تلاوة كلام الله الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وقد تقدم ذكر أحاديث كثيرة ترغيب في الذكر وتحث عليه صفحة ٩٢؛ ١٣٧ من هذا الكتاب، وأزيدك هنا أحاديث لم تذكر قبل، منها ما رواه الترمذي - واللفظ له وقال: حديث حسن وغريب - ابن ماجه. وابن حبان في صحيحه. والحاكم وقال: صحيح الإسناد

من اهدى له كان لمن صلى فيه ، رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده بهذا اللفظ ، ورواه به أيضا ابن ماجه باسناد لا باس به ، ورواه أبو داود مختصرا قالت . « قلت . يا رسول الله افتنا في بيت المقدس فقال . اتوه فصلوا فيه وكانت البلاد اذذاك حربا فان لم تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيت يسرج في قناديله » هذا لفظ رواية ابى داود ذكره في كتاب الصلاة باسناد حسن ، اورده هذا النووى في كتاب المجموع شرح المذهب ، وحديث الكتاب رواه الديلى لما قال المصنف وسنده لا يخلو من خدش والله اعلم .

١٤٦ « مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَمَنْ ذَكَرَنِي

فِي مَلَأَ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأَ أَكْثَرِ مَنَّهُ وَطَيَّبَ » رواه ابن شاهين عن ابى هريرة .

١٤٧ « مَنْ سَلَبَتْ كَرِيمَتِيهِ عَوَضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ » رواه الطبرانى

في الكبير ، والأوسط عن جرير .

ش الحديث الاول تقدم ذكر ما يشبهه الفاظا ومعنى وذكر ما يتعلق به انظر صفحة ١٤ ، ٩٥ والذكر في الجملة اعظم دواء للقلب فانه يجلوه من الظلمات ويريه الحق والباطل وله فوائد عظيمة ذكر بعض المصنفين في الاذكار له مائة فائدة ، وافيد كتاب في ذلك كتاب الوابل الصيب من الكلم الطيب للامام ابن قيم الجوزية فعليك به ، والحديث الثانى تقدم ذكر مثله أيضا صفحة ٩ فارجع اليه والله اعلم .

١٤٨ « مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أُعْطِيَتهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ »

رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام . وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة في مسجدي » وروى البيهقي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . « صلاة في مسجدي هذا تعدل ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام فهو أفضل » وكذلك من زار بيت المقدس . لله ذلك ، وقد وردت احاديث كثيرة في فضله وشدة الرحال اليه والصلاة فيه ، وكذلك جاء القرم ان بالتنويه بفضله وانه بورك فيه قال الله تعالى . (سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) ، وثبت في الصحيحين من رواية ابي سعيد الخدري . ومن رواية ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال . « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد . المسجد الحرام . والمسجد الأقصى . ومسجدي هذا » ، وعن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ . « ان سليمان بن داود صلى الله عليهما وسلم لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خلا لا ثلاثا . سأل الله تعالى حكما يصادف حكمه فأوتيته . وسأل الله تعالى ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فأوتيته . وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد لا يأتيه احد لا ينزهه الا الصلاة فيه ان يخرج منه من خطيته كيوم ولدته امه ، رواه النسائي باسناد صحيح ، ورواه ابن ماجه وزاد « فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اما اثنان فقد اعطيتهما وأرجو ان يكون قد اعطى الثالثة » ، وعن ميمونة بنت سعد ويقال بنت سعيد مولاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت : يا نبي الله افتنا في بيت المقدس « قال المنشر والمحشر ائتوه فصلوا فيه فان صلاة فيه تألف صلاة » قالت : رأيت من لم يطق ان يتحمل اليه لو يأتيه قال . فليهد اليه زيتا يسرج فيه فانه

قتل ، وقيل . لأنه يشهد ما عاهد الله له من الكرامة بالقتل . وقيل : غير ذلك ، فهو فعيل بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول على اختلاف التأويل قاله العلامة ابن الجزرى فى النهاية ، والمراد به هنا ان له ثواب الشهيد وفضله . والمعنى - والله اعلم - ان الله تعالت اسماءه وتنزهت صفاته يخبرنا ان من زاره وقصده فى بيته الذى هو الكعبة شرفها الله وزادها رفعة وحفظها من كل سوء واذا زيارتها بعد الزيارة أو قبلها - من باب انما الاعمال بالنيات ولما لكل امرئ ما نوى - مات شهيدا أى يثيبه ثواب الشهيد وله اجره ، وينبغى لزائر الكعبة اذا وصلها وأراد دخولها ان يدخلها متواضعا خاشعا خاضعا لما رواه البيهقى عن سالم بن عبد الله « ان عائشة رضى الله عنها كانت تقول : عجب للمرأة المسلمة اذا دخل الكعبة كيف يرفع بصره قبل السقف يدع ذلك اجلالا لله تعالى واعظاما لدخول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكعبة ما خلف بصره موضح سجوده حتى خرج منها » ولانه اشرف بقعة فى الارض ومحل الرحمة والامان ، وكذلك من زار مسجد المدينة الذى فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجسده الشريف بابى وأمى ومالى واولادى اقدبه عليه الصلاة والسلام فانه يكون كذلك ، وقد وردت احاديث صحيحة فى شد الرحال اليه رقصه . روى البخارى . ومسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال . « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد . المسجد الحرام . والمسجد الاقصى . ومسجدى هذا » ، وروى البخارى . ومسلم من حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال . « صلاة فى مسجدى هذا افضل من الف صلاة فى غيره من المساجد الا المسجد الحرام » وروى احمد فى مسنده . والبيهقى باسناد حسن عن عبد الله بن الزبير

أن ينفذه دعاء الله سبحانه على رؤس الخلائق حتى يخيره من الحور العين ما شاء » رواه أبو داود . والترمذي وحسنه . وابن ماجه ثم من طريق أبي مرحوم ، وروى أبو داود عن أبي وائل القاص قال : دخلنا على عروة ابن محمد السعدي فكلّمه رجل فإغضبه فقام فتوضأ فقال : حدثني أبي عن جدّي عطية رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ » ، وهذا كله اذا لم يكن لله جل وعز بل كان لامرديوى أو شخصى كما لا يخفى على العاقل ، والحديث رواه الديلمى كما قال المصنف ولا يخفى ما فيه . والله أعلم *

١٤٥ « مَنْ زَارَنِي فِي بَيْتِي أَوْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ فِي بَيْتِ

الْمُقَدَّسِ مَاتَ شَهِيدًا » رواه الديلمى عن انس *

شَ الزّيارة في العرف قصد المزور اكراماً له واستئناساً به ، وزاره يزوره زيارة وزورا قصده فهو زائر وزور ، وقوم زور وزوار ، والمزار موضع الزيارة ، والمرد بقوله « بيتى » الكعبة ، ومسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة ، وبيت المقدس معلوم . والشهيد في الاصل من قتل مجاهداً في سبيل الله ويجمع على شهداء ثم اتسع فيه فاطلق على من نجاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المبطون . والفرق . والخرق . وصاحب الهدم . وذات الجنب وغيرهم ، وسعى شهيدا لان الله وملائكته شهود له بالجنة . وقيل : لانه حتى لم يميت كأنه شاهد أى حاضر ، وقيل : لان ملائكة الرحمة تشهده ، وقيل : لقيامه بشهادة الحق في أمر الله حتى

الحق « رواه الديلمي عن انس •

ش الغضب تقدم تفسيره غير مرة والبارى تعالى يتصف به كما يليق به
ليس كمثل شيء وأيس كما نعرفه ونعنده في الحادث جل الله عن ذلك ،
والحق - بفتح الميم وسكون الحاء المهملة - النقص والمحو والابطال يقال
محقه إذا نقصه وأذهب بركته ومنه قوله تعالى : (يحق الله الربا ويربى
الصدقات) . وقال تعالى : (ويمحق الكافرين) •

والمعنى ان الله جل ذكره يخبرنا ان من ذكره من عباده في حالة
غضبه ذكره الله تعالى حين يغضب ولا يحقه المولى فيمن يحق حينئذ وفيه
ترغيب في ذكر الله تعالى ولو حال الغضب لأن ذكر الله تعالى شفاء من
كل داء ولا شك ان حال الغضب قل ان يملك الانسان نفسه فانه يريد ان
يفتك بخصمه ويهاك أو يذهب ما يراه فالله سبحانه وتعالى اذا ذكر الانسان
في حال الغضب لا يهاك ولا يذهب ويمحو من غضب عليه أو يذهب بركة
حاله أو ولده بل يعفو عن ذلك ، فعلى الانسان إذا اشتد به الغضب ان
يذكر الله ويصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو يتوضأ ، وفيه تنفير
عن الغضب والتباعد عنه وعدم الانتقام وقت الغضب ، روى البخارى
ومسلم . وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه « ان النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قال : ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب ،
ورواه ابن حبان فى صحيحه مختصرا » ليس الشديد من غلب الناس إنما الشديد
من غلب نفسه » وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : ادفع
بالتى هى أحسن قال : الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا
عصمهم الله وخضع لهم عدوهم ، ذكره البخارى تعليقا ، وعن معاذ بن انس
رضى الله عنه « ان رسول الله ﷺ قال : من كظم غيظا وهو قادر على

واسنادهما حسن هكذا قال الحافظ المنذرى ((الحكمة)) بفتح الحاء المهملة والكاف هي ما تجعل في رأس الدابة كاللجام ونحوه ، وحديث الكتاب ذكره الحافظ المنذرى في كتاب الترغيب والترهيب وقال . رواه أحمد . والبخاري ورواهما محتج بهما في الصحيح *

كان امام المتقين ورسول رب العالمين كثير التواضع لين الجانب بعيدا من الكبر . قال الحافظ . شمس الدين ابن قيم الجوزية في مدارج السالكين وكان النبي ﷺ يمر على الصبيان فيسلم عليهم ، وكانت الامة تأخذ بيده ﷺ فتنتاطق به حيث شاءت ، وكان اذا أكل لعق أصابعه الثلاث ، وكان يكون في بيته في خدمة أهله ولم يكن يتقحم لنفسه قط ؛ وكان يخفف ويرقع ثوبه ، ويحلب الشاة لأهله ، ويعلف البعير ويأكل مع الخادم ويجالس المساكين ويمشي مع الأرملة . واليتيم في حاجتهما ، ويبدأ من أقيه بالسلام ، ويجيب دعوة من دعاه ولو إلى أيسر شيء ، وكان هين المؤنة لين الخلق كريم الطبع جميل المعاشرة ، طلق الوجه بساما متواضعا من غير ذلة ، جوادا من غير سرف ، رقيق القلب رحما بكل مسلم . خافض الجناح للمؤمنين ، لين الجانب لهم ، وقال « الا أخبركم بمن يحرم على النار أو تحرم عليه النار ؟ تحرم على كل قريب هين لين سهل » رواه الترمذى وقال : حسن ، وقال : « لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت ، ولو أهدى إلى ذراع أو كراع لقبلت ، رواه البخاري ، وكان يعود المريض ويشهد الجنازة ويركب الحمار ، ويجيب دعوة العبد ، وكان يوم قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه إكاف من ليف والله أعلم

« مَنْ ذَكَرَنِي حِينَ يَغْضَبُ ذَكَرْتُهُ حِينَ أَغْضَبُ وَلَا أَحْقَهُ فِيمَنْ »

في المشاهدة

وقد وردت آيات كثيرة في مدح النواضع وذم الكبر منها قوله تعالى :
 (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون
 قالوا سلا) ، وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه
 فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين)
 وقال تعالى : (انه لا يحب المستكبرين) وقال تعالى : (ان الذين كذبوا
 بآياتنا واستكبروا عنها لا نفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى
 يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن
 فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين) .

ومن الاحاديث ما رواه مسلم في صحيحه . والترمذي عن أبي هريرة
 رضى الله عنه د ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ما نقصت
 صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه
 الله ، وروى الطبراني بلفظه قال عمر بن الخطاب على المنبر : أيها الناس تواضعوا
 فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من تواضع لله
 رفعه الله وقال : انتعش نعشك فهو في أعين الناس عظيم وفي نفسه صغير
 ومن تكبر قصمه الله وقال : اخسأ فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه
 كبير ، وروى الطبراني ايضا في الاوسط عن أبي هريرة رضى الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : د من تواضع لاخيه المسلم
 رفعه الله ومن ارتفع عليه وضعه الله ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما
 عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : د ما من مادمي الا في رأسه
 حكمة بيد ملك فاذا تواضع قيل للملك : ارفع حكمته واذا تكبر قيل للملك
 ضع حكمته ، رواه الطبراني . والبخاري بنحوه من حديث أبي هريرة

الصفات وأدلهما على حسن اخلاق المتصف بها وهى منزلة من منازل (اياك نعبد وإياك نستعين) واختلقت عبارات القوم فى حقيقة سئل الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى عن التواضع ؟ فقال : يخضع للحق وينقاد له ويقبله من قاله ، وقيل : ان لا ترى لنفسك قيمة فمن رأى لنفسه قيمة فليس له فى التواضع نصيب وهذا مذهب الفضيل وغيره ، وقال الجنيد رئيس الطريقة رحمه الله : هو خفض الجناح وابن الجانب ، وقال ابو يزيد البسطامى رحمه الله : هو ان لا يرى لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى فى الخلق شرا منه ، وقال ابن عطاء رحمه الله : هو قبول الحق بمن كان والعز فى التواضع فمن طلبه فى الكبر فهو كمتطلب الماء من النار وهذا مبالغة من ابن عطاء رحمه الله كالفضيل فى التواضع فصيره ذلة ، وعرفه العلامة الأهرولى فى منازل السائرين بقوله : « التواضع ان يتواضع العبد لصولة الحق » قال العلامة شمس الدين ابن قيم الجوزية فى شرحه : يعنى أن يتلقى سلطان الحق بالخضوع له والذل والانقياد والدخول تحت رقه بحيث يكون الحق متصرفا فيه تصرف المالك فى مملوكه فهذا يحصل للعبد متعلق التواضع ، ولهذا فسر النبى صلى الله عليه وآله وسلم الكبر بضده فقال : « الكبر بطر الحق وغمص الناس » فبطر الحق رده وجحده والدفع فى صدره كدفع الصائل . وغمص الناس احتقارهم وازدراؤهم انتهى ، وقسمه الى ثلاث درجات ، الأولى التواضع للدين وهوان لا يعارض بمعقول منقول ولا يتهم للدين دليلا . ولا يرى الى الخلاف سبيلا ، والدرجة الثانية ان ترضى بما رضى الحق به لنفسه عبدا من المسلمين أخا وان لا ترد على عدوك حقا . وتقبل من المعتذر معاذيره ، والدرجة الثالثة ان تتضع للحق فتنزل عن رأيك وعوائدك فى الخدمة . ورؤية حقك فى الصحبة . وعن رسمك

اللهم وفقنا لطاعتك وجنبنا معاصيك ومخالفتك ، والحديث رواه الطبراني في معجمه الكبير ، قال المصنف ودرجته غير معلومة وفي القلب منه شيء والله أعلم .

١٤٢ « مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ » رواه البخاري

عن أبي هريرة .

ش تقدم الكلام عليه غير مرة واعاده هنا لوجود لفظة « آذنته بالحرب » ولاختلاف الراوى ، وآذنته بهزيمة مدودة أى اعلمته بأنه محارب لى والله اذا حارب العبد أهلكه قاله النووي ويؤيده ما وقع فى بعض الروايات « فقد بارزنى بالحرب - او بالمحاربة ، وقال بعض العلماء : أى اعلمته بانى محارب له أى معادل له معاملة المحارب وهو أبلغ ، فى الحديث تسليية الاصفياء عن معاداة الاعداء وتحذير الاعداء عن اذياد الاولياء وترك حرمتهم . وتنبيه على تعظيم شأنهم وحفظ قلوبهم ورفع كرامتهم لما فى مفهومه حيث جاء فى معاداة الرلى عظيم الوعيد يكون فى موالاته جسيم القرب والتأييد كما قيل :

وكم لله اشراف البرايا لهم قدر عظيم بالكرامه
فمن والاهم حقا وصدقا كرامته الشفاعة فى القيامة

١٤٣ « مَنْ تَوَاضَعَ لِي هَكَذَا رَجَعَلَ الَّذِي صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ بَطْنٌ كَفَّهُ إِلَى الْأَرْضِ رَفَعَهُ هَكَذَا وَجَمَلَ بَطْنٌ كَفَّهُ إِلَى السَّمَاءِ »

رواه احمد . والبزار . وأبو يعلى . والطبراني فى الاوسط عن عمر .
ش التواضع التواضع والتدلل وهذه صفة المؤمنين حقا وهى من أكل

ولا نؤول ولا نصرف بل نقول : الله سبحانه وتعالى اخبر بذلك ووصف نفسه بذلك بدون تشبيه وتنزه المولى عن المثل والشبه والصفات التى لا تليق به قال الله تعالى (ليس كمثل شئ وهو السميع البصير) وهذا مذهب السلف الصالح وعليه ائمة الهدى وارباب الفتوى وهم أعلم بما تضمن كلام البارئ تعالى واسلم عقيدة ومذهبا - لا يؤثر ويفضل هوى المولى جل علاه وامره ونهيه على هوى نفسه الا اثبت اجله المقدر له ازلا عند بصره ليراه حين يريد فيعرف متى دنوه وانتهاه فيجتهد لا كتساب الطاعات وتكثير الحسنات فانه قادم على يوم يحتاج فيه الى كثرة العمل الصالح ولا يقدم على معصية ويتجنب المضار فلا ينهمك بالشهوات ويتباعد عن المنهيات لانه لا يسوف الا اذا غاب عنه اجله وخفى عليه وقته فانه يطمع ان يعيش كثيرا فيؤثر هوى نفسه وشيطانه على هوى مولاه فيغشى اللذات الدنيوية يتساهل فيأتى يومه المقدر له بفتنة وهو لا يشعر فلا يجد وقتا للتوبة والانابة ، فمن أثر وفضل هوى مولاه على هوى نفسه يضمن الرب جل وعز السماء والارض رزقه أى يكلفهما ضمان رزقه من أن السماء تمطر والارض تخرج الأقوات قال الله تعالى : (وفي السماء رزقكم وما توعدون) وقال تعالى : (وما أنزل الله من السماء من رزق) . وقال تعالى : (قل من يرزقكم من السماء والارض) وقال تعالى : (قل من يرزقكم من السموات والارض) وزيادة على ذلك الخير العظيم والنعم الجسيمة فان الله عز جلاله يكون له من وراء تجارة كل تاجر أى ينمى له تجارته ويبارك له فيها ويحفظها له من كل ما يطرأ عليها مما يذهبها ويشينها ويمحقها فسبحانه من اله ما أرحمه وارأفه واكلاه وأحرسه وأمنعه لعبده المطيع افلا يطيع العبد العاصى ربه وينيب اليه فيتمتع بذلك كله ويحظى بنعيم مؤبد وثواب عظيم ومال لا ينفد ولا يبيد

وازعجنى قال الشاعر : « تأوبنى هم مع الليل منصب »

ويقال ناصبه الحرب والعداوة ونصب له ، والمعنى هنا والله أعلم
اجتهد العبد فى المحاربة على مثال قوله تعالى . (فاذا فرغت فانصب) أى
اجتهد فى الدعاء ، والغنى - بكسر الغين المعجمة والقصر اليسار تقول منه
غنى بالكسر غنى فهو غنى وتغنى أيضا أى استغنى وتغافرا استغنى بعضهم عن
بعض . والفقر قلة المال وضيق اليد ، ويؤثر يفضل . وباقى الفاظ الحديث
منها ما تقدم تفسيره ومنها ما هو ظاهر ، ووقع فى كتاب مجمع الزوائد
ومنبع الفوائد للهيمى فى هذا الحديث « عند نصره » بالنون بدل « عند
بصره » بالباء الموحدة ولعله تصحيف .

والمعنى - والله أعلم بمراذه - من عادى الله وليا من أوليائه الصالحين
- الذى تقدم وصفه سابقا - فقد ناصب الله واجتهد وانعب نفسه وتعبا
لمحاربة الله جل ذكره - ومن يقدر أو يجسر على ذلك الا هالك ؟ - وماتردد
الله عن شئ هو فاعله كتردده عن موت المؤمن يكره الموت الذى من شأنه
ذلك لا يعترى المؤمن من الشدائد والآهوال والله سبحانه وتعالى يكره مساواة
عبده المؤمن وربما سأل الله الولي المؤمن الغنى فى بعض الاوقات - وهو لا يدرى
ما الاحسن له هل الغنى ام الفقر ؟ والله تعالى يعلم ما يناسب حال العبد
فلا يجيب طلبه بل يعطيه ما يوافق حاله ويصرف عنه ما لا يوافقه وينفعه
ولو صرفه الى طلبه الذى هو الغنى مثلا . ويكون شرا له فى ماله وولده
لكان شرا له ، وربما سأل الله الولي المؤمن الفقر - وهو لا يناسب حاله
فلا يجيب طلبه - ويصرفه الى الغنى وهو ما يناسب حاله بالنسبة لعلم الله تعالى
ولو صرفه الى الفقر - وهو كذلك - لكن شرا له والله جل اسمه لا يرضى
له ذلك ، ثم اخبر المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اقسم وقال وعزتى
وجلالى وعلوى على خلقى وهماز . وارتفاعا مكانة . ثم من ذلك . نعتقه

يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا كَرُهُ مَسَاءَتَهُ » رواه البخارى عن أبى هريرة *
 شرح الحديث تكرر ذكره غير مرة اما الزيادة بعض الفاظ. أو اختلاف
 فى اللفظ أو فى السند وهنا فيه « وان استعاذ بى لا عيذه » بدل قوله
 « وان دعانى اجبته » يقال عذت به استودعته وعيذا ومعاذ أى لجأت
 اليه . والمعاذ المصدر والمكان والزمان ، والعود الانجاء إلى الغير
 والتعلق به . والله أعلم *

١٤١ « مَنْ عَادَى لِيْ وَلِيًّا فَقَدْ نَاصَبَنِي بِالْمَحَارِبَةِ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ
 شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ كَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ مَوْتِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا كَرُهُ مَسَاءَتَهُ
 وَرَبَّمَا سَأَلَنِي وَلِيٌّ الْمُؤْمِنِ الْغَنَى فَأَصْرَفْتُهُ مِنَ الْغَنَى إِلَى الْفَقْرِ وَلَوْ صَرَفْتُهُ
 إِلَى الْغَنَى لَكَانَ شَرًّا لِّهُ وَرَبَّمَا سَأَلَنِي وَلِيٌّ الْمُؤْمِنِ الْفَقْرَ فَأَصْرَفْتُهُ إِلَى الْغَنَى وَلَوْ
 صَرَفْتُهُ إِلَى الْفَقْرِ لَكَانَ شَرًّا لِّهُ إِنَّ اللَّهَ قَالَ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَعُلَاوِي وَبَهَائِي
 وَارْتِفَاعِ مَكَامِي لَا يُؤْثِرُ عِندَهُ هَوَايَ عَلَى هَوَايَ نَفْسُهُ لَا أَثْبَتَ أَجَلُهُ عِنْدَ
 بَصَرِهِ وَضَمِنَتِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ رِزْقَهُ وَكُنْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَةِ كُلِّ تَاجِرٍ »
 رواه الطبراني فى الكبير عن ابن عباس *

شرح تقدم ذكر الحديث غير مرة بالفاظ. قريبة من هذا الا ان ما هنا فيه
 زيادة الفاظ. لم تذكر قبل فلا مانع من التعرض لشرحها وبيانها
 فاقول: قوله « ناصبن بالمحاربة » النصب التعصب . وناصبنى كذا أى اتعبنى

في كتاب الترغيب والترهيب وقال . رواه البزار باسناد حسن *

واما حكم لبس الحرير فقال العلامة ابن دقيق العيد في شرحه عمدة الاحكام : الحديث يتناول مطلق الحرير وهو محمول عند الجمهور على الخالص منه في حق الرجال وهو عندهم نهى تحريم ، وأما الممتزج بغيره فللفقهاء فيه اختلاف كثير فمنهم من يعتبر الغلبة في الوزن ومنهم من يعتبر الظهور في الروية واختلفوا في العتابي من هذا ومن يقول بالتحريم لعله يستدل بالحديث ويقول : انه يدل على تحريم مسمى الحرير فما خرج منه بالاجماع حل ويبقى ما عداه على التحريم انتهى ، والحديث الذي اشار اليه ابن دقيق العيد هو ما رواه البخاري ومسلم والامام أحمد بن حنبل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ، واذا أردت ان تتوسع في ذلك فانظر تعليقا على الاحكام شرح عمدة الاحكام تجد ما يسرك *

١٤٠ « مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ وَمَا يَقْرَبُ إِلَى عَبْدِي

شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرْضَاهُ عَلَيْهِ وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالْأَوْفَلِ حَتَّى أَحْبَبَهُ فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأَعْطِيَنَّهُ وَإِنْ اسْتَعَاذَ بِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ

المحدثين رضى الله عنهم . ان الخمر كل شراب . مسكر فسواء كان عصيرا أو نقيعا مطبوخا كان أو نيئا ، واللغة تشهد لهذا قال الزجاج : القياس ان ما عمل عمل الخمر يقال له خمر وان يكون في التحريم بمنزلتها قاله الواحدى ونقله عنه الامام النووى في تهذيب الاسماء واللغات المطبوع فى ادارتنا وهو من الكتب المفيدة المحققة .

واما الحرير فقد ورد بتحريمه أحاديث صحاح وحسان كثيرة ، منها ما رواه البخارى . ومسلم . والترمذى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة » والنسائى وزاد : وقال ابن الزبير . « من لبسه فى الدنيا لم يدخل الجنة قال الله تعالى : (ولباسهم فيها حرير) » وروى البخارى عن حذيفة رضى الله عنه قال . « نهانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان نشرب فى عانية الذهب والفضة وان ناكل فيها وعن لبس الحرير والديباغ وان نجلس عليه » ، والديباغ - بكسر الدال وقد تفتح - الثياب المتخذة من الابريس سداها ولحمتها منه ، وذكره له بعد الحرير من باب ذكر الخاض بعد العام ، وعن ابي امامة رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريرا ولا ذهبيا » رواه احمد ورواته ثقات ، وعن خليفة ابن كعب قال . سمعت ابن الزبير يخطب ويقول : « لا تلبسوا نسائكم الحرير فاني سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله ﷺ لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة » رواه البخارى . ومسلم والنسائى وزاد فى رواية « ومن لم يلبسه فى الآخرة لم يدخل الجنة قال الله تعالى . ولباسهم فيها حرير » ، وحديث الكتاب ذكره المنذرى

في الآخرة » قال الخطابي ثم البغوي في شرح السنة : وفي قوله « حرماها في الآخرة » وعيد بأنه لا يدخل الجنة لأن شراب أهل الجنة خمر إلا أنهم لا يصدعون عنها ولا ينزفون ومن دخل الجنة لا يحرم شرابها انتهى ؛ وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن الخمر وقاطع الرحم ومصدق بالسحر ومن مات مدمن الخمر سقاه الله جل وعلا من نهر الغوطة قيل : وما نهر الغوطة ؟ قال : نهر يجري من فروج المومسات يؤذى أهل النار ريح فروجهم » رواه الإمام أحمد . وأبو يعلى . وابن حبان في صحيحه . والحاكم وصححه ، وفي رواية لابن حبان قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . « لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا مؤمن بسحر ولا قاطع رحم » ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ . « اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر » رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد ، وعن جابر رضي الله عنه أن رجلا قدم من جيشان - وجيشان من اليمن - فسأل رسول الله ﷺ عن شراب يشربونه بارضهم من الذرة يقال له المذر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . « أو مسكر هو ؟ قال : نعم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كل مسكر حرام وإن عند الله عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال قالوا : يا رسول الله وما طينة الخبال ؟ قال عرق أهل النار أو عصارة أهل النار ، رواه مسلم . والنسائي ، وفي الباب أحاديث كثيرة تركتها خشية التطويل »

و اختلف العلماء في حد الخمر و حقيقة الشريعة فقال سفيان الثوري . و أبو حنيفة و أهل الرأي الخمر ما اعتصر من العنب و النخلة في غلى بطبعه دون عمل النار و ما سوى ذلك ليس بخمر ، وقال مالك . و الشافعي . و أحمد . و أهل الأثر من

زاده سلم في رواية له . وأبو داود أخره « ولكن التوبة معروضة بعد »
 وفي رواية للنسائي قال « لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق
 وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن - وذكر أربعة فتنسيتها - فإذا فعل
 ذلك فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه فان تاب تاب الله عليه » وروى
 أبو داود « لعن الله الخمر وشاربها وساقياها ومبتاعها وبائعها وغاصرها
 ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه » ورواه ابن ماجه وزاد « وما أكل ثمنها »
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 قال : « ان الله حرم الخمر وثمرتها وحرم الميتة وثمرتها وحرم الخنزير وثمرته »
 رواه أبو داود وغيره ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « أتاني جبريل فقال يا محمد
 ان الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة اليه
 وبائعها ومبتاعها وساقياها ومسقاها » رواه احمد . باسناد صحيح . وابن حبان
 في صحيحه . والحاكم وقال : صحيح الاسناد ، وروى ابن ماجه عن خباب
 ابن الارت رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال :
 « اياك والخمر فانها تفرع الخطايا كما ان شجرها يفرع الشجر » قال الحافظ
 المنذرى : وايس في اسناده من ترك ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « كل مسكر خمر وكل مسكر
 حرام ومن شرب الخمر في الدنيا مات وهو يدمنها لم يشربها في الآخرة »
 رواه البخاري . ومسلم . وأبو داود . والترمذي . والنسائي . والبيهقي ولفظه
 في احدي رواياته قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من
 شرب الخمر في الدنيا ولم يتب لم يشربها في الآخرة وان دخل الجنة »
 وفي رواية لمسلم قال . « من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها »

فإن الله وأنا إليه راجعون ، ومن مضاره افساد التربية بتعويد النفس على الكسل
وانتظار الرزق من الطرق الوهمية واضعاف القوة العقلية بترك الأعمال
المفيدة في طريق الكسب وإهمال المقامرين الزراعة والصناعة والتجارة التي
هي أركان العمران ، وأما منافع الخمر على ادعاء ذلك فربح التجارة . وما
يصدر عنها من الطرب والنشاط وقوة القلب ونبات الجنان وأصلاح المعدة
وقوة البائة وقد اشار شعراء العرب الى شيء من ذلك قال :

ولإذا شربت فأننى رب الخورنق والسدير

ولإذا صحت فأننى رب الشوية والبعير

وقال آخر :

ونشربها فتركتنا ملوكا واسدا ما ينهننا اللقاء

وقال بعض الشعراء وأشار الى ما فيها من المفاسد والمصالح :

رأيت الخمر صالحة وفيها خصال تفسد الرجل الحليما

فلا والله اشربها صحيحا ولا أشقى بها ابدا سقيما

ولا أعطى بها ثمنا حياتى ولا أدعو لها أبدا نديما

ومنافع الميسر - على زعم أنه فيه منافع - مصير الشيء الى الانسان

بغير تعب ولا نصب ، وسرور الرابح وإريحته عند ان يصير له منها

سهم صالح وغير ذلك *

وقد جاء في السنة النبوية تشديد عظيم في شرب الخمر وبيعها وشرائها

وعصرها وحملها وأكل ثمنها . وترغيب عظيم في ترك ذلك والتوبة منه *

اخرج الشيخان وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله

عليه وآله وسلم قال : « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق

السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن »

السكور لا يكون نجيبا وولد وولده يكون شر من ولده واضعف بدنا وعقلا، وقد يؤدي تسلسل هذا الضعف الى انقطاع النسل بالمرّة لاسيما اذا جرى الابناء على طريق الآباء كما هو الغالب، وأطباء الأفرنج وعلماءهم مجمعون على ان ضرر الخمر اكبر من نفعها، وقد ألقت جمعيات في اوربا. وامريكا ومصر للسعى في ابطال المسكرات فهم يتعاهدون على عدم الشرب وعلى الدعوة الى ذلك والسعى لدى الحكومات بالتشديد على بائع الخمر فالأيام والاجيال كلما تقدمت وارتقت تؤيد قول القراءان بان اثم الخمر والميسر اكبر من نفعهما فان اطباء هذا العصر يصنفون من مضرات الخمر ما لم يكن معروفا عند الاطباء المتقدمين وهو ما أطلقه الله تعالى لعباده ليجتنبوا فيه ويتبينوا صدقه بانفسهم لتكون عقوبتهم مؤيدة لكتابته بوجوب اجتنابه .

واما اثم الميسر اى اثم متعاطيه فما ينشأ عن ذلك من الفقر وذهاب المال في غير طائل. والعداوة وإحياش الصدور وضياع مستقبل نفسه اذا لم يكن صاحب عائلة او ضياعه وضياع مستقبل عائلته فاذا كان مستخدما في مصالح الحكومة أو الشرقات الأجنبية أو الاها الى فانه بسبب الميسر يتطلع الى ما في يديه من مال الغير أو ما في يدى غيره من المال فتحدثه نفسه باغتيا ل ذلك ويحسن له الشيطان ذلك ويوقع في قلبه بانه لو مد يده الى اموال الغير التي تجت يده وبددها في القمار لربما يربح في اقرب وقت مالا كثيرا فيرد ما اغتاله من اموال الناس ولا يطلع عليه احد فيتجاسر ويأخذ شيئا فشيئا الى أن ينكشف امره ويؤخذ على يديه ويفتضح وتذهب منه وظيفته ويحكم عليه بالحبس ويعد منه المجرمين ويقتل مستقبله قتلا مؤبدا حيث يموت مواتا معنويا فلا يرفع بعد ذلك رأسا وتسمى عائلته فقراء يطلبون العيش فلا يجدونه وهذا كثير في زماننا تنسره الجرائد على عائلاتها كثر من اد

فتكا ذريعا على عناية أهلها بقوانين الصحة ولكن لاوقاية من شرور السكر
الابتراك . وقد قيل : ان نحو نصف الوفيات في بعض بلاد أوربا ببدء السل .
قال الاستاذ المرحوم السيد رشيد رضا : ولم يكن هذا الداء معروفا أو
منتشرا في مثل هذه البلاد - مصر - قبل شيوع السكر فيها فهو من الادواء
التي حملها اليها الاوربيون وقد كثر كثيرا فاحشة في مصر على أن جوها
لايساعد على انتشاره ، وقال أحد اطباء المانيا : افقلوا الى نصف الحانات
اضمن لكم الاستغناء عن نصف المستشفيات . والبيمارستانات . والتكاي
والسجون ، وقد قال بعض الاطباء . ان المسكر لايتحول الى دم كما تتحول سائر
الاغذية بعد الهضم بل يبقى على حاله فيزاحم الدم في مجاريه فتسرع حركة
الدم وتختل موازنة الجسم وتعطل وظائف الأعضاء أو تضعف وتخرج
عن وضعها الطبيعي المعتدل ، فمن تأثيره في اللسان اضعاف حاسة الذوق
وفي الحلق التهاب . وفي المعدة ترشيع العصارة الفاعلة في الهضم حتى
يغلظ نسيجها وتضعف حركتها وقد يحدث فيها احتقانا والتهابا . وفي
الامعاء التقرح . وفي الكبد تمديده وتوليد الشحم الذي يضعف عمله . وكل
هذا يتعلق بما يسمونه الجهاز الهضمي ، ومن تأثيره في الدم أنه يمتازجته
له يعيق دورته وقد يوقفها أحيانا فيموت السكر فجأة . ويضعف مرونة
الشرايين فتتمدد وتغلظ حتى تنسد أحيانا فيفسد الدم ولو في بعض الأعضاء
فتكون الغنغرينا التي تقضى بقطع العضو الذي تظهر فيه الملائسرى الفساد
الى الجسد كله فيكون هالكا ، ومن تأثيره في جهاز التنفس اضعاف مرونة
الحنجرة وتضييق شعب التنفس ، راهون ضرر ذلك بحة الصوت والسعال
واعظمها تدرن الرئة أي تسبب التهابات بالشبان والناطع بجميع لذات الانسان .
والتأثير في المجرى العصبي فهو الذي ولد الجنون ويهلك النسل فولد

لذة واشد يياضاً من اللبن وليس كخمر الدنيا يغتال العقول وبذهب بها
ولا يسكرون بعد شربها فلا يصيبهم منها مرض ولا صداع وتغيب بل
يملكون حواسهم وشعورهم ويجدون لذة لو عرضت على أهل الدنيا لما تواروا
من شدة لذتها واستطابتها اللهم لا تحرمنا منها .

والخنز جاء الشرع بتحريمها واستنكارها وبيان مضارها واستفذاها
والتهديد لمن شربها ووعيدة قال الله تعالى . (يا ايها الذين آمنوا انما الخمر
والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم
تفقهون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة قبل انتم فتهتمون) وقال تعالى : (يا ايها
الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ، وقال تعالى : (يسألونك
عن الخمر والميسر قل فيها اثم كبير ومنافع للناس وانهما اكبر من نفعهما)
الآية . أخبر سبحانه بان الخمر والميسر فيهما اثم كبير لان مضرتهما كبيرة
ولا اثم الا ما كان ضاراً فاثم شارب الخمر ينشأ من فساد عقله واضعاف
القوة العاقلة فيصدر عنه ما يصدر عن فساد العقل من المخاصمة والمشائمة وقول
الفحش والزور وافشاء السر لا سيما في السياسة الدولية فان كثير امن الاسرار
الحربية تؤخذ بطريق السكر وله حوادث كثيرة متكررة . وتعطيل الصلوات
وسائر ما يجب عليه . ومخالطة الفساق والفجار وغشيان بيوت الدعارة
والملاهي وضياع الاموال وغير ذلك مما فساد ظاهر لكل عاقل هذه مضاره
الخلفية والمالية ، واما مضاره الصحية افساد وفقد شهوة الطعام وتغيير
الخلق فالسكالى يسرع اليهم التشوه فتجحظ اعينهم وتمتقع سحتهم وتعظم
بطونهم . ومرض الكبد والكلى . ودله السل الذى يفتك في البلاد الاوربية

سواء كان مشتملا على اهانة ام لا يعد محاربة لله تعالى ، وثانيا ان الرواة له
مختلفة . والله أعلم *

١٢٩ * مَنْ تَرَكَ الْخَمْرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَا سَقِيْنَهُ مِنْهُ فِي حَظِيْرَةِ
الْقُدُسِ وَمَنْ تَرَكَ الْخَمْرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَا كَسُوْنَهُ إِيَّاهُ فِي حَظِيْرَةِ الْقُدُسِ *
رواه البزار عن أنس *

ش الخمر مؤنثة في اللغة الفصيحة المشهورة ، واصل الخمر ستر الشيء
وتغطيته وسميت خمرا لكونها خامرة لمقر العقل ، قال الواحدي . الخمر
عند أهل اللغة سميت خمرا لسترها العقل : قال الليث : اختمار الخمر ادراكها
وغليانها وخمرها متخذها وخمرت الدابة اخمرها سقيتها الخمر . قال الكسائي : يقال
اختمرت خمرا ولا يقال اخمرتها . واصل هذا الحرف التغطية ، وقيل :
سميت خمرا لانها تغطي حتى تدرك . وحظيرة القدس الجنة وهي في الاصل
الموضع الذي يحاط عليه لتأوى اليه الغنم والابل يقيهما البرد والريح ،
ويطلق أيضا على الشريعة وكلاهما صحيح فالشريعة حظيرة منها يستفاد
القدس أي الطهارة . والتقديس التطهير ومنه بيت المقدس ، والخمر معروف *
والمعنى أن من ترك شرب الخمر بان لم يشربه ابتداء أو تركه بعد أن
شربه مدة وهو يقدر على شربه ليسقينه المولى جل ذكره من خمر الجنة
في حظيرة القدس أي في الجنة . التي قال الله تعالى في وصفها في كتابه المبين (يطاف
عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لافيها غول ولا هم عنها
ينزفون) أي يطاف على أهل الجنة بكأس فيم اخمر يجرى كما تجري العيون
على وجه الأرض وهذه الكأس بيضاء صافية اللون ترى من الظاهر ذات

البیهقی فی الزهد عن الجنید سید الطائفة قال : الکراهة هنا لما یلقى المؤمن من الموت وصعوبته وکربه وليس المعنی انی اکره له الموت لان الموت یورده الی رحمة الله ومغفرته انتهى وعبر بعضهم عن هذا بأن الموت حتم مقضی وهو مفارقة الروح للجسد ولا تحصل غالبا الا بالمرء عظیم جدا لما جاء عن عمرو بن العاص ان ابنه سأله - وهو یموت - عن حقيقة الموت فقال : والله لیکأن جنبی فی تخت ولکأنی اتنفس من خرم ابرة وکأن غصن الشوک یجر به من قامتی الی هامتی ، وعن کعب ان عمر سأله عن الموت فوصفه له بنحو هذا ، فلما کان الموت بهذا الوصف والله ینکره أذی المؤمن علی ذلك الکراهة ، ویحتمل ان تكون المساءة بالنسبة الی طول الحیاة لانها تؤدی الی ارضل العمر وتنکس الخلق والرد الی أسفل سافلین ۝ وجوز الکرمانی ان یکون المراد اکره مکرهه المرات فلا أسرع بقبض روحه فاكون کالمتردد ، قال الشیخ أبو الفضل بن عطاء فی هذا الحدیث عظم قدر الولی لکونه خرج عن تدبیره الی تدبیر به وعن انتصاره لنفسه الی انتصار الله له وعن حوله وقوته بصدق توکله اه ، قال الحافظ ابن رجب : واما الانبیاء فلا یقبضون حتی یخیروا ، قال الحسن : لما کرهت الانبیاء الموت هون الله علیهم بلقائه لما احبوه من تحفة وکرامة حتی ان نفس احدهم تنزع من بین جنبیه وهو یحب ذلك لما قد مثل له ، وقالت عائشة : ما اغبط احدا یموت من الله عايم الموت بعد الذی رأیت من شدة موت رسول الله ﷺ قالت : وكان عنده قدح من ماء فیدخل یدیه فی القدح ثم یمسح وجهه بالماء ویقول : اللهم اغنی علی سكرات الموت قالت : وجعل یقول : لا اله الا الله ان للموت سكرات ، وجاء فی حدیث مرسل أنه ﷺ وكان یقول : اللهم انک تأخذ الروح من بین العصب والعصب والا نامل اللهم فاعنی علی الموت وهونه علی ۝ ، وقد کان بعض السلف یستحب أن یجهد

الكرامة عنه فاخبر انه يكره الموت ويسوءه ويكره الله مسأته فيزيل عنه كرامة الموت لما يورده عليه من الاحوال فيأتيه الموت وهو له مؤثر واليه مشتاق قال : وقد ورد تفعل بمعنى فعل مثل تفكر وفكر وتدبر ودبر وتهدد وهدد والله أعلم ☞

وعن بعضهم يحتمل أن يكون تركيب الولى محتمل ان يعيش خمسين سنة وعمره الذى كتب له سبعون فاذا بلغها فرضدنا الله بالعافية فيجيبه عشرين اخرى مثلا فغير عن قدر التركيب وعما انتهى اليه بحسب الاجل المكتوب بالتردد ، وعبر ابن الجوزى عن الثانى بأن التردد للملائكة الذين يقبضون الروح واضاف الحق ذلك لنفسه لأن ترددهم عن امره قاز. وهذا التردد ينشأ عن اظهار الراهة ﴿ فان قيل ﴾ اذا أمر الملك بالقبض كيف يقع منه التردد ؟ فالجواب انه يتردد فيما لم يجد له فيه الوقت كان يقال : لا تقبض روحه اذا رضى ، ثم ذكر جوابا ثالثا وهو احتمال ان يكون معنى التردد اللطف به كان الملك يؤخر القبض فانه اذا نظر الى قدر المؤمن وعظم المنفعة به لاهل الدنيا احترمه فلم يسطر يده اليه فاذا ذكر أمر ربه لم يجد بدا من امتثاله ، وجوابا رابعا وهو ان يكون هذا خطايا لنا بما نعقل والرب منزه عن حقيقته بل هو من جنس قوله « ومن اتانى بمشى أتيته هرولة » فكما ان أحدا يريد أن يضرب ولده فتمنعه المحبة وتبعته الشفقة فيتردد بينهما ولو كان غير الوالد كما لم يتردد بل كان يبادر الى ضربه لتأديبه فاريد تفهيمنا تحقيق المحبة للولى بد كر التردد ، وجوز الكرم انى احتملا ما اخر وهو ان المراد انه يقبض روح المؤمن بالتأنى والتدريج بخلاف سائر الامور فاما تحصل بمجرد قوله « كن » سريعا دفعة ، وقال فى قبله تعالى « فانه يدره الموت وأنا أكره مسأته » اسند

معاداة أوليائه فانه تعالى يتولى نصرته أوليائه ويحبهم ويؤيدهم فمن عاداهم فقد عادى الله تعالى وحاربه وتعرض لهلاك نفسه ، وخرج الترمذى وغيره عن النبي ﷺ قال : « الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا فمن عاداهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك أن يأخذه » ، ولما ذكر الله تعالى من اذى أوليائه فقد استحل محاربه وصف أوليائه الذين يحرم ايذاؤهم وتجب موالاتهم والتحبب اليهم فذكر ما يقرب اليه تعالى الخ ، ثم ذكر حال العبد والموت النازل به وكرهته لذلك فقال : « وما ترددت عن شيء أنا فاعله » الخ قال الحافظ ابن حجر فى الفتح نقلا عن أئمة الحديث فى اشكال هذا الحديث . قال الخطابى : التردد فى حق الله غير جائز والبداء عليه فى الامور غير سائغ ولكن له تأويلان . أحدهما أن العبد قد يشرف على الهلاك فى أيام عمره من داء يصيبه وفاقة تنزل به فيدعو الله فيشفيه منها ويدفع عنه مكروهها فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد أمرا ثم يبدو له فيه فيتركه ويعرض عنه ولا بد له من لقائه اذا بلغ الكتاب أجله لأن الله قد كتب الفناء على خلقه واستأثر بالبقاء لنفسه . (والثانى) أن يكون معناه ما رددت رسلى فى شيء أنا فاعله كترددى اياهم فى نفس المؤمن كما روى فى قصة موسى وما كان من لظمة عين ملك الموت وتردده اليه مرة بعد أخرى قال : وحقيقة المعنى على الوجهين عطف الله على العبد ولطفه به وشفقته عليه ، وقال الكلاباذى - ما حاصله - انه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات أى عن التردد بالتردد وجعل متعلق التردد اختلاف أحوال العبد من ضعف ونصب الى ان تنقل محبته فى الحياة الى محبته للموت فيقبض على ذلك قال : وقد يحدث الله فى قلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق اليه والمحبة للقاء ما يشتاق معه الى الموت فضلا عن ازالة

دَعَانِي أَجِبْتُهُ وَمَاتَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعَلَهُ تَرَدَّدِي عَنْ وَفَاتِهِ لِأَنَّهُ يَكْرَهُ
 الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَامَتَهُ » رواه أحمد . والحكيم . وأبو يعلى . والطبراني
 وأبو نعيم . وابن عساكر عن عائشة *

ش الأذى ما يصل إلى الحيوان من الضرر أما بنفسه أو جسمه أو تبعاته
 دنيويا كان أو آخرويا يقال : أذيته أؤذيه أيذاء وأذية وأذى ، وأذى
 الرجل أذى وصل إليه المملوك ، والولى تقدم الكلام عليه صفحة ١٢٠ ،
 واستحل الشيء عده حلالا ، وباقى الفاظ الحديث تقدم الكلام عليها غير
 مرة فلا حاجة للعادة *

والمعنى أن الله جل وعز يخبرنا أن من أذى وليا من أولياء الله باى
 نوع من أنواع الأذى فقد استحل محاربة الله وتعرض لها وعدها حلالا؛
 والمراد بالولى هنا كما قال النووى رحمه الله تعالى : المؤمن قال الله تعالى :
 (الله ولى الذين آمنوا) وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح : المراد بولى
 الله العالم بالله المواظب على طاعته المخلص فى عبادته وهو أوجه بدليل
 ما ذكر من الفاظ الحديث بعده ، ووصف الله أولياءه فى كتابه الحكيم قال :
 (إلا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا
 يتقون . لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك
 هو الفوز العظيم) فكيف يليق بما قل أن يتعرض لمحاربة الله جل ذكره ،
 واقتراف المعاصى محاربة لله تعالى . قال الحسن : ابن آدم هل لك بمحاربة
 الله من طاقة فإن من عصى الله فقد حاربه وكما كان الذنب أقبح كانت
 المحاربة لله أشد ولهذا سمي الله تعالى أكلة الربا وقطاع الطريق محاربين لله
 تعالى ورسوله لعظم ظلمهم لعباده وسعيهم بالفساد فى بلاده ، وكذلك

وكان عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز يقول لاييه : وددت انى غلبت بى
وبك القدور فى الله تعالى ، ومن لحظ هذا المقام والذى قبله هان عليه كل
ما يلقى من الاذى فى الله تعالى وربما دعا لمن اذاه كما قال ذلك النبى صلى
الله عليه وآله وسلم لما ضربه قومه فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول -
رب اغفر لقومى فانهم لا يعلمون ، وبكل حال فتبين الرفق فى الانكار قال
سفيان الثورى : لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا من كان فيه
ثلاث خصال رفيق بما يأمر . رفيق بما ينهى . عدل بما يأمر عدل بما ينهى
عالم بما يأمر عالم بما ينهى ، وقال احمد : الناس محتاجون الى مداراة ورفق الامر
بالمعروف بلا غلظة الا رجل معان بالفسق فلا حرمة له قال : وكان اصحاب
ابن مسعود اذا مروا بقوم يرون منهم ما يكرهون يقولون : مهلا رحمكم
الله مهلا رحمكم الله ، وقال احمد . يأمر بالرفق والخضوع فان ائتموه
ما يكره لا يفضض فيكون يريد أن يتصرف لنفسه ، وقد ذكر الحافظ المنذرى
فى كتابه الترغيب والترهيب حديث الكتاب عن عائشة رضى الله عنهما عن النبى
صلى الله عليه وآله وسلم قال : يا ايها الناس ان الله يقول لكم : مروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا فلا اجيب لكم وتسألونى فلا اعطيكم
وتستنصرونى فلا انصرم ، رواه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه .

« مَنْ آذَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آسَفَنِي وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَى عِبْدِي

بِمِثْلِ آدَاءِ الْفَرَّائِضِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أَحِبَّهُ فَإِذَا

حُبِّبْتُهُ كُنْتُ عَيْنَهُ الَّتِي يَبْصُرُ بِهَا وَآذَنَهُ الَّتِي يَسْمَعُ بِهَا وَرَجُلَهُ الَّتِي يَمْشِي

بِهَا وَفَوَّادَهُ الَّتِي يَهْقِلُ بِهَا وَلِسَانَهُ الَّتِي يَتَكَلَّمُ بِهَا إِنْ سَأَلَنِي أُعْطِيْتُهُ وَإِنْ

صفات المؤمنين الذين قال الله تعالى في حقهم ما قال في غير مائة ، ولا تكون
الامة خير الامم الا اذا كانت متصفة بهذه الاصول الثلاثة . الايمان
بالله تعالى قلبا وقالباً . والامر بالمعروف . والنهي عن المنكر . واذانقت
هذه الاصول أو بعضها لا تكون كذلك ولا تحفظ ولا تدوم الا باقامة هذه
الاصول الثلاثة . ولذلك اشترط على هذه الامة ان يكون من غرضها
في الدفاع عن نفسها وحفظ وجودها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
كانها لو لذلك لا تكون مستحقة للبقاء في الارض وأكد الامر بهذه الفريضة
في آيات سورة .ال عمران بما لا يعرف له نظير في كتاب من الكتب السابقة
ولم تقم به امة من الامم على هذا الوجه .

ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاجان الى تحمل مكاره وصبر
على أذى في سبيلهما فمن قام بذلك فلا يسلخ ولا يمل ولا يغضب بل يواصل
ذلك بصدر رحب واختلاق حميدة ولسان طلق وقلب مدغم بالايمان والصدق
والانخلاص ويلين للناس جانبه حتى يتمكن من ازالة المنكر بطرق مفيدة
وسبل سهلة ويكون اسلوبه ذا فنون وانواع ليقنع صاحب المنكر ويستولى
على قلبه ولبه ويستعمل له الادلة الوافية كل بحسبه وينزل الناس منازلهم .
قال الحافظ ابن رجب . اعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تارة يحمل
عليه رجاء ثواب الله وتارة خوف العقاب في تركه تارة الغضب لله على انتهاك
محارمه . وتارة النصيحة للمؤمنين والرحمة لهم ورجاء انقاذهم مما وقعوا
أنفسهم فيه من التعرض لعقوبة الله وغضبه في الدنيا والآخرة . وتارة
يحمل عليه اجلال الله واعظامه ومحبته وأنه أهل ان يطاع ويذكر فلا
ينسى ويشكر فلا يكفر وأنه يفترى من انتهاك محارمه بالنفوس والاموال كما قال

عظيم وحقير لذلك نجحت الامة الاسلامية وتقهقرت الامم الاخرى
 لسلب المزايا منها التي وجدت في الشريعة الاسلامية ولم تنزل كذلك حتى
 قل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهاب العلماء نصيحة ملوكهم وارشاد
 امرائهم ففشت المعاصي وعم الفساد وتسلط العدو ووقع الغلاء والقحط
 وكثرت المصائب والبلايا وندعوا الله فلا يستجيب لنا ونستنصره على
 عدونا فلا ينصرنا ونسأله فلا يعطينا ، واكره العلماء على عدم النصيحة لملوكهم
 وامرائهم استبداد رؤساء بني أمية ومن سار على طريقهم من بعدهم ، وقد
 كان أول أمير منهم اظهر هذه القنينة والبدعة الشنعاء جهرة عبد الملك
 ابن مروان اذ قال على المنبر من قال لي اتق الله ضربت عنقه ، وقال صديقنا
 الاستاذ المرحوم الشيخ رشيد رضا : فقد كانت شجرة بني مروان الخبيثة
 هي التي سنت في هذه الامة سنة الاستبداد فما زال يعظم ويتفاقم حتى
 سلب الامة افضل مزاياها في دينها وديناها بعد الايمان اهـ

وقد أصبحنا في زمن القابض على دينه كالقابض على الجمر فانظر الى
 حصول الفساد في جميع الاقطار الاسلامية من فشو الربا والزنا والقمار
 بانواعه بترخيص من الحكومات المحلية واباحة ذلك رسميا . والكذب .
 والواط . والسرقا وقطع الاشجار وحرق الزروع وافساد ما بين المرأة
 وزوجها وما بين الوالد وولده . وما بين الاخ واخيه . وما بين الصاحب
 وصاحبه . والغيبة . والنميمة . وتبرج النساء وخلع عذار الحياء . ووجودهن
 في حمامات البحر مختلطين بالرجال الاجانب الفجرة الفسقة والاجتماع
 بدور الملاهي والسينمات والنوادي وغير ذلك مما يوجب غضب الله تعالى وسخطه
 فنسأل الله تعالى السلامة وتغير الحال الى اصلاح وارجاع العباد الى مجد

تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان انبيائهم ثم عموا بالبلاء ، وروى الامام أحمد ، والترمذي - والنسائي - وابن حبان في صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر » .

والامر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم وظائف الشرع المحمدي وهو وظيفة الأنبياء والرسل ومن بعدهم العلماء قادة الأمة ومعلموها أهل الفراسة والذكاء وفيهما تتفاضل الامم قال الله تعالى : (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) فوصف امة محمد ﷺ بأنها خير امة اخرجت للناس وعلل ذلك بأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله جل وعز فانها خير امة لاجل ذلك ولا شك ان الامم الغابرة كانوا يتساهلون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويسكتون على من فعل ذلك ولذلك شنع عليهم البارئ تعالى في القرءان الحكيم في غير آية ، وقد تقدم ذكر بعضها أول الشرح ، ولا شك ان هذين الوصفين من اهم الامور التي تحفظ الامة من التدهور والسقوط وتنتشر فيها المعاصي ويكثر الفساد والفساق وتذهب ثروة البلاد . وتنحط الاخلاق ، وانظر الى حال الامة الاسلامية في بدء ظهورها وبعد أن تكونت وانتظمت واصبحت امة ودولة يخاف قوتها وبطشها جميع الامم المعاصرة لها كالروم والفرس اللتين كانتا أعظم الامم في عصرهما فاجتشت الدولة الاسلامية اصولهما وقهرتهما وذلتهما في اقرب وقت واقل زمن وذلك بسبب التآلف والتحابب بين المسلمين واتحاد كلمتهم وصفوفهم وانتشار الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الجميع لافرق بين عالم وجاهل بين كبير وصغير بين

الله في امته قبلي الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته
ويقتدون بأمرهم انما يخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون
مالا يؤمرون فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن
ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل»
والحواري هو الناصر للرجل والمختص به والمعين والمصافي ، وروى
الترمذي - وقال : حديث حسن غريب - عن حذيفة رضى الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : «والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف
وتنهيون عن المنكر ان يوشك الله ان يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه
فلا يستجيب لكم» ، وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «ما من رجل يكون في قوم
يعمل فيهم بالمعاصي يقدر ان يغيروا عليه ولا يغيرون الا اصابهم الله
منه بعقاب قبل ان يمتروا» رواه أبو داود عن ابي اسحق قال : أظنه عن
ابن جرير عن جرير ولم يسم ابنه . ورواه ابن ماجه . وابن حبان في
صحيحه . والاصبهاني . وغيرهم عن ابي اسحق عن عبيد الله بن جرير
عن ابيه ، وروى أبو الشيخ في كتاب الثواب . والبيهقي في الزهد الكبير
 وغيره عن ذرة بنت أبي لهب رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله من
خير الناس ؟ قال : اتقاهم للرب عز وجل واوصلهم للرحم وأمرهم
بالمعروف وانهاهم عن المنكر» ، وروى الاصبهاني عن ابن عمر رضى
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «يا أيها الناس مروا
بالمعروف وانها عن المنكر قبل ان تدعوا الله فلا يستجيب لكم : وقيل
ان تستغفروه فلا يغفر لكم ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع
وزقا ولا يقرب اجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما

بالمعروف والنهي عن المنكر والتنفير من ترك ذلك وتهديد من تركه في آيات كثيرة من القرآن الحكيم ؛ وأحاديث تبلغ حد التواتر ، فمن الآيات قوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقال تعالى : (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) ، وقال تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) وقال تعالى : (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) وقال تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) وقال تعالى حكاية عن لقمان : (يا بني اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور) وقال تعالى : في وصف المؤمنين (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمروهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر) ، وقال تعالى في وصفهم أيضا (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر) الآية *

ومن الأحاديث النبوية ما رواه مسلم . والترمذي . وابن ماجه . والنسائي عن أبي سعيد الخدري ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « من رأى منكم منكرا فغيره بيده فقد برىء ومن لم يستطع ان يغيره بيده فغيره بلسانه فقد برىء ومن لم يستطع ان يغيره بقلبه فقد برىء . وذلك أضعف الإيمان » وروى مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ما من نبي بعثه

به وتنبههم في رفق ولطف . ومجانبة الوثوب عليهم والدعاء لهم بالتوفيق
وحث الأغيار على ذلك *

والنصيحة لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم وتعاليمهم امور دينهم
ودنيائهم وستر عوراتهم وسد خلاتهم ونصرتهم على اعتدائهم . والذب عنهم
ومجانبة الغش والحسد لهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره
لنفسه ، والله أعلم *

١٣٦ « مَرُّوا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْعُونِي
فَلَا أُجِيبْ لَكُمْ وَتَسْأَلُونِي فَلَا أُعْطِيَكُمْ وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلَا أَنْصُرْكُمْ »
رواه الديلمي عن عائشة *

ش يقال امره بكذا طلب فعله منه ، والاسم الامر واحدا لاوامر ،
والمعروف هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان
الى الناس . وكل ما ندب اليه الشرع ، والنهي ضد الامر ونهاه عن كذا
ينهاه نهيا وانتهى عنه وتناهى أى كف وتناهوا عن المنكر نهى بعضهم
بعضا ، والمنكر كل فعل تحكم العقول الصالحة بقبحه او تتوقف في استقباحه
واستحسانه العقول فتحكم بقبحه الشريعة . وهو ضد المعروف *

والمعنى - والله أعلم - ان الله عز وجل امرنا أن نأمر بالمعروف وننهي
عن المنكر لئلا يأتي يوم فننشق فيه المعاصي والمنكرات ولا أمر ولا نهى
تسلط علينا الآفات والبلايا والمصائب بترك ذلك فندعو الله جل ذكره
فلا يجيب اننا دعاء ونسأله كشف ذلك فلا نعطي ونستنصر بالله جل وعز
من عدونا وما حل بنا فلا ينصرننا .

حديث الكتاب ، وفي الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال : « يا أبا عبد الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم » وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن الله يرضي لكم ثلاثاً يرضي لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأن تناصروا من ولاه الله أمركم » ، وقد تقدم ذكر الآيات الدالة على نصيحة الأنبياء لأمتهم .

والنصح لله هو أن يقوم العبد بأداء واجباته على أكمل وجهها - وهو أن يعبد الله كأنه يراه - فلا يكمل النصح لله بدون ذلك ، ومن النصيحة لله صحة الاعتقاد في وحدانيته . وإخلاص النية في عبادته ، ووصفه بصفات الكمال والجلال واعتقاد ما جاء به القرءان والسنة الصحيحة من الصفات بدون تأويل ولا تشبيه وتنزيه عما يضادها ويخالفها وتجنب معاصيه والقيام بطاعته ومحابه بوصف الأخلاص . والحب فيه والبغض فيه وجهاد من كفر به تعالى وكراهية أهل البدع والاهواء وما ضاهى ذلك والحث عليه * .

ولما ذكر النصح والنصيحة هنا وبيننا النصح لله جل وعز فلا بأس من إيراد جملة تتعلق بنصيحة الرسول عليه الصلاة والسلام . ونصيحة خلفه أتماماً للفائدة فاقول :

النصيحة لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم الإيمان به وبما جاء به وتوقيره وتبجيله . والتمسك بطاعته . وإحياء سنته وانتشار علومه . ونشرها ومعاداة من عاداه وموالاة من وآله ووالاه والتخاق باخلاقه والتأديب بأدابه ومحبة أهله وأصحابه ونحو ذلك * .

والنصيحة لأئمة المسلمين معاوتهم على الحق وطاعتهم فيه وتذكيرهم

تجمع معناه غيرها، وقد جاء القروان يحكى نصيح الانبياء لقومهم قال حكاية
عن صالح عليه الصلاة والسلام (فتولى عنهم وقال : يا قوم لقد ابلغتكم
رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) وقال تعالى حكاية
عن نبي الله شعيب عليه الصلاة والسلام (فتولى عنهم وقال : يا قوم لقد
ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف ماسى على قوم كافرين) وقال
تعالى : (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم)
يعنى ان من تخلف عن الجهاد لعذر فلا حرج عليه بشرط أن يكون ناصحا
لله ورسوله في تخلفه فان المنافقين كانوا يظهرُونَ الا عذار كاذبين غير ناصحين
الله ورسوله؛ وقال تعالى حكاية عن نبي الله نوح عليه السلام : (ابلغتكم رسالات
ربى وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون) . وقال تعالى حكاية عن نبي
الله هود عليه السلام : (ابلغتكم رسالات ربى وانا انكم ناصح أمين) وقال
تعالى حكاية عن اخوة يوسف : (قالوا يا أبانا مالك لا تأمننا على يوسف
ولإناله لناصون)؛ وروى مسلم في صحيحه عن ابى رقية تميم بن اوس الدارى
رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « الدين النسيحة
- ثلاثا - قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال لله عز وجل واكتتابه ورسوله صلى
الله عليه وآله وسلم . ولأئمة المسلمين وعامتهم » ، وروى الامام احمد
من حديث أبى امامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال . قال الله عز وجل :
« احب ما تعبدنى به عبدى النصيحة » وهو قطعة من حديث الكتاب ، وقد ورد في
احاديث كثيرة النصيحة للمسلمين عموما وفي بعضها النصيحة لولاة الأمور . وفي بعضها
نصيحة لولاة الأمور لرعاياهم . وفي بعضها النصيحة لله وحده جل عزه كما في

وقوله : « رواه الرافعى » هو العالم الفقيه عبد الكريم بن محمد ابن عبد الكريم الرافعى القزوينى الشافعى كان من ائمة الشافعية اصحاب التاليف القيمة منها المحرر فى فقه الشافعية ، والتدوين فى اخبار قزوين ولعله روى الحديث فيه ، وفتح العزيز - وشرعنا بطبعه وتم منه مع المجموع شرح المذهب ١٢ جزءا ونسأل الله الاتمام - كان له مجلس بقزوين فى التفسير والحديث وتوفى فيها سنة ثلاث وعشرين وستمائة والله أعلم *

١٣ « مَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَىٰ النَّوَافِلِ حَتَّىٰ أَحِبَّهُ فَاكُونَ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ وَقَلْبَهُ الَّذِي يَعْقِلُ بِهِ فَإِذَا دَعَانِي أَحْبَبْتُهُ وَإِذَا سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ وَإِنِ اسْتَنْصَرَنِي نَصَرْتُهُ وَأَحْبَبَ مَا تَعْبَدُنِي عَبْدِي بِهِ النَّصْحَ لِي » رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ
عن أبى أنعماء *

ش تقدم ذكر الحديث غير مرة بالفاظ متقاربة من هذا مع زيادة ونقص فيها فلا حاجة للاعادة ، وهنا زيادة فيه لفظ « النصح لى » فلا بائس من الكلام عليه بما يناسبه فنقول *

النصح فى اللغة الخلوص يقال : نصحت ونصحت له ، والنصح تحرى فعل أو قول فيه صلاح صاحبه ، وهو من قولهم نصحت له الود اى اخلصته. وناصح العسل خالصة او من قولهم : نصحت الجلد خطئه. والناصح الخياط . والنصاح الخيط ، والنصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هى ارادة الخير للمنصوح له وايس يمكن ان يعبر هذا المعنى بكلمة واحدة

الأرض فدل على راهب فأتاه فقال : انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة ؟ فقال لا فقتله فأكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال : انه قتل مائة نفس فهل له من توبة ؟ فقال : نعم من يحول بينه وبين التوبة ! نطاق إلى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى إذا انصف الطريق أتاه الموت فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب أنه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة مادمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين قلأي ايتهما كان أدنى فهو له فقاوسا فوجدوه أدنى إلا الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة « وفي رواية » فكان إلى القرية الصالحة أقرب بشبر فجعل من أعلاها « وفي رواية » فأوحى الله إلى هذه ان تباعدى وإلى هذه ان تقربى وقال : قيسوا بينهما فوجدوه إلى هذه أقرب بشبر فغفر له « وفي رواية قال قتادة قال الحسن : ذكر لنا أنه لما أتاه ملك الموت نأى بصدرة نحوها ح رواه البخارى . ومسلم . وابن ماجه بنحوه »

وقوله « ولولم أرحم عبادى الأمن خوفاهم » الخ أى ان الله سبحانه يخبرنا انه لولم يرحم عباده إلا من خوفهم من الوقوف بين يديه لشكر ذلك لهم وجعل ثوابهم ذلك الأمن لما خافوا فيه الترتيب في التوبة والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى ولا سيما الخائفين من الله تعالى الذين أذنبوا وخافوا من الوقوف بين يدي الله جل ذكره يوم الموقف الأكبر يوم الذى تظهر فيه عورات الناس ويشرف المطيع ويذل فيه العاصى غير التائب من الذنب ، روى الترمذى وقال : حديث حسن غريب . والبيهقى عن انس رضى الله عنه قال قال النبى ﷺ : « يقول الله عز وجل اخرجوا من النار من ذكرنى أو خافنى فى مقام » *

على المبادرة الى الله تعالى بعد فعل الذنب واقتراف المعصية والانابة اليه واعتقاد الرجاء والعفو واستبعاد القنوط واليأس من رحمة الله وعفوه، وقد جاء القرءان الحكيم ببيان أن باب الله مفتوح للعصاة والمذنبين والمسرئين على أنفسهم مهما بلغت ذنوبهم سوى الشرك وحض المذنبين على الانابة والرجوع الى الله وعدم القنوط واليأس من رحمة الله تعالى، فمن ذلك قوله تعالى: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) وقال تعالى: (قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون) وقال تعالى: (انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون) وقال تعالى: (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقد تقدم احاديث في هذا الكتاب منها ما رواه احمد عن ابي ذر رضى الله عنه قال الله تعالى: «عبدى ما عبدتنى ورجوتنى فانى غافر لك على ما كان فيك ويا عبدى ان لقيتنى بقراب الأرض خطيئة ما لم تشرك بى لقيتك بقرابها مغفرة» وروى الترمذى - وقال: حديث حسن - عن انس رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: قال الله تعالى: «يا بن آدم انك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى يا بن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك يا بن آدم لو اتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لانيك بقرابها مغفرة» وروى ابن ماجه باسناد جيد - عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لو اخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لانا الله عليكم». وعن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه «ان نبى الله ﷺ قال: «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن اعلم اهل

ما يتناوله المضطر منها كتناوله للهيئة . والدم : ولحم الخنزير ، وفي ذلك كفاية والله اعلم .

١٣٤ « مَا غَضِبْتُ عَلَى أَحَدٍ غَضَبِي عَلَى عَبْدٍ أَتَى مَعْصِيَةَ فَتَعَاظَمَهَا فِي جَنْبِ عَفْوِي فَلَوْ كُنْتُ مَعْجَلًا الْعُقُوبَةُ أَوْ كَانَتْ الْعَجَلَةُ مِنْ شَأْنِي لَعَجَلْتُهَا لِلْقَانِطِينَ مِنْ رَحْمَتِي وَلَوْ لَمْ أَرْحَمْ عِبَادِي إِلَّا مِنْ خَوْفِهِمْ مِنْ الْوَقُوفِ بَيْنَ يَدَيَّ لَشَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُمْ وَجَدَلْتُ أَوَابِهِمْ مِنْهُ الْآمِنُ لِمَا خَافُوا »
رواه الرافعي عن ناجية بن محمد بن المنتجع عن جده *

ش الغضب تقدم الكلام عليه صفحة ٢٨ ، والقانطين جمع قانط اليأس والقنوط اليأس من الخير يقال : قنط يقنط بفتح الماضي وكسر المضارع - قنوطا . وقنط يقنط - بكسر الماضي وفتح المضارع - والشكر تصور النعمة وإظهارها ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها ، والثواب المجازاة يقال أثابه يشبهه إثابة والاسم الثواب ويكون في الخير وأشر إلا أنه بالخير أخص وأكثر استعمالا ، والأمين طمأنينة النفس وزوال الخوف ، وباقي الفاظ الحديث منها ما تقدم الكلام عليه ومنها ما هو ظاهر *

والمعنى أن الله تبارك وتعالى يخبرنا على لسان نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أنه ما غضب على أحد من عباده غضبه على عبد أتى معصية من المعاصي صغيرة أو كبيرة فتعاطمها في جنب عفو الباري تعالى وقنط من رحمته فلو كان الله سبحانه معجلا العقوبة لأحد من الناس أو كانت العجلة من شأنه عز وجل لعجل العقوبة للقانطين من رحمة الله ، ففيه حث

إلى يوم القيامة فإن الله تعالى جعلها خليفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا،
ويروى عن عيسى عليه السلام أنه قال : هـ ان هذا الليل والنهار خزانتان
فانظروا ماتصنعون فيهما وكان يقول عليه الصلاة والسلام : اعملوا الليل
لما خلق له والنهار لما خلق له ، وقال مجاهد : ما من يوم الا يقول ابن آدم
قد دخلت عليك اليوم ولن ارجع اليك بعد اليوم فانظر ماذا تعمل في
فاذا انقضى طوى ثم يختم عليه فلا يفك حتى يكون الله هو الذى يفضه
يوم القيامة ولا الليل الا تدون كذلك ، وقد انشد بعض السلف .

انما الدنيا الى الجنة والنار طريق واللىالى متجرا لانسان والايام سوق
وليس الذم راجعا الى مكان الدنيا الذى هو الارض التى جعلها الله لبنى
مادم مهادا ومسكنا ، ولا الى ما اودع الله من الجبال والبحار والانهار
والمعادن ، ولا الى ما انبت فيها من الزرع والشجر : ولا الى ما بث فيها
من الحيوانات وغير ذلك فان ذلك كله من نعم الله على عباده لما لهم فيه
من المنافع ولهم به س الاعتبار والاستدلال على وحدانية صانعه وقدرته
وعظمته وانما الذم راجع الى أفعال بنى مادم الواقعة فى الدنيا لأن غالبها
واقع على غير الوجه الذى تحمد عاقبته بل يقع على ما تضر عاقبته او
لا تنفع كما قال عز وجل : (اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر فى الآموال والاولاد كمثل غيث عجب الكفار نباته ثم
يبيح فتراه مصفرا) .

(فائدة) اختلاف الناس فى الزهد هل هو ممكن فى هذه الازمنة
ام لا ؟ فقال بعضهم : الزهد لا يكون الا فى الحلال ولا حلال فى الدنيا
فلا زهد ، وقال بعضهم : بل الحلال موجود فيها وفيها الحرام كثيرا
وعلى تقدير ان لا يكون فيها الحلال فهذا أدعى إلى الزهد فيها وتناول

بأقبالها وحزنه على إدارها فانه سئل عن الرجل يكون معه الف دينار هل يكون زاهدا ؟ فقال : نعم على شريطة ان لا يفرح اذا زادت ولا يحزن إذا نقصت ، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه : الزهد ترك مالا ينفع في الآخرة . والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة ، قال تلميذه العلامة شمس الدين ابن قيم الجوزية في كتابه مدارج السالكين : وهذه العبارة من احسن ما قيل في الزهد والورع واجمعها ، قال الامام احمد ابن حنبل رحمه الله : الزهد على ثلاثة اوجه . ترك الحرام وهو زهد العوام . والثاني ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص . والثالث ترك ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين ، ومتعلق الزهد ستة انبياء لا يستحق العبد اسم الزهد حتى يزهد فيها وهي المال . والصور . والرياسة . والناس . والنفس وكل ما دون الله عز وجل ، وليس المراد رفضها من الملك بل المراد رفضها من القلب فقد كان نبيا الله سليمان : وداود عليهما السلام من ازهد اهل زمانهما ولهما من المال والملك والنساء ما لهما ، وكان نبينا محمد رسول الله صل الله عليه وآله وسلم من ازهد البشر على الاطلاق وله تسع نسوة ، وكان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه . وعبد الرحمن بن عوف . والزيير وعثمان من الزهاد مع ما لهم من الاموال ، وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما من الزهاد مع أنه كان من أكثر الامة محبة للنساء ونكاحا لهن واغناها وكان عبد الله بن المبارك من الأئمة الزهاد مع مال كثير . وكذلك الليث بن سعد . وسفيان من أئمة الزهاد وكان له رأس مال يقول : لولا هو لتمنل بنا هؤلاء .

قال الحافظ زين الدين بن رجب : واعلم ان الذم الوارد في الكتاب والسنة للدنيا ليس هو راجعا الى زمانها الذي مر الليل والنهار المتعاقبان

في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس» وهو حديث حسن رواه باسانيد حسنة كما قال النووي رحمه الله، وروى مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «أنه مر بالسوق والناس مكتنفوه فرجدي أسك ميت فتناولوه فاخذ بأذنه فقال : اياكم يحب أن هذا له بدرهم ؟ فقالوا : مانحب أنه لنا بشيء وما نصنع به ؟ قال : اتحبون أنه أسك ؟ قالوا : والله لو كان حيا لما رغبنا فيه لانه أسك فكيف وهو ميت فقال : والله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم» وقوله أسك أي مصطلم الاذنين مقطوعهما .

وخرج الترمذي من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء » . وقد أكثر الناس الكلام في الزهد وكل أشار الى ذوقه ونطق عن حاله وشاهده، وقد مثل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن الزهد فاجاب خرج الترمذي وابن ماجه من رواية عمرو بن واقد عن يونس بن حليس عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضرار المال ولكن الزهادة في الدنيا ان لا تكون بما في يديك أو ثقت بما في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا أصبت بها أرغب فيها لو أنها بقيت لك » قال الترمذي : غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه . وعمرو بن واقد منكر الحديث والصحيح وقفه كما رواه الامام أحمد في كتاب الزهد ، وقال سفيان الثوري الزهد في الدنيا قصر العمل ايس بأكل الغايظ . ولا لبس العباء ، وقال ابن الجلاء الزهد هو النظر الى الدنيا بعين الروال فتصغر في عينك فيسهل عليك الاعراض عنها ، وقال الجنيد : الزهد خلو القلب عما خلت منه اليد ، وقال الامام احمد : الزهد في الدنيا قصر الامل . وعنه رواية أخرى : انه عدم فرجه

وَلَا تَعْبُدْنِي بِمِثْلِ آدَاءِ مَا أَفْرَضْتُهُ ۖ رَوَاهُ الْقَضَاعِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ۖ

ش زهد في الشيء تركه وأعرض عنه . فهو زاهد والجمع زهاد ، والدنيا عبارة عن الأعيان الثابتة وهي الأرض وما عليها من المواليد الثلاثة . وهي الجمادات . والنباتات . والحيوانات بما للانسان فيها حظ . ولذة مالية أو جاهية وله في صلاحها شغل لحظه أو لحظ . غيره فيندرج فيه الحرف والصناعات ، وقد تقدم معنى التقرب إلى الله عز وجل في الحديث المتقدم ، وقد ذكرنا صفحة ١٦ ان الله جل ذكره يتصف بالتقرب واتينا هناك بما يشفي الصدر فارجع إليه ۖ

والمعنى - والله أعلم - ان الله عز وجل يخبرنا بأن العبد المؤمن ما تقرب إليه جل وعز بعمل مثل الزهد في الدنيا ولا تعبد الله تعالى بمثل آداء الفرائض أما الزهد في الدنيا فقد جاء القرءان بالحث عليه وتحييته إلى خلقه ومدحه والتنفير من ضده وذم الرغبة في الدنيا قال الله تعالى : (بل تؤثرن الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى) وقال تعالى . (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) وقال تعالى : (اعملوا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) وقال تعالى : (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى) وقال تعالى (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا) الآية ، وقال تعالى : (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) والقرءان ضخم مملوء بذلك ۖ

ومن الأحاديث ما رواه ابن ماجه وغيره عن ابي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته احبني الله واحبني الناس فقال : ازهد

تعالى قال : « ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى ، ومتى أكثر العبد من فعل الطاعات والعد عن المخالفات اوجب ذلك حب الله فيحبه الله ومتى أحبه الله رزقه محبته وطاعته والاشتغال بذكره وخدمته فيصير الشخص لا يرى الا الله ولا يسمع الا بالله ولا يمشي الا لله ولا ينطق الا بالله ولا ينظر الا بالله ولا يبطش الا بالله الخ ، قال الحافظ ابن رجب : المراد من هذا الكلام - أى قوله تعالى « كنت رجله التى يمشى بها » الخ - ان من اجتهد بالتقرب الى الله تعالى بالفرائض ثم بالنوافل قرب به اليه فامتلىء قلبه بمعرفة الله تعالى ومحبته وعظمته وخوفه ومهابته واحلاله والانس به والشوق اليه حتى يصير فى قلبه من المعرفة مشاهدا له - بعين البصيرة كما قيل :

ساكن فى القلب يعمره لست انساها فاذكره
غاب عن سمعى وعن بصرى فسويد القلب ببصره

قال الفضيل بن عياض ان الله تعالى يقول : « كذب من أدعى محبتي ونام عنى اليس كل محب يحب خلوة محبوبه ها أنا مطلع على احبابي و قد مثلوني بين أعينهم وخاطبوني على المشاهدة و ظموني بحضور غدا اقر أعينهم فى جناني » ، ومن أشار الى غير هذا فاما يشير الى الاتحاد من الحلول والاتحاد والله ورسوله بريثان منه ، واذا وصل العبد الى هذه المنزلة اقتضى أنه إذا سأل الله شيئا أعطاه اياه وإذا دعاه بشيء اجاب دعاءه فيصير بحجاب الدعوة لكرامته على الله تعالى ، وقد كان كثير من السلف الصالح من الصحابة وغيرهم بحجاب الدعوة ولولا الاطالة لسردت لك جملة صالحة من ذلك والله أعلم .

١٣٣ . مَا تَقَرَّبَ إِلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ بِمَثَلِ الزُّدِّ فِي الدُّنْيَا

الله عنه : أفضل الاعمال اداء ما افترض الله والورع عما حرم الله وصدق
 النية فيما عند الله ، وقال عمر بن عبد العزيز في خطبته : أفضل العبادات
 اداء الفرائض واجتناب المحارم . وذلك أن الله تعالى انما افترض على عباده
 هذه الفرائض ليقربهم عنده ويوجب لهم رضوانه ورحمته . وأعظم فرائض
 البدن التي تقرب اليه الصلاة كما قال تعالى . (واسجدواقترب) وقال النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد »
 وقال : « إذا كان أحدهم يصلي فانما يناجى ربه وربّه بينه وبين القبلة » وقال
 « ان الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت » ومن الفرائض
 المقربة الى الله تعالى عدل الراعى في رعيته سواء كانت رعية عامة كالخاكم
 أو خاصة كعدل احد الناس في أهله وولده كما قال صلى الله عليه وآله وسلم
 « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » وروى الترمذى عن أبى سعيد
 الخدرى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ان أحب العباد الى الله يوم القيامة
 وادناهم اليه مجلسا امام عادل » هذه درجة أولى للعبد المؤمن فاذا قام باداء
 الفرائض سقط عنه الطلب وخلص من رتبة التكليف *

والدرجة الثانية هي ارقى من الاولى وارفع وحال صاحبها اعلى . وهو من
 أتى بالفرائض وقام بها تماما وزاد عليها . تقربا الى الله جل وعز . النوافل
 والطاعات الزائدة عن الفرائض والواجبات واجتهد فيها وانكف عن
 دقائق المكروهات . وهذه درجة السابقين المقربين ، ومن أعظم
 ما يتقرب به العبد الى مولاه من النوافل كثرة تلاوة القرآن وسماعه
 بتفكير وتدبر وتفهم ، روى الترمذى عن أبى أمامة مرفوعا « ما تقرب العبد
 الى الله تعالى بمثل ما خرج منه » يعنى القروان ، ومن ذلك كثرة ذكر الله
 الذى يتواطأ عليه القلب واللسان ، روى البزار فى مسنده عن معاذ رضى
 الله عنه قال قلت : يا رسول الله أخبرنى بأفضل الاعمال وأقربها الى الله

وعمله فتوبته بعيدة فهو من قليل (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) فالعجب
يصرف وجه العبد عن الله والذنب يصرفه اليه لأن العجب ينتج الاستكبار والذنب
ينتج الاضطرار ويؤدي الى الافتقار . وخير أوصاف العبد انتقاره
واضطراره إلى ربه ، وعلى هذا يظهر لك سر الحديث وما اشتمل عليه من
الكنوز ، والله أعلم *

١٣٢ « مَا تَقَرَّبَ إِلَى الْعَبْدِ بِمَثَلِ آدَاءِ فَرَائِضِي وَإِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَى
بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَبَهُ فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتُ رَجُلَهُ أَنِّي يَمْشِي بِهَا وَيَدَهُ الَّتِي
يَبْطِشُ بِهَا وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ وَقَلْبَهُ الَّذِي يَعْقِلُ بِهِ إِنْ سَأَلَنِي اعْطَيْتُهُ
وَأِنْ دَعَانِي أَحْبَبْتُهُ » رواه ابن السني عن ميمونة *

ش التقرب طلب القربة وأخذ المثوبة ، والفرائض جمع فريضة بمعنى
مفروضة وأصل الفرض القطع وفي الشرع ما أوجبه الله تعالى والزومه
عباده ، وهو أعم من أن يكون فرض عين أو كفاية ، والنوافل جمع
نافلة الزيادة ، والتنفل التطوع ، والحب تقدم الكلام عليه غير مرة ، والبطش
الآخذ بعنف ، والقلب تقدم الكلام عليه ص ١٤٦ فارجع إليه .
والمعنى أن الله عز وجل أخبر أن العبد لم يتقرب إلى الله ويتطلب القربة
من رحمته والمثوبة من عنايته به بوسيلة عمل اليه جل ذكره من الذي فرضه
عليه والزومه به وقدره ويشمل ذلك فعل الواجبات وترك المحرمات لأن
ذلك كله من فرائض الله التي افترضها على عباده ، قال الحافظ زين الدين
ابن رجب : وآداء الفرائض أفضل الاعمال كما قال عمر بن الخطاب رضي

بضم العين الزهو والكبر وانكار ما يرد على الانسان . ويطن بنفسه ما ليس
عند غيره فيرى رايه صوابا ورأى غيره خطأ ، وخلاه تركه وخاليته
تاركته ، وأبو الشيخ تقدمت ترجمته ، وكليب الجهنى هو صحابى .
والمعنى - والله أعلم - ان الله سبحانه وتعالى يخبرنا أن الذنب للعبد
المؤمن خير له من العجب ولولا ذلك لما خلى الله جل ذكره بين عبده
المؤمن وبين الذنب بأن كفه وامسكه وحفظه عن اقتراف ذنب ما لان العبد
اذا أذنب ذنبا صغيرا كان أو كبيرا يشعر بأنه عمل عملا سيئاً وخالف
سيده وأتعب خالقه واقترب ما يستحق الذم واللوم عليه من مولاه فيترجم
ويصغر في نفسه وينقبض ويرى نفسه مخطئة فيعالج طرق الرضا ويطرق
باب التواضع ويتذلل ويتواضع لمولاه ليقبل ولا يؤاخذ بذنبه ويعفى من ذلك ويسامح
فمن هذا ما رواه مسلم في صحيحه وغيره عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وآله وسلم قال : « والنزى نفسى بيده لولم تذنبوا لذهب الله
بكم وسبأ بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم » واما إذا لم يقترب
ذنبا ولم يقدم على معصية ودأوم على البر والتقوى فينظر الى غيره من
غرق في بحار المعاصى أو اتى مخالفة أو ارتكب محظورا فانه يرى نفسه
خالية من كل ذلك فيدخله العجب فلا ياجأ الى بارئ ويستفتح بابه ويسأله
ويتواضع له ويتذلل فلا تظهر مظنة الرب وجلاله ويخفى سر الالوهية
روى البزار عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال « لولم تذنبوا لحشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب العجيب »
لأن صاحب الذنب لا يأمن من مكر الله وعذابه كما قدمنا انفا ، ولا يرى
له منة وحققا عند الله تعالى بل يكون دائما فى خوف ووجل من ذنبه راجيا
عفو مولاه لأنه يعرف تصيانه فيرجو له التوبة ، والمعجب مغرور بعلمه

او اذا كان عالما بزره علما - ويجعل له الظلمة نورا فلا يرى ظلمة امامه
 لاليل ولا نهارا فن كان متصفا بذلك يدعو الله جل وعز فيجيب دعاؤه
 ويأبى ويسأل فيعطى ويقسم على الله جل وعلاه فيبر قسمه ويصدق عيمه
 وزيادة على ذلك فان الله عز وجل يكلؤه ويمجسه بقوته وحوله ويستحفظه
 ملائكته ويكون مثله عند الله كمثل جنة الفردوس لا يتغير حالها ولا يتلف
 ثمرها أى ان الله سبحانه وتعالى يجعله مقبولا لكل أحد قلبا وقالبا من
 اين آتيته وجدته نافعا ذا فائدة دينية وديورية اللهم وفقنا لذلك يارب
 والحديث ذكره الحافظ المنذرى بالفاظ. قريبة من هذان رواية ابن عباس
 رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل: «انما اتقبل
 الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ولم يستطل على خلقى ولم يمت مصرعا على
 معصيتى وقطع النهار فى ذكرى ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم
 المصاب وذلك نوره كنور الشمس اكؤه بعزتى واستحفظه ملائكتى
 أجعل له فى الظلمة نورا. وفى الجمالة حلما. ومثله فى خلقى كمثل الفردوس
 فى الجنة» رواه البزار من رواية عبد الله بن واقد الحرانى وبقيّة
 رواه ثقات هـ

١٢١ «لَوْ لَا أَنَّ الذَّنْبَ خَيْرَ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ مِنَ الْعَجَبِ مَا خَلِيتُ

بَيْنَ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ وَبَيْنَ الذَّنْبِ» رواه ابو الشيخ عن كليب الجهني هـ
 ش الذنب يستعمل فى كل فعل يستوخم عقابه اعتبارا بذنوب الشيء -
 ولهذا يسمى الذنب تبعه اعتبارا لما يحصل من عاقبته، وجمع الذنب ذنوب،
 والعجب - بضم العين المهملة وسكون الجيم - يقال فلان أعجب بنفسه
 وبرأيه - على ما لم يسم فاعله - فهو معجب بفتح الجيم والاسم العجب

والمعنى اخبر الله تبارك وتعالى ان ليس كل مصل اذا صلى له ثواب صلاته وتقبل بل لها شروط واركان وسنن ومستحبات وهيات - هذا كله ظاهرا - ولها شروط باطنا - من التواضع لله والخشوع وكف نفسه من الوقوع في شهواتها والنظر الى المحارم - فمن اتى بها كلها قبلت صلاته وجوزى عليها وظهرت علامة ذلك عليه ، قال الله تبارك وتعالى: (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ولا شك ان الصلاة التى تنهى عن ذلك هى الصلاة المقبولة ظاهرا وباطنا فلذلك كل شخص تجده يصلى ويكثر الصلاة وهو مرتكب الذنوب والآثام فانه لم يأت بها بما أمر فانه وان أحسن الظاهر فانه لم يحسن الباطن ، وقد مدح الله في كتابه الحكيم الخاشعين في الصلاة قال : (قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) قال ابن طيعة عن عطاء بن يسار رحمه الله تعالى عن سعيد بن جبيرة الذين هم في صلاتهم خاشعون - يعنى متواضعين لا يعرف من عن يمينه ولا من عن شماله ويمتدح من الخشوع لله عز وجل ، وخرج الامام احمد . والنسائي والترمذى من حديث الفضل بن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « الصلاة مثنى مثنى تشهد فى كل ركعتين . وتخضع وتضرع وتمسك وتقع يديك - يقول ترفعهما الى ربك عز وجل - وتقول يارب يارب يارب فمن لم يفعل ذلك فهى خداج » الخداج النقصان ومعناه هنا انه ناقص من الاجر والفضيلة ، وكذلك الاصرار والاستمرار على المعاصى والتزامها فانه بسبب رفض الصلاة وعدم قبولها ، ويأوى الغريب ويحسن اليه كل ذلك يفعله العبد لله عز وجل ، ثم أقسم المولى جلا وعز بعزته وجلاله ان من كان موصوفا بهذه الصفات الحميدة يكون نور وجهه أضوا عنده من نور الشمس ويجعل له الجهالة - اذا كان جاهلا - علما -

لِعَظَمَتِي وَكَفَّ شَمَوَاتِهِ عَنْ مُحَارَمِي وَلَمْ يُصِرَّ عَلَيَّ مَعْصِيَتِي وَمَا أَوَى
الْغَرِيبَ كُلَّ ذَلِكَ لِي وَعِزَّتِي وَجَلَّالِي أَنْ نُورَ وَجْهَهُ لِأَضْوَا عِنْدِي مِنْ نُورِ
الشَّمْسِ عَلَى أَنْ أَجْعَلَ الْجَهَالََةَ لَهُ عِلْمًا وَالظُّلْمَةَ نُورًا يَدْعُونِي فَالْيَهُ
وَيَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ وَيَقْسِمُ عَلَيَّ فَأَبْرَهُ أَكَلُوهُ بِقُوَّتِي وَاسْتَحْفَظْهُ مَلَأَنِي
مِثْلَهُ عِنْدِي كَمِثْلِ الْفَرْدُوسِ لَا يَتَسَنَّى ثَمَرَهَا وَلَا يَتَغَيَّرُ حَالُهَا » رَوَاهُ

الدَّيْلَمِيُّ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ هـ

ش التواضع التذلل والخشوع يقال: تواضع لله خشع وذل، والعظمة
بفتحين الكبرياء، والكف الترك والمنع، والشهوات جمع شهوة وأصلها
نزوع النفس إلى ما تريد وذلك في الدنيا ضربان صادقة وكاذبة؛ فالصادقة
ما نزل البدن من دونه كشهوة الطعام عند الجوع، والكاذبة ما لا يختل من
دونه. وقد يسمى المشتهى شهوة، وقد يقال للقوة التي تشتهى الشيء
شهوة، والمحارم تطلق على المعاصي، وعلى المنهيات وعلى ترك المأمورات؛
والإصرار التزام الشيء والمداومة عليه، وأكثر ما يستعمل في الشر
والذنوب، وأوى إلى كذا انضم إليه وماواه. بالمد - رق له ورحمه وضمه
إليه وأنزله عنده، والغريب الوحيد الذي لأهل له. والبعيد عن الوطن
والأقارب والأقارب، وبر في قسمه وبر صدق وبر الله حجه قبله،
وأكلوه أحرسه والكلام الحراسة، والفردوس الحديقة والبستان
يذكر ويؤنث عربية واشتقاقها من الفردسة وقبل لغة رومية نقلت إلى
العربية والجمع فراديس هـ

إذ كان لا محالة فاعلا . روى الترمذى . وابن ماجه . وابن حبان فى صحيحه
من حديث المقدام بن معد يكرب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : « مامـلا آدمى وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيات يهتم
صلبه فان كان لا محالة فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه »
وانما كان ملء البطن شرا لما فيه من المفساد الظاهرة دينية ودنيوية ،
فالشبع يورث البلادة ويعوق الذهن عن التفكير الصحيح وهو ايضا مدعاة
للکسل والنوم فن اكل كثيرا نام كثيرا ومن نام كثيرا ضيع وقته وقتله
وهو رأس ماله فى الحياة العملية فيخسر كثيرا من مصالحه الدينية والدنيوية
ومن وصايا لقمان لابنه يا بنى اذا امتلئت المعدة نامت الفكرة وخرست
الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة هذا حال الشبع . واما حال الاقلال
من الطعام والشراب فالقلب يصفو والقريحة تتقدو البصيرة تنفذ والشهوة
مغلوبة . والنفس مقهورة على امرها ، وقد أرشدنا صاحب الرسالة عليه
أفضل الصلاة والتسليم الى المقدار المناسب فى الطعام- وهو ما يقيم الحياة
ويحفظ الصحة ويمكن الانسان من القيام بواجبه الشخصى والمشارك وان
كان لا بد مكثرا منه يجعل ثلثي المعدة للطعام والشراب ويترك ثلثها الباقي
خاليا حتى يتمكن من التنفس بسهولة ، وذلك ان البطن اذا امتلأت ضغطت
على الحجاب الحاجز فضغط على الرئتين فضاقت مجارى التنفس الذى هو
ضرورى لاصلاح الدم الفاسد وتحويله الى دم صالح تقوم به حياة الانسان
وتحفظ صحته . ولذلك جاء الترغيب فى الصوم وان الله يجزى به نفسه
لان اكبر مذهب للانسان هو الصوم لتقليل الطعام فيه والله أعلم .

١٣٠ « لَيْسَ كُلُّ مُصَلٍّ يُصَلِّيْ اِنَّمَا اتَّخَذَ الصَّلَاةَ مَنًى تَوَاضَعُ

والشجر وتلصق بها ، ولما اسمع عباده صوت الرعد خوفا من ان يصيبهم رعب او اذى من صوته ؛ فباعباد الله اطيعوا ربكم في جميع أعمالكم وقوا انفسكم من عذاب الله وارحموا الضعيف والمسكين ووقروا علماءكم وشيوخكم وكبراءكم وعاونوا المحتاج وعابر السبيل ان كنتم تنتظرون المادة والمال فان الله جل ذكره وعدكم بالخير الكثير والنعم التي لا تحصى ولا تعد اذا اتمم اطلعتموه في سرهم وجهرهم واظهرتم شعائر الدين ونشرتتم سنة الرسول ﷺ في كل قطر وبلد وقرية وبيت ومحفل ونجتمتع فاللهم انى اسألك ان تهدينا لطاعتك وطاعة رسولك صلى الله عليه وآله وسلم *

١٢٩ « لَمْ يَلْتَحِفِ الْعِبَادُ بِلِحَافِ ابْنِ عَدَى مِنْ قِلَّةِ الطَّعْمِ »

رواه الديلمي عن ابن عباس *

ش التحف بالشوب تغطى به واللحاف ما يلتحف به . وكل شيء تغطيت به فقد التحفت به وجمعه لحف ، والمالحفة - بكسر أوله - هي الملاءة التي تلتحف بها المرأة ، والطعم - بالضم - الأكل ، وبالفتح ما يؤديه ذوق الشيء من حلاوة ومرارة وغيرهما وله حاصل *

والمعنى أن الله تبارك اسمه أخبرنا أن العباد لم يلتحفوا ويتغطوا بلحاف وغطاء يقبهم شدة البرد ويدفع عنهم الأذى ويحفظ صحتهم ويقيهم من الآلام والأمراض والعلل ابلغ واحفظ . وأشد وقاية عند الله من قلة الطعام فان في قلة الطعام راحة للجسم والعقل وحفظهما من الاسقام وقد جاء القرءان بدم الشبع والاسراف في تناول الطعام والشراب قال الله تعالى : (كلوا وأشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين) ، وبين الشرع أن شر وعاء ملاء ابن ءام بطنه وأنه يكفي ثلث للطعام وثلث للشراب . وثلث لنفسه

بى شَيْمًا اسْتَقْبَلْتَهُ بِقُرَابٍ مَغْفَرَةٍ» رواه الطبراني عن ابى الدرداء *
ش الحديث الأول تقدم ذكر مثله مع تغيير في بعض الفاظه صفحة
١٤٥ ، وقوله «لا تيجنهم» لا قدرن وانزلن بهم فتنة يقال : اتاح الله لفلان كذا
أى قدره له وانزله به . وتاح له الشيء ، وباقى الشرح تقدم ، والحديث
الثاني تقدم باطول من ذلك صفحة ١٣٧ فارجع اليه والله أعلم .

١٢٨ «لَوَانْ عِبَادِي أَطَاعُونِي لَأَسْقِيْتَهُمُ الْمَطَرَ بِاللَّيْلِ وَلَا طَلَعَتْ
عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ بِالنَّهَارِ وَلَمَّا أَسْمَعْتَهُمْ صَوْتَ الرَّعْدِ» رواه أحمد والبخاري
والحاكم عن أبى هريرة •

ش السقى . والسقى أن يعطيه ما يشرب . والاسقاء أن يجعل له ذلك
حتى يتناوله كيف شاء ، فالاسقاء أبلغ من السقى لأن الاسقاء هو أن
تجعل له ما يسقى منه ويشرب قاله الراغب في مفرداته ، والمطر الماء المنسكب
وماء السحاب وجمعه امطار ، والرعد صوت السحاب وروى أنه ملك
يسوق السحاب ، وقيل : رعدت السماء وبرقت وأرعدت وأبرقت .
ويكنى بها عن التهدد •

والمعنى - والله أعلم - أن الله جل وعلا يخبرنا أن عباده لو أطاعوه
ليسقيهم المطر بالليل فينتفع بها الزرع والبهائم والآدميون فلا يحصل
لهم عطلة في نهارهم لمعاشهم بل يصبح كل يزاول عمله ولا تشل حركة القوافل
في البرارى والقفار وحركة المشى والسعى في المدن والقرى تسميلا للعباد
ورأفة بهم ، وليطلعن الشمس على العباد في النهار لتجف الاراضى التى اصابتها
الماء والطرق التى يسلكها العباد وتذهب المكروبات التى تدنو من الثمر

طريق الحق يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . فيدعن العبد لحمه وينقاد ويؤمن بما جاءوا به اجمالا وتفصيلا ، ويؤمن بالكاتب المنزل على الرسل جميعا وأنها من عند الله جل وعز اجمالا وتفصيلا ، ويؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى وحكمه وقضائه *

وحق العبد ان يتولى الله رعاية عبده وحفظه وستره ويضمن له الرزق ويوفقه لصالح الاعمال ويحبيه إلى خلقه ويسهل له الامور ويكثر له الحسنات ويمحو عنه السيئات ويعفو عن مساويه ويرفع منزلته دنيا وأخرى ويدخله الجنة وينعم عليه باشياء كثيرة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر *

فتمى قام العبد بحقوق الله جل ذكره وتعالى اسماؤه تجلى الله جل وعلا على عبده وأسدل عليه نعمه وبره واحسانه ووفقه لما يرضى ويحب، فعلى الانسان ان لا يغفل عن الاعمال الصالحة ويضيع وقته في قيل وقال وإذا شتم هذا وظلم ذاك وجار فانه يأتي يوم القيامة وهو صفر اليدين من الحسنات فيلقى عذاب ربه وحشف نفسه، اللهم انى اسألك ان توفقنا الى صالح الاعمال وتجنبنا مساوئها انك على ما تشاء قدير .

١٢٦ « لَقَدْ خَلَقْتَ خَلْقًا سَنُتْمُهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقُلُوبُهُمْ أَمَرُ

مِنَ الصَّبْرِ فِي حَلْفٍ لَا تَبِجْنُهُمْ فِتْنَةً تَدْعِي الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانٍ فِي يَغْتَرُونَ
أَمْ عَلَىٰ يَجْتَرُونَ » رواه الترمذي عن ابن عمر .

١٢٧ « لَوْ أَنَّ عَبْدِي اسْتَقْبَانِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ ذُنُوبًا لَا يَشْرِكُ

« مامن مسلم يخذل امرأ مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته ومامن امرى ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمة الا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته » ، وعن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى هنا - يشير الى صدره - بحسب امرى من الشر ان يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله » رواه مسلم ، وحديث الباب ذكره المنذرى في الترغيب والترهيب وقال: رواه أبو الشيخ أيضا فيه من رواية احمد بن محمد بن يحيى وفيه نظر عن أبيه ، وجد المهدى هو محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وروايته عن ابن عباس مرسله والله اعلم .

١٣٥ « لَسْتُ بِنَازِرٍ فِي حَقِّ عَبْدِي حَتَّى يَنْظُرَ عَبْدِي فِي حَقِّي »

رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس .

ش معنى الفاظه ظاهرة ، والمعنى ان الله تبارك وتعالى اخبرنا أنه لا ينظر في حق عبده ومصالحه حتى ينظر العبد في حق مولاه جل وعز ، وحق الله سبحانه وتعالى ينقسم الى قسمين الأول يتعلق بالأعمال والأفعال الظاهرة من صلاة . وصيام . وحج . وزكاة . واجتناب الكبائر . والتباعد عن الصغائر ومعاونة العباد والاحسان اليهم وغير ذلك مما جاءت به الشريعة الغراء ، والقسم الثاني يتعلق بالاعتقاد والأعمال الباطنة كاعتقاد أن الله واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وان الله أرسل رسلا وأنبياء لأرشاد الخلق وتبيين

في الدنيا والآخرة قال الله تعالى: (وما للظالمين من انصار) وقال تعالى (والظالمون
 ما لهم من ولي ولا نصير)، وقال تعالى: (ما للظالمين من حميم ولا شفيع
 يطاع)، وقال تعالى: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) وقال
 عز وجل: (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) هـ
 وكذلك وردت احاديث في ذلك منها الحديث القدسي الذي تقدم ذكره
 صفحة ٤١ « انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته محرما بينكم فلا تظالموا،
 الحديث وذكرنا شرحه هناك مستوفى فارجع اليه، ومنها ما رواه مسلم
 وغيره عن جابر رضى الله عنه « ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 قال: اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح
 اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم »،
 وروى البخارى ومسلم والترمذى عن ابي موسى رضى الله عنه قال قال
 رسول الله ﷺ « ان الله ليملى للظالم فاذا اخذه لم يفله ثم قرأ (وكذلك
 اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى طالمة ان اخذه اليم شديد »، وعن
 ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال:
 اتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب » رواه البخارى ومسلم
 وابو داود والنسائى فى حديث والترمذى مختصراً هكذا واللفظه ومطولا
 كالجماعة، وكذلك توعد الله فى هذا الحديث بالانتقام والعذاب من قدر
 على نصر المظلوم وتباطاً عنه ولم ينصره، وعن انس رضى الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « انصر اخاك ظالماً أو مظلوماً
 قالوا: يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟ فقال: تأخذ
 فوق يديه، رواه البخارى ومسلم والترمذى، وروى ابو داود عن جابر
 وأبى طلحة رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

وترتب الجزاء الوافر عليه؛ وقد وردت احاديث كثيرة في النهي عن الاعمال والاقوال غير المستحسنة في الصيام، منها ما رواه البخاري . وابو داود . والترمذي . والنسائي عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه » وعند ابن ماجه « من لم يدع قول الزور والجهل والعمل به » ، وروى ابن خزيمة . وابن حبان في صحيحهما . والحاكم وقال . صحيح على شرط مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ليس الصيام من الاكل والشرب انما الصيام من اللغو والرفث فان سابك احد او جهل عليك فقل اني صائم اني صائم » ، وروى ابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . « رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر » والحديث الرابع كالثالث والله اعلم *

١٢٢ « لَا تَتَّقِمَنَّ مِنَ الظَّالِمِ فِي عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ وَلَا تَتَّقِمَنَّ مِمَّنْ رَأَى

مَظْلُومًا فَقَدْ رَأَى أَنْ يَكُونَ ظَلَمًا لَهُ يَكُونُ بِهِ كَمَا يُدْخِلُ فِيهِ مِنَ الْفِتْنَةِ سَقَمًا » رواه ابو الشيخ عن ابن عباس .

والطبراني عن ابي الدرداء *

ش الانتقام تقدم تفسيره صفحة ١٠١ ، والظالم ايضا تقدم صفحة ٢٨ فازجع اليهما ، والعاجل الحاضر . والعجل والعجلة ضد البطء . وعاجله بذنبه اذا اخذه به ولم يمهله ، والآجل ضد العاجل *

والمعنى ان الله سبحانه وتعالى اخبر ليتقمن من الظالم ويعاقبته في عاجله اى في الدنيا وآجله اى في الآخرة لان الظالم اضر بنفسه فأوردها المهالك ، والظالم جاءت جميع الشرائع باستقباحه والتنفير منه واستفظاعه ، وجاء في القران الحكيم مايات كثيرة تندد بالظالم وتوعده بالعذاب الاليم

الرواية الفاظ تعرض لشرحها ان شاء الله تعالى فنقول . قوله « فلا يرفث » أى فلا يقل قول فحش أو لا يجامع ، وقال الازهرى : الرفث ظمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المرأة ، وقال كثير من العلماء ان المراد به فى هذا الحديث الفحش وردى الكلام . وقوله « ولا يصخب » أى ولا يرفع صوته فى الخصام ويضطرب بهذيان يقال . رجل صخب وصاخبة وصخاب وصخبان أى كثير اللفظ والجلبة ، والمراد بالنهى عن ذلك تأكيده حالة الصوم والافغير الصائم منهى عن ذلك ايضا ، وقوله « فليقل انى امرؤ صائم » يحتمل القول اللسانى ليندفع عنه الخصم أو النفسى بأن يتفكر فى نفسه انه صائم لا يجوز له الغضب والسب اوهما معا فيكون اكمل ؟ ، وقوله « والذى نفس محمد بيده » قسم من النبى صلى الله عليه وآله وسلم للتأكيد وتحقيق الحكم ، والخلوف - بضم الخاء وفتحها وحكى الخطايبى الضم وغلط من فتح وتبعه على ذلك كثير من العلماء وبالف النوى فى شرح المذهب فقال : لا يجوز فتح الخاء ، وهو مجاز عن القبول والرضاه ، وقوله « للصائم فرحتان ، الخ قال القرطبى . معناه فرح بزوال جوعه وعطشه حيث اتيح له الفطر وهذا الفرح طبيعى وهو السابق للفهم ، وقيل . ان فرحه بفطره انما هو من حيث انه تمام صومه وخاتمة عبادته وتخفيف من ربه ومعونة على مستقبل صومه ، قال الحافظ ابن حجر . قلت . ولما مع من الحمل على ما هو اعم مما ذكر ففرح كل احد بحسبه لاختلاف مقامات الناس فى ذلك فمنهم من يكون فرحه مباحا وهو الطبيعى . ومنهم من يكون مستحبا وهو من يكون سببه شىء مما ذكره . واذا لقى ربه فرح بصومه أى بجزائه وثوابه . وقيل : الفرح الذى عند لقاء ربه اما السرور بربه او بثواب ربه على الاحتمالين ، واثناى اظهر اذ لا ينحصر الاول فى الصوم بل يفرح حينئذ بقبول صومه

سأبه احد اوقاتله فليقل لى امرؤ صائم والذى نفس محمد بيده لخلوف
فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وللصائم فرحتان يفرحهما
اذا افطر فرح بفطره واذا لقي ربه فرح بصومه « رواه الشيخان »
والنسائي . وابن حبان عن ابى هريرة .

١٢٣ « كل عمل ابن آدم هو له الا الصوم هو لى وأنا اجزى
به وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه واخلوف
فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك » رواه الطبرانى فى الكبير
عن ابن مسعود . والطبرانى . وابن النجار عن ابن مسعود وابن عساكر
عن عبد الله بن الحارث بن نوفل .

ش الحديث الاول تقدم ذكره صفحة ١٣٣ بالفاظ قريبة من هذا
واشبعنا الكلام عليه . وزاد هنا لفظ صاحبة . صاحبة والملازم
انسانا كان او حيوانا او مكانا او زمانا . ولا فرق بين ان تكون مصاحبة
بالبدن - وهو الاصل والاكثر - او بالناية والهمة وعلى هذا قول الشاعر
لئن غبت عن عيني لما غبت عن قلبي

ولا يقال فى العرف الامن كشرت ملازمته *

والحديث الثانى قريب من الحديث الاول وذكره له لاختلاف الرواة
له ، والحديث الثالث تقدم ذكره صفحة ١٠٨ - ١١٠ وزاد هنا فى هذه

من أنواع التعلق اليه اذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتا ولا نوما ولا فسادا
وأما قوله تعالى: (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى) فامساكه
سبحانه التي قضى عليها الموت لا ينساقى ردها الى جسدها الميت في وقت
ما ردا عارضا لا يوجب له الحياة المعهودة في الدنيا، واذا كان النائم روحه
في جسده - وهو حي - وحياته غير حياة المستيقظ فان النوم شقيق الموت
فهكذا الميت اذا أعيدت روحه الى جسده كانت له حال متوسطة بين الحي
وبين الميت الذي لم ترد روحه الى بدنه كحال النائم المتوسطة بين الحي
والميت فتأمل هذا يزيج عنك اشكالات كثيرة انتهى. واذا اردت ما يتعلق
بمباحث الروح اوسع من هذا فعليك بهذا الكتاب بعد ما يشرح صدرك والله أعلم.

١٢٠ « كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ

ذَلِكَ فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَرَعِمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَعِيدَهُ كَمَا كَانَ وَأَمَّا شَتْمُهُ

إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ فَسَبَّحَانِي إِنَّهُ اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا » رواه

البخارى عن ابن عباس .

١٢١ « كَذَّبَنِي عَبْدِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَكْذِبَنِي ، رواه ابن

خزيمة عن انس .

١٢٢ « كُلَّ عَمَلٍ ابْنُ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَانَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ

وَالصِّيَامُ جَنَّةٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرَفُثُ وَلَا يَصْخَبُ وَأَنْ

ربهم يرزقون) والمراد هذه الأرواح ، والكراهة والكراهية المشقة التي تنال الانسان من خارج فيما يحمل عليه باكرهه . أو ما يناله من ذاته وهو يعافه ، وذلك على ضربين أحدهما ما يعاف من حيث الطبع . والثاني ما يعاف من حيث العقل والشرع ولهذا يصح أن يقول الانسان في الشيء الواحد: انى أريده واكرهه بمعنى انى أريده من حيث الطبع واكرهه من حيث العقل أو الشرع او أريده من حيث العقل أو الشرع واكرهه من حيث الطبع * والمعنى أن الله جل ذكروه يقول للنفس أى للروح التى بين جنبى العبد وما به حياته اخرجى من جسد عبرى فقد انقضى اجله وانصرم عمره وانتهت مدة اتصالك به وحلولك فيه وتعلقك به تقول : لا أخرج من جسدى الذى حللت فيه وعلقت به وانا راضية مرضية فانه يصعب على مفارقتها وتركه ولى بصحبته مدة طويلة قلت أو كثرت لأنها تمتنع وتأبى على الله وتعصى امره جل وعز بل يعز عليها الخروج وترك الجسد منفردا وحيدا بدونها - بل اذا أردت خروجى فأخرج كارهة لذلك غير راضية بذلك فيقول لها المولى جل ذكروه . اخرجى وان كرهت فتخرج كارهة ، والروح لها بالبدن تعلقات كثيرة متغايرة أحكامها *

قال العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد الشهير بابن قيم الجوزية فى كتابه - الروح :- ان الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغايرة الاحكام أحدها تعلقها به فى بطن الام جنينا ، الثانى تعلقها به بعد خروجها الى وجه الأرض ، والثالث تعلقها به فى حال النوم فلها به تعلق من وجهه ومفارقة من وجهه ، الرابع تعلقها به فى البرزخ فانها وان فارقت وتجردت عنه فانها لم تفارقه فراقا كلياً بحيث لا يبقى لها النفثات اليه البتة ، الخامس تعلقها به يوم بعث الأجساد ، وهو أكل أنواع تعلقها بالبدن - ولا نسبة لما قبله

الاستحياء الاستبقاء أى يعتقد الشخص أويظن ان الله سبحانه وتعالى غير باق لأن اجابته تأخرت أوطال مرضه وازمن وهو يدعو الله أن يشفيه من ذلك ويذهب مآبه من البلاء ، وفى القلب من الحديث شيء . والله اعلم .

١١٨ « عَبْدِي اَنَا عِنْدَ ظَنِّكَ بِي وَاَنَا مَعَكَ اِذَا دَعَوْتَنِي » رَوَاهُ

الْحَاكِمُ عَنْ أَنَسٍ .

ش الحديث تقدم ذكره وشرحه صفحة ٩٢ فارجع اليه .

١١٩ « قَالَ اللَّهُ لِلنَّفْسِ أَخْرِجِي قَالَتْ لَا أَخْرُجُ الْاَوَّانَا كَارِهَةً

قَالَ أَخْرِجِي وَإِنْ كَرِهْتِ » رَوَاهُ الْبَزَارُ . وَالدَّبْلِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

ش النفس - بفتح أوله وسكون ثانيه - الروح يقال : خرجت نفسه ، والنفس الدم يقال : سالت نفسه . والنفس الجسد . ونفس الشيء عينه ، والمراد به هنا الروح ، والروح للحيوان مذكر وجمعه أرواح . قال ابن الانباري . وابن الأعرابي : الروح . والنفس واحد غير ان العرب تذكر الروح وتؤنث النفس ، وقال الأزهري ايضا : الروح مذكر . وقال صاحب المحكم . والجوهري : الروح يذكرونها ويؤنثونها وكان التأنيث على معنى النفس ، قال بعضهم : الروح النفس فاذا انقطع عن الجوار فارقته الحياة ، وقالت الحكماء : الروح هو الدم ولهذا تنقطع الحياة بنزفه وصلاح البدن وفساده بصلاح هذا الروح وفساده . ومذهب أهل السنة ان الروح هو النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب ولا تنفى بفناء الجسد وأنه جوهري لا عرضي . ويشهد لهذا قوله تعالى : (بل احياء عند

ولا يستأخره ويستبطنه ويقول : أن الله تعالى أخر طلبي ولم يجعله لى ولربما ظن أن تأخير الله طلبه واجابته عدم قدرته عليه واستطاعته فيقع في الهلاك نسأل الله العافية ، وأن لا يستحيى أحدنا من الله جل ذكره فيقدم على المعاصى ولا يبالي لأن المستحي ينقطع بحياته عن المعاصى وإن لم يكن تقية وإن الحياء من الله فوق ذلك . روى الترمذى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « استحيوا من الله حق الحياء . قال : قلنا يا نبي الله انا لنستحيى والحمد لله قال : ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى ولتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء » ، وروى ابن ماجه بسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبی ﷺ قال : « إن الله عز وجل إذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء فلم تلقه الا مقبلا ممقلا فاذا لم تلقه الا مقبلا ممقلا نزع منه الأمانة فاذا نزعته منه الأمانة لم تلقه الا خائنا خونا فاذا لم تلقه الا خائنا خونا نزعته منه الرحمة فاذا نزعته منه الرحمة لم تلقه الا رجيمًا ملعنا فاذا لم تلقه الا رجيمًا ملعنا نزعته منه ربة الاسلام ، والربة بكسر الراء وفتحها واحدة الربيق وهى عرى فى جبل تشد به البهم وتستعار لغيره ، وروى البخارى ومسلم عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « الحياء لا يأتى الا بخير » . وفى رواية لمسلم « الحياء خير كله » . وروى الحاکم وقال : صحيح على شرط الشيخين عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « الحياء والايمان قرناهما جميعا فاذا رفع أحدهما رفع الآخر » *

هذا أحد احتمالين فى قوله « وان لا استحياء » وهو الأقرب ويحتمل ان يكون من

ادراك الشيء بتفكير وتدبر لاثره وهو اخص من العلم . ويضاده الانكار ؛
والقدر - نفحات - وقد يسكن داله مصدر قدر يقدر وهو ما قضاه الله تعالى
وحكم به من الامور ، وقوله « ان لا اشتكا » اى لا يشكو العبد من الله
تعالى وحكمه . وان لا استبطأ اى يستطيل العدم ولاه بأن دعاه والنظر الاجابة
وقال ان الله جل ذكره استبطأ اجابتي واخرها مثلاً ، يقال بطؤ وبتباطاً
واستبطأً وابطاطاً فبطؤ اذا نخصص بالبط . وبتباطاً تحرى وتكلف ذلك
واستبطأ طلبه وابطاطاً صار ذا بطء ويقال : وبتباطاً وابطاطاً ، وقوله « وان
لا استحياء » يحوز ان يكون من الاستحياء طلب الحياء ، وان يكون من الاستحياء
الاستبقاء . واهل الاول اقرب الى الفاظ الحديث .

والمعنى ان الله جل ذكره اخبر أن علامة معرفته جل وعز في قلوب
عباده حسن . وقع قدره وحكمه وقضائه عندهم حيث ان احدهم اذا اصابه
شيء من بلايا الدنيا وامتحاناتها واختباراتها يصبر . يصمد لها ولا يشكو
الله سبحانه وتعالى الى غيره ولا يشتكى ايضاً إذا مسه أذى في جسده وماله
وأولاده وأقاربه بل يرضى بقضاء الله سبحانه وحكمه ولا يقول الاخيراً
ويحمد الله جل ذكره ويصبر لحكمه وقضائه ففعل هذا يدل أنه عرف الله
وآمن بقضائه وقدره . وقدر الله يجب الايمان به كله خيره وشره ، حلوه
ومره نفعه وضره . ومذهب اهل الحق اثبات القدر والايمان به كله . وقد
جاء من المخصوص القطعيات في القرءان العزيز والسنن الصحيحة المشهورات
في اثباته ما لا يحصى من الدلالات ، وذهبت القدرية الى انكاره وان الامر
أزب - أى مستأنف لم يسبق به علم الله - تعالى الله عن قولهم الباطل علواً
كثيراً . وقد جاء في الحديث تسميتهم بحوس هذه الامة لكونهم جعلوا
الاولى للمعصين فرغموا ان الله تعالى يخلق الخير وار العبد يخلق الشر
جل الله عن قولهم الباطل ، وكذلك اذا طلب من الله شيئاً فلا يلج في الطلب

ليلبسهم ويخلطن عليهم ويوقعهم في الشكوك جزاء فعلهم ذلك فتنة وابتلاء
وامتحاننا تذر وتترك العاقل العالم المثبت في الأمور متحيراً لا يقدر على
دفعها فكيف بغير الحليم ؟ ويصدق هذا على من يتظاهر بالدين والتقوى
ويلين للناس في الكلام والاخلاق ويتساهل في أحكام الدين فترغب فيه
العوام ويقبلون عليه ويصيرون من حزبه فتجلب له الأموال ويحظى بالمراسة
والوجاهة وكثرة الاتباع وهو في الحقيقة جهول غشاش لأن ما يدعو
اليه ظاهراً إنما هو لغرض دنيوي ومن حطام الدنيا لذلك تجدد قلوبهم غير
موافقة لعملهم لأن السنتهم في الأقوال والدعاوى أحلى من العسل وقلوبهم
وافقتهم خالية من الاخلاص والورع والنية الصالحة فهي امر من الصبر فنسأل الله
أن يهديهم لأقوم الطرق وأحسنها؛ ويصدق أيضاً على من يدعى الولاية والخلافة
من عوام الجاهل ويدعون الناس الى الانضمام لشيعتهم ويحسنون لهم كثيراً
من البدع والخرافات ويضللون طريق الهدى عليهم بالسنّة أحلى من العسل
وقلوبهم امر من الصبر المعروف يخدعونهم بلين أقوالهم لينجذبوا اليهم
ويصيروا عبيد لهم يأتمرون بأمرهم وينتهون بنهيهم، فهو لاء أيضاً يغترون بالله
عز وجل ويحترؤن عليه فاهم فتنة يلبس الله عليهم فيها تترك الحليم العاقل
العالم حيران لا يدري ما يفعل فما بالك بغيره والله أعلم •

١١٧ « عَلاَمَةُ مَعْرِفَتِي فِي قُلُوبِ عِبَادِي حَسَنُ مَوْقِعٍ قَدَرِي أَنْ

لَا أُشْتَكَا وَأَنْ لَا أُسْتَبْطَأَ وَأَنْ لَا أُسْتَحْيَا » رواه الديلمي عن أبي هريرة

ش العلامة السمة جمعها علام وعلامات . والعلامة ايضاً الفصل
بين الارضين . وشيء منصوب في الطريق يهتدى به ، والمعرفة والعرفان

الماعز ، والقلوب جمع قلب وهو الفؤاد وسمى قلبا لكثرة تقلبه ، ويعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به من الروح والعلم والشجاعة وغير ذلك ، والصبر بفتح الصاد وكسر الباء الموحدة في الاشهر وسكونها للتخفيف لغة قليلة - الدواء المر المعروف ، ويختلون يطلبون طلب خداع ومر او غة يقال به ختله ويختله اذا خدعه وراوغه . وختل الذئب الصيد اذا تخفى له ، والدين يقال للطاعة والجزاء واستعير للشريعة ، ويفترون يخدعون يقال : اغتر الرجل واغتر بالشئ خدع به ، ويجترؤن يقدمون بجرأة أى شجاعة . والجرى . - بالمد - المقدم وجرأ عليه تجرئة فاجترأ ، واجترأ على القول أسرع بالمجوم عليه من غير توقف والاسم الجرأة ، والقسم - بفتح أوله وثانيه - اليمين . واقسم حلف ، اللبس الخلط والتشبه والتشكيك ، والفتنة الابتلاء والامتحان والاختبار ، وتذر تدع ، والحليم العالم العاقل ، والحلم الاناة والتمتت في الامور . والخيران الذي لا يدري وجه الصواب . ورجل حائر باثر اذا لم يتجه لشيء ، وقوله « رواه ابن عساكر » تقدمت ترجمته صفحة ٦٦ وضعف الحديث لا يخفى والله أعلم .

والمعنى أن من عباد الله جل ذكره عبادا يظهرون للناس ويلبسون جلود الشيا - وهو كناية عن اظهار اللين في كلامهم وحنانهم وحسن اخلاقهم . وهم في الحقيقة ذئاب قلوبهم التي يعقلون بها امر من الصبر . والستهم بين الناس أحلى من العسل تشبهى ان تسمع منهم وتجالسهم ولا تفارقهم يختلون الناس بدينهم ويخدعونهم ويطلبون بذلك عمل الدنيا والآخرة ويراوغونهم كما يراوغ الذئب الصيد اذا تخفى له ، وهذا غرور منهم بالله عز وجل واغترار به وجرأة عليه جل ذكره لأن الخلق خلقه والعباد عبيده فكيف يقدمون على هذه الاعمال ولا يبالون بأن هذه الخلائق ربا والهيا وخالقا يحفظهم من امثال هؤلاء الختالين الذئاب فيخبر الله بأنه اقسم وحلف

الذى يعبد وبه يستعان اى لا يعبد غيره ولا يستعان استعانة حقيقية الا به،
والعبادة اقصى غايات الخضوع والتذلل فاجتث الله بقوله ذلك جذور الشرك
والوثنية التى كانت فاشية فى جميع الامم الغابرة وهى اتخاذ اولياء من دون الله
تعتقد لهم الساطة الغيبية ويدعون لذلك من دون الله . ويستعان بهم على
قضاء الخوائج فى الدنيا : ويتقرب بهم الى الله زلفى . وجميع ما فى القرآن
من آيات التوحيد ومقارعة المشركين هو تفصيل لهذا الاجمال، وقوله «اهدنا
الصراط المستقيم» الهداية الارشاد او التوفيق أو الالهام او الدلالة .
والصراط الطريق . والمستقيم الواضح الذى لا اعوجاج فيه - وهو دين
الاسلام - بمن انعم الله عليه من النبيين والصدىقين والشهداء والصالحين غير
طريق المغضوب عليهم ولا الضالين اى غير المنعم عليهم، وهما فريقان فريق
ضل عن صراط الله . وفريق جحد وعاند من يدعو اليه فكان محفوقا
بالغضب الالهى والخزى فى هذه الحياة الدنيا وهما اليهود والنصارى، اللهم
اهد الخلق لاقوم الطرق واوضحها واسهلها وهو دين الاسلام الذى ليله
كنهاره لا يضل عنه الا هالك، وفى هذا القدر كفاية والله أعلم .

١١٦ « عِبَادَ لِي يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ مَسُوكَ الضَّانِ وَقُلُوبُهُمْ أَمْرٌ مِّنَ

الصَّبْرِ وَالسَّيِّئَةُ أَحْلَىٰ مِنَ الْعَسَلِ يَخْتَلُونَ النَّاسَ بِدِينِهِمْ أَبِي يَغْتَرُونَ أَمًّا عَلَىٰ
يَجْتَرُونَ فِي أَقْسَمَتٍ لَا لِبَسْنِهِمْ فَتَنَةٌ تَذَرُ الْحَلِيمَ فِيهِمْ حَيْرَانٌ »

رواه ابن عساكر عن عائشة .

ش المسوك - جمع مسك بفتح أوله وسكون ثانيه - الجلود جمع جلد،
والضأن ذوات الصوف من الغنم الواحدة ضائنة والذكر ضائن وهو ضد

نبينا صلى الله عليه وآله وسلم في مقام الكرامة فقال: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً) وقال عز وجل: (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده) وقال: (فاوحى إلى عبده ما أوحى) وقوله في الحديث: «ولعبدي ما سأل» أى ان الله عز وجل وعد عبده اذا سأله شيئاً ان يعطيه ويمنحه آياه ويجيب دعاءه بشرط أن يكون مشروعاً غير مشتمل على ما يمنع شرعاً وعقلاً، وقوله «اذ قال العبد الحمد لله رب العالمين» بيان للصلاة التى قسمها الله جل وعز بينه وبين عبده. وبيان لمعنى القسمة لها، فذكر صلى الله عليه وآله وسلم ما يقوله الله تعالى عند قراءة العبد كل آية منها وأعلم العبد أنه يسمع قراءته وحمده وثناءه عليه وتمجيده آياه ودعائه ورغبته سماعاً يليق بعظمته وجلاله فكل حمد وثناء يصدر عن نعمة ما فهو له تعالى لأنه مصدر كل نعمة في الكون تستوجب الحمد ومنها نعمة الخلق والايجاد والتربية والنعمة، وهو الرحمن كثير الرحمة وغزيرها التى وسعت كل شىء. ورحيم بعباده يعفو ويصفح بكرم ويحلم، وهو المالك ليوم الدين له السلطان المطلق والسيادة التى لا نزاع فيها لاحقية ولا ادعاء والعالم كله يكون فيه خاضعاً لعظمته ظاهراً وباطناً يرجو رحمته ويخاف عذابه ذلك اليوم يوم الجزاء يوم الحساب يوم العرض على رب الارباب يوم تظهر فيه الأعمال ويقول: كل شخص نفسى نفسى يوم لا يملك الانسان شيئاً بل الأمر كله يومئذ لله قال الله تعالى: (وما أدراك ما يومئذ لله) أخرجه ابن جرير. والحاكم وصححه عن ابن مسعود وناس من الصحابة أنهم فسروا يوم الدين بـ يوم الحساب. وكذا رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس. وأخرجه عبد الرزاق. وعبد بن حميد. وابن جرير عن قتادة قال: يوم الدين يوم يدين الله العباد بأعمالهم، وهو

على أربابهما ، والصلاة هي العبادة المخصوصة المشتملة على التكبير والتسبيح والقراءة واصلها الدعاء وهي من العبادات التي لم تنفك شريعة منها وإن اختلفت صورها بحسب شرع فشرع ولهذا قال الله عز وجل . (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) والمراد بها هنا قراءة الفاتحة لاشتمالها عليها من إطلاق الكل وإرادة الجزء . ما يدل عليه تمام الحديث ، والحديث الذي في أول الكتاب جاء مصرحا بذلك وقد تقدم ذكره صفحة ٤ ، وذكرنا ما يتعلق به اجمالا ونذكر الآن ما يتمم ذلك .

والمعنى أن الله تباركت أسماؤه وتنزهت صفاته أخبرنا أن الفاتحة التي اشتملت عليها الصلاة قسمها بينه عز وجل وبين عبده نصفين فيصح أن تكون القسمة من جهة المعنى دون اللفظ لأن نصف الدعاء يزيد على نصف الثناء ونصفها الأول تحميد لله تعالى ذكره وتمجيده وثناء عليه . ونصفها الثاني سؤال وتضرع وانقار ، ويحتمل أن تكون باعتبار اللفظ . لأنها سبع آيات بدليل حديث أول الكتاب قال الله تعالى : ﴿ ابن آدم أنزلت عليك سبع آيات ثلاث لى . وثلاث لك . وواحدة بينى وبينك ﴾ ، الحديث فثلاث منها ثناء . وثلاث دعاء والآية المتوسطة نصفها ثناء ونصفها دعاء . ونصفها لله عز وجل خاص به وهى الثلاث الآيات الأول ، ونصفها للعبد خاص به وهو من (اهدنا الصراط المستقيم) الى آخر السورة . وقوله (اياك نعبد و اياك نستعين) بين الله عز وجل وبين عبده ، قال استاذنا الجليل الشيخ محمود محمد خطاب السبكي رحمه الله تعالى فى شرحه على سنن أبى داود : وإضافة العبد إلى ربه لتحقيقه بصفات العبودية وقيامه بحق الربوبية وشهوده لأنارهما وأسرارهما فى صلاته التى هى معراج الأرواح وروح الاشباح وغرس تجليات الأسرار التى يتخلل بها الاحرار عن الأغيار ، ولما كان وصف العبودية غاية الكمال اذ به ينصرف الانسان من الخلق الى الحق وصف الله تعالى به

والملبس كذلك وما زاد عن القوت الضروري فيكون مباحا ما لم يؤد إلى ضرر بالجسم أو العقل فيكون ممنوعا منه شرعا وطبا . ، وأضيف المطعم والمشرب إليه إشارة إلى أن المطعم والمشرب والملبس الذي يختص بالشخص بما يملكه باذر شرعى ويكون حلالا أى لا يطعم الا لما أباحه الشرع وجوزّه وكذلك المشرب والملبس . وهذه هى الحياة الطيبة وصاحبها دائما فى نعيم وراحة فذكر وصحة جسم ففسأل الله ان يوفقنا لأن نغلب أنفسنا ونصيرها مركبا تفي معنا فى كل امر ونحظى بالصحة والهناء فى الدنيا والسرور والثواب والجزاء فى دار الآخرة *

١٥ ﴿ قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ﴾

فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ اللَّهُ حَمْدُنِي عَبْدِي فَإِذَا قَالَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ قَالَ اللَّهُ أَنْتَنِي عَلَى عَبْدِي فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ قَالَ حَمْدُنِي عَبْدِي وَإِذَا قَالَ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ قَالَ هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ إِلَى آخِرِهِ قَالَ هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

والنسائي . وابن حبان . وابن ماجه عن ابى هريرة *

ش القسم - بفتح أوله وسكون ثانيه - مصدر قسم الشيء فانقسم أى افراز النصيب ، والقسم - بكسر أوله وسكون ثانيه - الحظ . والنصيب من الخير فيقال : هذا قسمى والجمع اقسام . وقسمة الميراث والغنيمة تقريقهما

وابعادته عن المعاصي والردائل وحفظه من المصائب والبلايا وان يختم له بسعادة الدارين وان يصلح حاله وحال إخوانه المؤمنين وان يرفع البأس والظلم والاستبداد والمطامع من أعدائه المستبدين بالضعيف والمغاصيين حقه وان يغل أيدي والسنة المذبذبة بين الذي يظهرون الاسلام والايمان وحب أهلهما وهم في الحقيقة جواسيس للاجانب باجر تافه يستبدلون عرض هذه الدنيا بالنعيم الابدي والخير السرمدي والآجر العظيم الذي لا ينقطع فهم اسوأ الناس في الدنيا الزائلة ولهم يوم القيامة الخزي والعار وأشد العذاب ، وساعة يخلو فيها بنفسه ويحاسبها على ما عملته من خير وشر في ذلك اليوم فاذا اقتربت ذنبا فيندم عليه ويستغفر الله سبحانه وتعالى ويتوب إلى الله جل ذكره ويرجع اليه ويعزم ان لا يعود إلى مثله أبدا ويخاطب نفسه ويوبخها ، واذا لم تعمل سيئة بل كان عمالها دائرا بين الاعمال الخيرية والخواطر الاصلاحية فيحمد الله تعالى على أن وقفه إلى ذلك ويرجو منه استدامة التوفيق والاعانة على البر والتقوى ويحث نفسه على زيادة العمل ويرغبها ويشوقها بان كثرة العمل البار يستوجب زيادة الثواب ويرفع منزلة العبد إلى أن يكون مع النبيين والشهداء والصالحين فعليك بالمداومة على ذلك والزيادة منه ، وساعة يخلو الانسان فيها بمطعمه ومشربه اى بما يقويه على الاعمال الصالحة من مطعم ومشرب ومايس وينوى بذلك التقوى بهذه الأشياء على طاعة الله تبارك وتعالى والقيام باداء الواجبات والمندوبات فتكون هذه الاشياء المباحة مشرعة ومسئونة فيثاب عليها ويجزى بها ولا شك أن المطعم والمشرب والملبس من الامور الضرورية للانسان التي تصان بها حياته وجسمه وتحفظها من الانحلال والتغير والضعف وهذا بالنسبة لما يقومها ويبقيها من القوت الضروري والمشرب

تعالى عليه وآله وسلم : « الا إن في الجسد مضغة إذا صاحت صاح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله الا وهي القلب » فجعل صلى الله عليه وآله وسلم صلاح الجسد وفساده تابعا للقلب مع أن الدماغ من جملة الجسد ، واحتج القائلون بالدماغ بأنه إذا فسد الدماغ فسد العقل ، والجواب أن الله تعالى أجرى العادة بفساد العقل عند فساد الدماغ مع أن العقل ليس فيه ولا امتناع في هذا ؛ وهو قسمان غريزي وحكمتي فالغريزي - أي الجبلي والطبيعي - هو العقل الحقيقي وله حد يتعاق به التكليف لا يجاوزه إلى زيادة ولا يقصر عنه إلى نقصان ، والمكتسب - وبتيجة العقل الغريزي وهو نهاية المعرفة وصحة السياسة واصابة الفكرة وليس لهذا حد ومنتهى يقف عنده لأنه ينفك عن العقل ، ويتعمق وينقص ان أهمل ، وهو لا ينفك عن العقل الغريزي لانه نتيجة منه . وقد ينفك العقل الغريزي عن العقل المكتسب لعدم استعماله أو لاتباعه الهوى فيكون صاحبه مسلوب الفضائل موفور الرذائل كاللاحق الذي لا تجد له فضيلة واللاحق الذي قلما يخلو من رذيلة . والساعات جمع ساعة وهو الوقت من ليل أو نهار . والعرب تطلقها وتريد بها الحين والوقت وان قل ، المناجاة المساررة يقال نجوته نجوا أي ساررته وكذا ناجيته ، وانتجى القوم زناجوا تساروا . وانتجاء خصه بمناجاته والاسم النجوى ، وقوله « رواء ابن سبجان » تقدمت ترجمته . والمعنى أن الله سبحانه وتعالى يخبرنا أن على العاقل المتصف بالصفات المميزة عن الحيوان ان يجعل له في يومه وليلته ثلاث ساعات وأوقات ساعة منها يجعلها للمناجات بأن يناجي ربه ويتكلم بكلام خفي وسر عن الناس لأن هذه الحالة أقرب إلى قبول المطالب والدعوات وابتعد عن الرياء والسمعة بأن يسأل الله جل ذكره التوفيق للطاعات وتسهيل الطرق الصعبة .

الملائكة وهو القول الراجح، وقد تقدم الكلام على افضلية الملائكة مطلقا وأقوال العلماء في ذلك صفحة ٥٩ فارجع اليه . والله أعلم *

١٤١ « عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ لَهُ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا بِمَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ »
رواه ابن حبان عن أبي ذر *

ش العاقل من اتصف بالعقل وهو غريزة يتهيأ بها الانسان الى فهم الخطاب وهو مناط التكليف وبه يدرك الانسان ما ينفعه ويضره ويميز به بين الخلق والسمين ويعقل صاحبه عن التورط في المهالك أى يحبسه ويمنعه من الوقوع في ما لاخير فيه ، وبه يتميز الانسان عن سائر الحيوان وكلما كل عقل الانسان ازداد الانسان كمالا ورفعة ووجاهة بين الناس .
اذا تم عقل المرء تمت اموره وتمت امانيه وتم بناؤه

والماديون يعدون العقل نتيجة الشعور الموجود في الانسان . والروح نتيجة التركيب الانساني على مثال روح الحيوان ولكن ارقى من روح الحيوان لقبول الانسان الرقى ذوق الحيوان ، ولما اكتشف علم التنويم المغناطيسى . وفن استحضار الارواح اثبتا أن للانسان روحا متممة بخصائص عالية يحجبها هذا الجسد عن الظهور ، واختلف الناس في محل العقل هل هو في القلب أو في الدماغ ؟ قال امام الحرمين : فذهب اصحابنا من المتكلمين أنه في القلب وبه قال جمهور المتكلمين وهو قول الفلاسفة وقالت الاطباء هو في الدماغ وهو محكى عن أبي حنيفة ، احتج اصحابنا بقول الله تعالى . (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها) وقوله تعالى . (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) وبقوله صلى الله

فخفف، رحل في طلب العلم وتلقى من فحول علماء الحديث وروى عنه خلق كثير
وكان من الأئمة الثقات وعاق له البخارى في دلائل النبوة من صحيحه
توفى سنة تسع وأربعين ومائتين والله اعلم

١٣٢ « عَبْدُ الْمُؤْمِنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَعْضِ مَلَائِكَتِي » رواه

الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة •

ش المؤمن من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ولا
وفلا واعتقادا ، والايمان التصديق والاذعان مع طمأنينة وتحقيق بما
تقدم ، واحب افعل تفضيل اى اكثر حبا من غيره ، والملائكة جمع
ملك وهى اجسام نورانية لطيفة مبرأة من كدورات نفسانية وظلمات
حيوانية مقتدرة على تشكيلات مختلفة معصومون عن المخالفة، منهم وسائط
بين الله وبين انبيائه المبعوثين الى الخليقة . ومنهم الموكل بحمل العرش
ومنهم الموكل بالصور : ومنهم الموكل بالموت : ومنهم الراكع يسبح الله
وينزهه : ومنهم الساجد كذلك . وكل مقام معلوم ومرام مقسوم لا يخلو
ولا يشربون نعم غذاؤهم التسبيح والتهليل والتكبير الى غير ذلك من انواع
العبادة ؛ وفي حديث مسلم عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا « خلقت
الملائكة من نور و خلقت الجن من مارج من نار و خلق آدم مما وصف لكم »
والمعنى ان الله تبارك وتعالى يخبر ان عبده المؤمن الذى آمن بالله
واذعن وانقاد لما جاء به الشريعة الاسلامية وعمل باحكام دينه واخلص
العمل لله فى سره وجهره لا يطاق العبد المؤمن بدليل اضافته اليه عز وجل
اضافة تشريف واعظام . فلا يصح ان يضاف العبد الى الله تعالى الا اذا كان
مستجما صفات الكمال ومتجنباً صفات للنقصان . احب اليه واشد حبا له
من بعض ملائكته ؛ وهذا يدل على ان بعض الادميين افضل من بعض

١١٠ « صَلُّوا اَرْحَامَكُمْ فَانَّهُ ابْقَى لَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَخَيْرَ لَكُمْ

فِي مَا خَرَتْ لَكُمْ » رواه عبد بن حميد عن ابن عباس *

١١١ « عَبْدِي اِذَا ذَكَرْتَنِي خَالِيًا ذَكَرْتُكَ خَالِيًا وَاِذَا ذَكَرْتَنِي

فِي مَلَأَ ذَكَرْتُكَ فِي مَلَأَ خَيْرَ مِنْهُمْ وَاَكْبَرَ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ *

١١٢ « عَبْدِي مَا عِبَدْتَنِي وَرَجَوْتَنِي فَانِّي غَافِرُكَ عَلَى مَا كَانَ

فَيْكَ وَيَا عَبْدِي اِنْ لَقِيتَنِي بِقُرَابِ الْاَرْضِ خَطِيئَةً مَا لَمْ تُشْرِكْ بِي لَتَقْبَلَنَّكَ

بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » رواه احمد عن ابى ذر *

ش الحديث الاول تقدم الكلام فيه على صلة الارحام صفحة ٦٧ وزاد في هذا الحديث قوله « فانه ابقى لكم في الحياة » الخ ولا شك ان الاحسان الى الاهل والاقارب يجعل للانسان المحسن ذكرى وحياة في الدنيا فيبقى ذكره واحسانه خالدا في حال حياته وبعد مماته يذكر بخير وهو خير ايضا له في الآخرة لان له اجرا مخصوصا يثاب عليه ودرجات مخصوصة ايضا يفوز بها يوم التقا خرب الاعمال فاحسن ذكرى تبقى للانسان من وصل رحمه واحسن اليه واستفقه في السراء والضراء واعانه بما يقدر عليه وكل انسان بحسبه وطاقته لا يكلف الله نفسا الا وسعها ، والحديث الثاني تقدم الكلام عليه غير مرة فراجعوه ، وكذلك الحديث الثالث فلا حاجة للاعادة .

وقوله « عبد بن حميد » هو الامام الحافظ ابو محمد عبد بن حميد بن نصر الكسي مصنف المسند الكبير والتفسير وغير ذلك . واسمه عبد الحميد

الصالحين ولا إلى رجل حتى من المعتقدين ولا إلى دجال يدعى استخدام
الجان وتسخير الشياطين ليقضى له ما عجز عنه من منفعه ومصالحه او من
دفع الاذى عن نفسه واهله وولده فان هؤلاء الاحياء الدجالين كالموتى من
الصالحين عاجزون كلهم عما يظنه الجاهلون فيهم من التصرف في عالم الغيب
والشهادة وقد يغترون ببعض ما يحجلون حقيقة من شعوذة وحيل او مصادفات
يوجد امثالها عند امثالهم من جميع اهل الملل ولكن هذا الغرور لاسطان
له على الموحدين المؤمنين بوحدة الله تعالى .

وقوله « لم الد ولم أولد » أى لم يصدر عنه ولد ولم يصدر هو جلا
وعلا عن شىء . لاستحالة نسبة الدم اليه سابقا ولا حقا . والوالدية والمولودية
متلازمان اذ المعمود ان ما يلد يولد وما لا فلا . والاعتراف بهذا هو الاعتراف
بذلك لانه ليس بمخلوق له مزاج وجنس نشأ عن غيره ونشأ غيره عنه فتكون
الربوبية والالوهية أسرة وعشيرة كسائر الاحياء الحادثة التى يتوقف وجود
بعضها على بعض بل هو أحد لاشىء قبله ولده ولا شىء مثله ولد منه فيحل
محله بل هو ازلى سرمدى منزله عن مشابهة كل ما فى العالم من الاجناس
المتسلسلة من الافراد البسيطة والمركبة . والله غنى عن الوالدية والمولودية
وهما نقص فى حقه يستلزمان الحاجة وينافيان الربوبية والالوهية .

فان قيل . لم قدم ذكر نفى الولد مع ان الوالد مقدم ؟ وجوابه انه قدم تلاهتاهم
لأجل ما كان يقوله الكفار من المشركين . إن الملائكة بنات الله . واليهود
عزير ابن الله . والنصارى المسيح ابن الله ولم يدع أحد أن له والدا فلهذا
السبب بدا بالاهم فقال . لم الد ولم أولد ؛ وقوله ولم يكن لى كفوا احد
أى لم يكافئنى احد ولم يماثلنى وبشاكلنى من صاحبة وغيرها . والكفو
النظير المكافئ . والله اعلم .

ان مشرئ العرب قالوا : الملائكة بنات الله ، وقالت اليهود : عزير ابن الله . وقالت النصارى : المسيح ابن الله فاكذبهم الله سبحانه وبين أنه منزه عن ذلك وانه الواحد الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد . وانه جل ذره يعيده تماخلقه وبداه اول مرة وليس الخلق ابتداء باهون عليه من الاعادة بل بالنظر للعادة الجارية المعلومة للعباد ان الاعادة اسهل واهون من البداءة واييجاد الشئ ابتداء وعليه فلا يحق ولا يصح ان يستبعد بعض بنى ادم ذلك بل يستقر به ويستملحه ويقربه بدون دليل لان البداءة هى البعيدة عن العقل والمستغربة ، وهذا بالنسبة للمخلوق واما بالنسبة للخالق فليست احدى الحالتين بأسهل واهون عليه من الآخري بل يقول للشيء كن فيكون ، فسورة الاخلاص سورة تنزه الله جل وعلا وتثبت عقائد التوحيد وتهدم عقائد الشرك بجميع انواعه لذلك افرد بها بعض الأئمة بتأليف خاص بها كشيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية وطبعناه والحمد لله ، فيخبرنا الله تعالى انه الواحد اى وحدة حقيقة غير قابلة للتعدد والكثرة فى ذاته ولا فى ربوبيته ولا فى الوهيته ولا فى ملكه فهو غير مركب من اصلين كما زعمت الثانوية . ولا من ثلاثة اصول او اقانيم كما تزعم الملائون من قدماء وثنى الهند وغيرهم وتبعهم على ذلك النصارى على خلاف اصل دين موسى وعيسى ومن قبلهما من النبيين عليهم الصلاة والتسليم . وانه الصمد القادر على قضاء كل ما يحتاج اليه عباده من الحاجات . وكفايتهم جميع ما يعجزون عنه من المهمات بما يسخره لهم من الاسباب . وما يهديهم من سننه فيها .

قال صديقهنا المرحوم الاستاذ السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار : فلو كان مبتدعة عبادة القبور واسرى الخرافات يفقهون معنى هذه الكلمة ويؤمنون بها ايمانا اذعانيا صحيحا يملك قلوبهم لما صمد احد منهم الى قبر احد من

ش الشتم السب وهو الوصف بما يقتضى النقص . والاسم الشتمية
والتشاتم التساب ، والمشاتمة المسابة ، والصمد السيد الذى يصمد اليه فى
الامر ، وقيل . الصمد الذى ليس بأجوف ، وماليس بأجوف شيئان . أحدهما
لكونه ادون من الانسان كالجمادات ، والثانى اعلى منه وهو البارى والملائكة ،
واذا أردت تفسيراً واسعاً فى ذلك فعليك بتفسير سورة الاخلاص للامام
ابن تيمية فانك تجد ما يسرك ، والاعادة بدأ الشئ . وارجاعه ثانياً . والمعبد
الذى يعبد الخلق بعد الحياة الى الممات فى الدنيا وبعد الممات الى الحياة
يوم القيامة . واهون اسهل يقال . هان الامر على فلان سهل .

والمعنى - والله أعلم - ان الله جل وعز اخبرنا ان ابن آدم يشتمه وينتقصه بقوله
يليق به وما ينبغي له ان يشتمه وينتقصه لانه خالقه وباريه وموجده من العدم بقوله
« كن » وتولى خلقه فى الرحم من منى الى نطفة الى علقة الى مضغة ثم ينفخ فيه الروح
الى ان يخرج من بطن امه ثم يضع فى قلب والديه الرأفة والرحمة والحنان
فيقبلان على تربيته والمحافظة عاياه الى ان يفطم وبعد ذلك ينتقل من طور الى
طور ومن حال الى حال وكل ذلك يراعيه ويكفؤه ويقدر له رزقا . سعادة
ويسهل له الطرق ويضمن له العيش ويكلفه بأمور سهلة بطيها على انسان
حتى اذا ما واطب عاياه واتى بها تامة مرضية كان له ثوابها وأجزى على
عملها ورفعت منزلته فى الدنيا ويوم القيامة يدخله الجنة وينعم عاياه بما لا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ومع هذا فان ابن آدم ينسى
هذا كله ويقابل مولاه بالشم والسب والنكذيب بقوله : الله ولد وبقوله
ليس يعيدنى كما بدأنى اول مرة ، والمراد بابن آدم بعض بنى آدم وهم
من انكر البعث من العرب وغيرهم من عباد الاوثان والدهرية . ومن
أدعى ان الله ولدا من العرب أيضا : ومن اليهود والنصارى قال قتادة :

موضوعه في الطبع ومعقله في الصدر، والاخلاق منها ما هو جبلي تفضل الله بها على عبده على قدر منازلهم عنده فمنح انبياءه منها فمنهم من اعطاه منها خمسا ومنهم من اعطاه منها عشر او عشرين واكثر من ذلك واقل فمن زاده منها اظهر حسن معاملته ربه وحسن معاملته خلقه على قدر تلك الاخلاق ومن نقصه منها اظهر عليه ذلك، ولهذا ورد في الحديث الذي رواه مالك في الموطأ «انما بعثت لاتيتم مكارم الاخلاق» فاخبرنا بقوله هذا ان الرسل قد مضت ولم تتم هذه الاخلاق كما انه بقيت عليهم من هذا العدد بقية فامر ان يتممها فاعلمنا في قوله هذا ان تلك الاخلاق التي كانت في الرسل فيه ثم هو مبعوث لاتمام ما بقى منها ليقدم على الله جل ذكره بجميع اخلاقه التي ذكرها فلا يجوز لنا أن نتوهم عليه انه بعث لامر فقدم على ربه وهو غير متمم له، ومنها ما يكون بطرق الكسب والتعود وتكلف النفس وبعثها على ذلك حتى تعتاد نفسه ذلك أو من كان هذا حاله كان تخلق طهارة صدره وقلبه من دنس الخلق السيئ الذي هو ضد هذا الخلق فاذا تطهر من سيئ الاخلاق لتخلق بمحاسن الاخلاق بجهده وكشكر الله له ذلك وأدخله الجنة برحمته وعفوه.

١٠٩ «شتمني ابن آدم وما ينبغي له ان يشتمني وكذبني وما ينبغي له ان يكذبني اما شتمه اياي فقول له ان لي ولدا وانا الله الواحد الصمد لم الدولم اولدولم يكن لي كهفوا احد وأما تكذبه اياي فقول له ليس يعيدني كما بداني وليس اول الخلق باهون علي من عادته» رواه احمد والنسائي والبخاري عن ابي هريرة *

ش تقدم الكلام على الحديث الاول غير مرة ، وقوله « او أزيد »
على صيغة المتكلم ، ويصح ان يكون على صيغة النفضيل الا أن قوله بعد
« وأغفر ما ، بعده » ، والحديث الثاني ذكرنا شرحه صفحة ٧١ ، و صفحة ٩٠
فارجع اليه ، والحديث الثالث تقدم ذكر مثله وتكلمت على الخلق وما جاء
في مدحه صفحة ٦٩ ، والحديث الرابع تقدم الكلام على مثله صفحة ١٠٦
فارجع اليه ، وقوله في الحديث الثالث « بضع عشرة » البضع - بكسر الباء
الموحدة وقيل بفتحها وسكون الضاد المعجمة - ما بين الثلاث إلى التسع
وروى الحكيم الترمذي في كتابه - سلوة العارفين وبستان الموحدين - عن
عبد الله بن راشد قال : حدثني مولاى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه
قال قال رسول الله ﷺ : « ان لله مائة وسبعة عشر خلقا من أتى بواحدة
منهن دخل الجنة » ، وعن مروان يقول : سمعت عثمان بن عفان يقول .
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « ان لله تعالى مائة
وسبعة عشر خلقا من جاء بخاق منها دخل الجنة بغير حساب » فقلنا : بينها
لنا قال : كظام الغيظ . والعفو عند المقدرة . والصلة عند القطيعة . والحلم
عند السفه . والوقار عند الطيش . ووفاء الحق عند الجحود . والاطمأن
عند الجوع . والعطف على الظالم . وقبول المعذرة . والانابة للحق . والتجافى
عن دار الغرور . وترك التهادى فى الباطل الاوليس فى اخلاق الله شئ .
احب اليه من الجود والكرم فاذا أراد الله بعبد خيرا وفقه لاخلقه فتخلق
بها وإذا أراد الله بعبد شرا خلى بينه وبين اخلاق إبليس وان من اخلاق
إبليس ان يغضب فلا يرضى . وان يسمع فيحقد . وشراهية النفس وهنتها
وأخذ ما ليس لها ونزقها الى اللهو والباطل ، قال أبو عبد الله . فالأخلاق

اباهم لا بفضل صبرهم وشكرهم لان الذي وفقهم للصبر والشكر هو الله سبحانه وتعالى والله عدل ذورحمة واسعة وكرم متناه وقد ورد في حديث آخر أن من فقدله ولدان ايضا له الجنة، روى البخارى في صحيحه عن ابى سعيد رضى الله عنه « أن النساء قلن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : اجعل لنا يوما فوعظهن فقال . ايما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا لها حجابا من النار قالت امرأة . واثنان قال . واثنان ، وفي رواية للنسائي « ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال . « من احتسب ثلاثة من صلبه دخل الجنة فقامت امرأة فقالت : او اثنان فقال : او اثنان قالت المرأة : يا ليتنى قلت واحدا » والله اعلم *

١٠٥ « حَسَنَةُ ابْنِ آدَمَ عَشْرٌ وَأَزِيدُهُ وَالسَّيِّئَةُ وَاحِدَةٌ وَاغْفِرُهَا »

رواه ابو نعيم عن ابى ذر *

١٠٦ « خَلَقْتُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ فَطَوَّبِي لِمَنْ خَلَقْتَهُ لِلْخَيْرِ وَاجْرِيَتْ

الْخَيْرُ عَلَى يَدَيْهِ وَوَيْلٌ لِمَنْ خَلَقْتَهُ لِلشَّرِّ وَاجْرِيَتْ الشَّرُّ عَلَى يَدَيْهِ »

رواه ابن شاهين عن ابى امامة *

١٠٧ « خَلَقْتُ بِضْعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثَةَ خَلْقٍ مِنْ جَاءَ بِخَلْقٍ مِنْهَا

مَعَ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » رواه الطبرانى فى الأوسط

عن انس *

١٠٨ « سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي » رواه مسلم عن ابى هريرة *

أَوْلَادٍ مِنْ صُلْبِهِ لَمْ يَلْغُوا الْحَنْثَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ أَيَّاهُمْ
رواه الطبراني في الاوسط والصغير عن عمرو بن عنبسة *

ش الحديث الأول تقدم الكلام عليه غير مرة فلاحاجة للتكراره
وقوله في الحديث الثاني «حققت محبتي للذين يتصدقون من اجلي» فحققت
وجبت والمحبة تقدم الكلام عليها قريبا، والذين يتصدقوا اي صادق بعضهم
بعضا لله لا لامر دينوى ولا لغرض اخرى ، والصدق ضد الكذب يقال:
صدق في الحديث يصدق - بالضم - صدقا ، وصدقه الحديث وتصادقا
في الحديث وفي المودة ، والمصدق الذى يصدقك في حديثك ، والصدقة
والمصادقة المخالة ، والمتناصرون الذين ينصر بعضهم بعضا ويناصروا يقال:
تناصر القوم نصر بعضهم بعضا واستنصره على عدوه سأل أن ينصره عليه،
والنصر العون ، والصاب الظهر . والحنث الاثم والذنب ه

والمعنى ان الله جل ثناؤه اخبر ان محبته وجبت للمتحابين فيه ويظلمهم
ويقيمهم من هول يوم القيامة وشدة حره وعذابه فى ظل العرش يوم
لا ظل بقى الناس من شدة ذلك اليوم الاظله وقد تقدم الكلام على المحبة
تفصيلا غير مرة فارجع اليه . ووجبت محبة الله أيضا لمن تصادق مع اخيه
لله ومن اجله جل جلاله . ووجبت محبته تعالى للمتناصرين من اجله، وان
المؤمن او المؤمنة إذا قدم الله ثلاثة اولاد من صلبه اي اولاد حقيقة لهم
لانهم ربوهم صغارا وجعلوهم ابناهم لهم حسب الترية، وهل يدخل فى ذلك
اولاد الاولاد ؟ فيه خلاف . ويخرج بهذا القيد اولاد البنات قولوا واحدا،
وهؤلاء الاولاد صغار لم يبلغوا مبلغ الرجال ويجرى عليهم القلم فيكتب
عليهم الحنث والاثم والذنب الا ادخلهم الله جل ذكره الجنة بفضل رحمته

على مدرجته ملكا فلما اتى عليه قال : اين تريد ؟ قال . اريد اخالى فى هذه القرية قال : هل لك عليه من نعمة تربها ؟ قال . لا غير انى احببته فى الله قال . فانى رسول الله اليك بأن الله قد احبك كما احببته فيه ، والمدرجة بفتح الميم والراء الطريق ، وارصده اعدله ملكا يقعد له على الطريق يترقبه وقوله « تربها » اى تقوم بها وتسعى فى صلاحها ، وروى البزار وابويلى باسناد جيد عن أنس رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال . « ما من عبد اتى أخاه يزوره فى الله الاناداه من السماء ان طبت وطابت لك الجنة والا قال الله فى ملكوت عرشه عبدى زارنى وعلى قراه فلم يرض له بثواب دون الجنة » فهو لا . وجبت لهم محبة الله عز وجل والمحبة مع من احب يوم القيامة نسأل الله أن يجعلنا منهم وأن يهديننا طريقهم .

النوع الخامس المتبازلون فى الله أى من بذل ماله وجاهه وما يقدر عليه وأعطاه وسمح به لآخيه المؤمن المستحق عن طيب نفس ابتغاء مرضاة الله ولم يقصد بذلك سوى وجه الله تبارك وتعالى ، قال الباجى : أى الذين يبذلون انفسهم فى مرضاته من الانفاق على جهاد عدوه وغير ذلك مما أمروا به والله أعلم ، والحديث رواه أيضا مالك فى الموطأ مطولا .

١٠٣ « حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِي أَظْلِهِمْ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي » رواه ابن ابى الدنيا عن عبادة بن الصامت .

١٠٤ « حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَصَادَقُونَ مِنْ أَجْلِي وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي

لِلَّذِينَ يَتَنَاصَرُونَ مِنْ أَجْلِي وَلَا مِنْ مُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ يَقْدُمُ لِلَّهِ ثَلَاثَةٌ

واستمر على مواصلة قاصدا بذلك وجه الله سبحانه وتعالى . أو وصله بمودته
ومحبته والتقرب اليه بمحاسن كلامه وطرائف احاديثه واستمر على ذلك
ولم يهجره ويقطعه ويقصد في ذلك كله وجه الله ورضاه .

الثالث المتناصحون في الله جل جلاله بأن ينصح أحدهم الآخر في شخصه وماله
وولده وأهله وأقاربه ويتحرى ذلك بفعل أو قول فيه صلاح صاحبه، والنصيحة
من أهم أمور الدين وأعظمه وبها يقوم أعوجاج الخلق وتصلح حالهم لأن
المؤمن للمؤمن كالمراة يرى عيوبه ويكشفها فعليه ان ينصحه ويبذل جهده
في نصيحته وان كانت ثقيلة على المنصوح احيانا قال الله تعالى . (انقدا بلغتم
رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) وهي واجبة على كل
مسلم لكل مسلم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم . «الدين النصيحة الدين
النصيحة الدين النصيحة قلنا . لمن يارسل الله قال : لله عز وجل . ولكتابه
ولرسوله ﷺ ولائمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم، وروى البخاري
ومسلم عن جرير بن عبد الله قال . «بايعت النبي ﷺ على اقام الصلاة وإيتاء
الزكاة والنصح لكل مسلم» وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «حق
المؤمن على المؤمن ست فذكر منها . واذا استصحبك فانصح له» وافضل
النصيحة ما كانت سرا وقصد بها وجه الله .

النوع الرابع المتزاورون في الله عز وجل اي الذين يزورون الناس والناس
يزورونهم في بيوتهم او في مجتمعاتهم المشروعة او مكان عملهم سواء كان قريبا او
بعيدا ذارحم او صاحب وصديق لا يقصدون بذلك إلا التقرب إلى الله جل ذكره
والزلفى اليه، وقد وردت احاديث كثيرة في فضل الزيارة وما للزائر من الخير
العظيم، روى مسلم في صحيحه عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم قال : «ان رجلا زار اخا له في قرية فارصد الله تعالى

والمعنى ان الله تبارك اسمه وتعاظمت صفاته اخبرنا ان محبته قد وجبت لانواع خمسة . الاول المتحابون في الله عز وجل يعنى ان احدهم احب الآخر لوجه الله جل وعلا لالعلة دنيوية ولا منفعة عظيمة اخروية ، والمحبة تنقسم بحسب ثمرتها وآثارها الى قسمين مشتركة وخاصة •

فالمشتركة ثلاثة أنواع . أحدها محبة طبيعية مشتركة كمحبة الجائع للطعام . والظمآن للماء وغير ذلك ، وهذه لا تستلزم التعظيم . والنوع الثانى محبة رحمة واشفاق كمحبة الوالد لولده الطفل ونحوها وهذه أيضا لا تستلزم التعظيم . والنوع الثالث محبة أنس والى وهى محبة المشركين فى صناعة او علم او مرافقة او تجارة او سفر بعضهم بعضا . وكمحبة الاخوة بعضهم بعضا . فهذه الانواع الثلاثة هى المحبة التى تصلح للخلق بعضهم من بعض ووجودها فيهم لا يكون شرطا فى محبة الله سبحانه وتعالى . ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب الحلواء والعسل . وكان أحب الشراب الى الحلوى البارد . وكان أحب اللحم الى الذراع . وكان يحب نساءه . وكان يحب اصحابه واحبهم الى الصديق •

واما المحبة الخاصة التى لا تصاح الا الله وحده ومتى حب العبد بها غيره كان شرطا لا يغفره الله فهى محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع والتعظيم وكال الطاعة وايماره على غيره فهذه المحبة لا يجوز تعلّقها بغير الله اصلا . وهى التى سوى المشركون بين الله لهم وبين الله فيها كما قال تعالى : (ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) *

الثانى المتواصلون فى الله عز وجل اى وصل بعضهم بعضا ولم ينقطع عن اخيه فى الله ولم يهجره . وهذا يصدق بأن احسن اليه ومنحه صلته وبره

النَّبِيُّونَ وَالصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ» رواه أحمد . وابن حبان : والحاكم

والقضاى عن عبادة بن الصامت *

ش حقت وجبت . والمحبة ارادة ماتراه أو تظنه خيرا أو تعظم في القلب
يمنع الانقياد لغير محبوه . وقد عرفها القوم وأهل التحقيق وعبروا عنها
بعبارات كثيرة كل واحد نطق بحسب ذوقه وانفسح بمقدار شوقه . وهى
من الأمور الوجدانية الذوقية التى انما تعلم بآثارها وعلاماتها فكل من
أدرك بعض علامات ما عبر بحسب ما أدركه وهى وراء ذلك ظه
والمتحابون تقدم الكلام عليه صفحة ١١٣ ، والمتواصلون جمع متواصل وهو
من كان بينك وبينه مواصلة ووصلة والوصل ضد الهجران ، يقال وصلت
الشيء بغيره وصلا فاتصل به ووصلته وصلا وصلة ضد هجرته ، والمتناصحون
جمع متناصح يقال : انتصح فلان قبل النصيحة . وانتصحنى فانى الك ناصح
وتنصح تشبه بالنصاح واستنصحه عده نصيحا ، والنصيحة كلمة يعبر بها
عن جملة هى ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن أن يعبر هذا المعنى
بكلمة واحدة تجمع معناه غيرها . واصل النصح فى اللغة الخلوص يقال
نصحت ونصحت له ، والمتزاورون جمع متزاور وتزاور القوم زار بعضهم
بعضا . واستزاره سأل له ان يزوره ، والمتباذلون جمع متباذل بذل الشيء
أعطاه وجاد به عن طيب نفس أى الذين يجود احدهم بماله او غيره لاخيه فى
الله والآخر كذلك . وقوله : « يغبطهم » تقدم الكلام عليه صفحة ١١٢ وقوله
« النبىون » والصديقون . والشهداء ، قد ذكر قريبا صفحة ١١٣ فارجع اليه
فلا حاجة إلى الاعداد . وتراجع رواة الحديث تقدم الكلام عليها كل راو
فى محله والله اعلم

في هذه الأشياء واستقبحه والله أعلم .

١٠١ . ثَمَانٍ لَمْ يَكُنْ لَكَ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا جَعَلْتُ لَكَ نَصِيبًا حِينَ

أَخَذْتُ بِكَظَمِكَ لِطَهْرِكَ وَأَزْكِيكَ، وَصَلَاةُ عِبَادِي عَلَيْكَ بَعْدَ

انْقِضَاءِ أَجَلِكَ » رواه عبد بن حميد عن ابن عمر .

شَ الْكَظَمُ - بالتحرير - هو مخرج النفس من الخلق وانقطاعه، والمعنى أن الله سبحانه وتعالى منح عباده خصلتين ليس لاحد خلقه تأثير فيهما . احدهما جعل الله للعبد نصيبا من ماله حين تخرج روحه وينقطع نفسه لتطهير العبد به والتفاحة بعد موته وتركته نفسه، والثانية جعل صلاة العباد على الميت بعد انقضاء أجله زكاة له وطهرا أيضا ينفع بها يوم الحساب والجزاء ، فانظر ما أكرم المولى وأرافه بعباده وما أسوأ العبد المرتكب الذنوب وما أهمله لاوامر ربه وخالفه اليس الاجدر به أن يكون ملتزما لاحكام شرعه وسنن نبيه ﷺ فلا يأتي الا ما شرع وايمح له ويتجنب المكروه والمبغوض والممقوت لباريه ومولاه ، اللهم اهدنا سبيل الصواب ووفقنا لما تحبه وترضاه يا أرحم الراحمين .

١٠٢ « حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِي وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَاصِلِينَ

فِي وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَنَاصِحِينَ فِي وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِي وَحَقَّتْ

مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَادِلِينَ فِي، الْمُتَحَابُّونَ فِي عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ يَغِيظُهُمْ بِمَكَانِهِمْ

والايمان في احتضار وقريبا سيشيع، اللهم ارحم عبادك وارشدكم إلى
الاخلاق المرضية وحببهم في الاعمال الصالحة والافعال المجيدة واللهم الرفقة
والرحمة والشفقة باخوانهم ليأمنوا شرهم هـ

واعلم ان سبب الحرب التي قامت الآن في شهر رجب سنة ثمان وخمسين
وثلاثمائة والف الهجرية نقض اليهود الملتزمة والعيث بالقوانين الوضعية
الدولية وغصب بلاد الضعفاء والاستيلاء على اموالهم واستعبادهم والقضاء على
استقلالهم وما اخذ بلاد الحبشة والبايوا بولاندرز بعيدا فسأل الله حس العاقبة *
الثاني رجل من عباده باع حرا وأهل ثمنه بأن اعتبده محررا اما أن
يعتقه ثم يكتن ذلك أو يججده واما ان يستخدمه كرها بعد العتق وبيعه ،
قال ابن حزم : ان الحر كان يباع في الدين حتى نزلت (وان كان ذو
عسرة فنظرة الى ميسرة) واستقر الاجماع على المنع وخص الاكل بالذكر
لانه اعظم مقصود ، هذا الزجر العظيم لمن استعبد رجلا واحدا فما
بالك فيمن استعبد ممالك وعبادا وأغصب حقوقهم واستولى على
اموالهم وتجاراتهم وقضى على استقلالهم ؟ *

الثالث رجل استأجر اجيرا وعاملا بأجر مخصوص وعمل كذلك
فاستوفى منه عمله ولم يعطه اجره وهذا يصدق بأن استخدمه واعطاه اقل
ما يستحق أو منه اجره ولم يعطه شيئا منه وهذا ايضا من باب الاتعبد والاستخدام
بغير اجرة ولانه استوفى منفعته بغير عوض فهو ظالم له وقد ورد الترغيب
باعطاء الاجير اجره قبل ان يعجز عرقه واد ابن ماجه والطبراني وغيرهما
(قال قيل : هؤلاء كلهم ظلمة واته سبحانه وتعالى خصم الجميع
الظالمين فما وجه التصريح بهذا الحديث بأن الله خصم لهم ؟ والجواب والله عز
وجل ، ان كان كذلك إلا أنه أراد التشديد على هؤلاء بالتصريح لفظا عما ردك

أيًا كانت ولو مع قوم غير مسلمين بشرط أن لا يخلوا بشروطها والأتیان بما ينافيها
 بما يضر بصالح المعاهد ويضعفه ويحل عزائمهم ويقوى أعداءه عليه قال تعالى (وأوفوا
 بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلناهم الله عليكم
 كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون) وقال تعالى: (يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود)
 وقال تعالى: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً) ، وروى البخارى .
 ومسلم عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن
 الغادر يرفع له لواء يوم القيامة يقال: هذه غدرة فلان بن فلان» وما
 أصعب هذا التشهير بالغادر على رؤس الأشهاد يوم القيامة حيث العالم
 كله مجتمع ويرون حالته وما هو عليه من التشنيع والحزى والتوبيخ والتعذيب
 ولا ريب أن هذه الحالة هي أفظع حالة يراها الخلق لأن الغدر أكبر جريمة
 ترتكب وصاحبه مهان ذليل حقير تستنفر منه الطبائع الحساسة وتستقبله
 العقول السليمة الراقية. وأصبح في عصرنا الحاضر الغدر منتشرًا فلا تخلو
 عائلة منه فإن قيم العائلة يعطى زوجته أو أولاده أو أخته أو أحد أقاربه
 اليهود والمواثيق والأيمان الغليظة أنه سيعطى فلانًا كذا أو فلانًا كذا
 ويكتب لفلان كذا ويحجب فلانًا كذا ثم يصبح ثانی الايام أو بعد أيام أو
 أشهر وينقض العمدو يعبت بالأيمان والمواثيق ولا يعبأ بما هدده الشارع به وامره
 بالتزامه والوفاء به وكذا تجد الغدر في القرى والأرياف سواء كانت قرية
 إلى المدن العامرة منتشرة وكذلك في المدن الكبيرة والصغيرة وكلما ارتقت
 أهل المدينة في المدنية والترفع والتأفق الحديث كلما ازداد الغدر وتنوع واختير له
 أساليب جديدة بموهة وآلات اصطناعية مشوهة حتى صار عادة يألفها
 الكبراء والعظماء والقواد والرؤساء والملوك والوزراء فامسى الإنسان ولا
 يثق بشخص مطلقاً وضاعت الذمم والشخصيات وأصبح الوفاء بالعهود

يعطيه أجره ، رواه أحمد . والبخارى عن أبى هريرة * .

ش الخصم مصدر حصمته . أى نازعته . خصما يقال : خاصمته وخصمته
مخاصمة . وخصاما ثم سمي المخاصم خصما واستعمل للواحد والجمع وربما
ثنى ، وقال الهروى : الواحد بكسر أوله ، وقال الفراء : الأول قول الفصحاء
ويجوز فى الاثنين خصمان والثلاثة خصوم ، واصل المخاصمة أن يتعلق
كل واحد بخصم الآخر أى جانبه وإن يجذب كل واحد خصم الجوارق
من جانب ، والغدر الإخلال بالشئ . وتركه ، والغدر يقال لترك العهد ونقضه
ومنه قيل : فلان غادر وجمعه غدرة ، وغدار كثير الغدر ، والحر خلاف
العبد ، قال الخطابى : اعتبار الحر يقع بأمرين أن يعتقه ثم يكتم ذلك أو
يجده . والثانى أن يستخدمه كره بعد العتق والأول أشدهما ، وقال الحافظ
ابن حجر : وحديث الباب - أعنى هذا - أشد لأن فيه مع كتم العتق
أو جده العمل بمقتضى ذلك من البيع واكل الثمن فمن ثم كان
الوعيد عليه أشد .

والمعنى أن الله سبحانه يخبرنا أن ثلاثة من العباد يكون خصمهم يوم
القيامة بسبب ما ارتكبه من الآثام الفظيعة والظلم المتناهى . الأول رجل
وعبد من عباده أعطى به ثم غدر أى أعطى يمينه به أى عاهد عهدا وحلف بالله على
ذلك ثم نقضه ، ولا شك أن الغدر من أكبر الصفات المذمومة والمفاسد العظيمة
وأيس من اخلاق المؤمنين الغدر بل الوفاء بالعهد وإمضاؤه لأن فى نقضه
إخلال بنظام الحياة العامة والقوانين الدستورية . ويفسد على المرء تدبيره
لمصلحته نفسه وغيره وإضرار بمن عاهد . ثم نقض عهده فذلك جاء فى
القرآن الحكيم الحث على إمضاء العهود والوفاء بها والتزامها وعدم نقضها

والافاظ المؤذية بحيث اذا اذاه أحد او شتمه او سابه أو قاتله فلا يرد عليه بل يقول له: انى صائم لى صائم كما ورد فى الحديث القدسى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: « كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجزى به والصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل لى صائم لى صائم » رواه البخارى واللفظ له ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه

الثالث الغسل من الجنابة بأن يصب الماء على بدنه ويعم جميع اعضائه إذا جامع امرأته أو احتمل في منامه أو إذا نظر فامنى مع المحافظة على ذلك وينوى بقلبه ذلك فمن ترك أحد هذه الثلاثة عامداً متعمداً فقد برئت منه ذمة الاسلام وخرج من رتبة الايمان وأصبح كافراً بحيث إذا مات لا يصلى عليه ولا يدفن فى قبور المسلمين، وأرى أن ناساً كثيرين ممن ينتسب الى العلم فى عصرنا الحاضرة هاوون بأحدى هذه الأمور. ورأيت أحد الناس ممن لنا به صلة واطلاع يترك الصلاة عامداً متعمداً. والصوم فى شهر رمضان ويحمل زوجته على الفطر فتارة تأبى عليه ذلك وتقوى وتقلبه فلا تطاوعه وتظل صائمة وتارة تسيطر عليها ويغلبها فتفطر، ولا يغتسل من الجنابة بشهادة زوجته بذلك فانا لله وإنا اليه راجعون * فاللهم اهد قومي فانهم ارتكبوا كل معصية من المعاصى التى كانت الامم تؤاخذ بواحدة منها وتؤخذ اخذ عزيز مقتدر فما أرحمك بأمة محمد ﷺ وعدم أخذك اياهم بجريماتهم كما كنت تفعل بالأمم المتقدمة أرا ما لرسولك ونبيك *

• • • « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بى ثم غدر

ورجل باع حراً ثم اكل ثمنه ورجل استأجر حراً فاستوفى منه ولم

شئ الولي ضد العدو . وهو فعيل إما بمعنى مفعول وهو من يتولى الله أمره وحفظه على التوالى فلا يكله إلى نفسه طرفة عين ، قال الله تعالى فى كتابه الحكيم : (وهو يتولى الصالحين) وأما بمعنى فاعل وهو من يتولى قيادة الله وطاقته ويتولى عليه من غير تدخل بمعية ، وكلا الوصفين شرط فى الولاية كما ذكره القشيري ، والمراد به هنا من حافظ على ثلاث . الصلاة . والصوم والغسل من الجنابة ، والعدو ضد الولي ، والصلاة . والصيام تقدم الكلام عليهما قبل . والغسل - بضم الغين المعجمة - اراقة الماء على جميع البدن وذلكة وتعميمه مع النية ، والجنابة امره عزوى يقوم بالانسان بسبب الجماع أو نزول المنى منه - وهى فى الأصل البعد - لأن الجنب - الذى يجب عليه الغسل بالجماع وخروج المنى - نهى أن يقرب مواضع الصلاة ما لم يتطهر ، وقوله « مرسلا » يعنى أن الحديث روى مرسلا . والمرسل ماسقة قط منه الصحيحى لأن الحسن البصرى رضى الله عنه تابعى ولا يصح الاحتجاج بالحديث المرسل ، ورواه ابن النجار عن أنس فهو مرفوع من طريقه والله أعلم .
 وحفاظة على هذه الاشياء المواظبة والاستمرار عليهما ،

والمعنى أن الله جل ذكره يخبرنا أن ثلاث أمور من حافظ عليهن أى من أتى بهن واستمر عليهن بدون تركهن مرة واحدة كان ولي الله حقا وتولى الله أموره وكان ناصرا له فيكاؤه بعنايته ويوفقه الاعمال الصالحة فلا يأتيه الابخير ، الامر الاول الصلاة بأن يأتي بها مستجمعة الاركان والشرائط . والمندوبات فى أول أوقاتھا المحددة لها شرعا - وهى أفضل الاعمال بعد الشهادتين واول ما يحاسب به العبد يوم القيامة - كما ورد الحديث بذلك عن أنس .
 واثاني الصوم بأن يمسك عن الأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر الى غروب الشمس ويترك نفسه عن الفحش وما يستتبع من الاعمال

الخصلة الثانية تغيير الجسد بعد الموت وتبديله من حالة مرضية مقبولة إلى حالة نية وقدر تعافه النفوس ولا تمكن من الاقبال اليه والاستمتاع به لما كان قبل الموت فيتبدل إلى جيفة تنفّر منها الطباع وتشمئز منها النفوس ويتمنون زوالها من بين أيديهم وابعادها عنهم ولو كان الجسد جسدا أحب الناس إليهم وأرضاه عندهم وأقربه لديهم وذلك رفق بالناس ورحمة بهم وتوسعة ولولا ذلك لما دفن صديق قريب صديقه القريب وشح بدفنه وجعله معه يتردد اليه ويتمتع بجسده الفاني ولربما تغالى في حبه وتعظيمه والثام عليه فيحفظه من أن تمتد إليه يد بسوء فيموت الآخر وهكذا فتضييق الدنيا على أهلها فيكون الحرج والمشقة فرفع المولى ذلك عن عباده ووسع عليهم بأن غير الجسد فيزهد الناس فيه فيدفن ويقر ويذهب فتأكله الأرض والدود فسبحانك يا رب ما أراؤك بعبادك وأرحمك هـ

والخصلة الثالثة أن الله جل ذكره - إذا حزن عبده بسبب فقد ولد له أو قريب أو أصابه بلاء أو ذهب ماله بسبب ما أو غير ذلك يسلب ويذهب من صاحب الحزن حزنه وينسيه ذلك رحمة بنا وتوسعة على خلقه وإن لم يفعل الله ذلك به وتركه ونفسه لا يصبح وأمسى حزينا لا يفكر في شيء ما وكذلك غيره فتعطل مصالح الناس وتشل حركاتهم وتضييق معاشهم ويحصل الخلل والتوازن فسبحانك من اله تعبد لذاتك اللهم أنى أسألك أن ترفقني واخواني إلى شكرك والاستسلام لقضائك وحكمك والانقياد لأوامرك هـ

٩٩ « ثَلَاثٌ مَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنَ كَانَ وَلِيِّ حَقًّا وَمَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِنَّ كَانَ

عَدُوًّا حَقًّا الصَّلَاةُ وَالصُّومُ وَالْعَمَلُ مِنَ الْجَنَّةِ » رواه البيهقي عن

الحسن مرسلًا . وابن النجار عن انس *

رواه ابن عساكره عن زيد بن أرقم *

ش التوسيع خلاف التضيق ، والحصال جمع خصلة أى حالة ، والبعث والابتعاث بمعنى الارسال ، والدانة كل ما يدب على الأرض من الحيوان ، والمراد به هنا السوس وهو الدود الذى يأكل الحب والخشب الواحد سوسة فإذا وقع السوس فى الحب فلا يكاد يخلص منه ، والقمح والشعير سمروقان ، والكنز - فى الأصل - المال المدفون تحت الأرض ، والمراد به هنا الجمع والادخار؛ والتغيير التبديل من حالة الى أخرى ، والحميم القريب الذى يهتم لأمره ، والسلب نزع الشيء من الغير على القهر ، والحزن - بضم الحاء المهملة وسكون الزاى وبفتحة هـ - ضد السرور ، والسلو الصبر يقال: سليت عن كذا وسلوت عنه وتسليت اذا زال عنك محبته *

والمعنى - والله أعلم - أن الله تبارك وتعالى اخبر أنه توسع على عباده بخصال ثلاثة ولم يضيق عليهم - كرما منه ورحمة بهم - الخصلة الأولى أن الله جل وعلا يمت وأرسل الدابة - التى تسمى السوس - على القمح والشعير وسلطها عليهما رحمة بالعباد ورافة بهم لانهما قوت العباد الضرورى سم ولولم يفعل ذلك بل حفظهما كباقي أنواع الاصناف الاخر لا يجتهد الناس فى كنزهما وادخارهما والحرص على اخفائهما عن أعين الناس أما الشدة حاجة الناس اليهما فيبهمهما المدخر بثمن متفاحش جدا أولياتي يوم نصيب الزرع آفة سماوية أو أرضية فيقل القمح والشعير فلا يجدهما الانسان ولو يثمن متفاحش فيخرجهما المدخر ويقتات هو وعياله ودوابه منهما فلا يحتاج حينئذ ، وفى كل منهما مشقة وحر ج وتضييق على الناس فسهل الله للعباد وأرسل هذه الدودة وسلطها عليهما لئلا يدخر أحد منهما شيئا سينا سينا فيتضييق الناس ويخرجون فسبحانه من اله ما أكرمه وأحله وأطفه وأرافه بعباده *

والمعنى أن من استسلم وانقاد وأذعن لقضاء الله جل ذكره ورضى بحكمه وصبر على ما ابتلاه الله به من البلياء والمصائب ولم يقل ما يغضب الباري تعالى بل قابل ذلك بالحمد والشكر بعنه الله يوم القيامة - يوم العرض على رب الارباب يوم يعرض الكافر على يديه ويقول : يا ليتني كنت ترابا، يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه - يوم حشر الاشباح مع الارواح. يوم المحاسبة والمجازاة - مع الصديقين الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا ما أمروا به حقاً واتبعوا سنن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وصدقوا بما جاء به الشرع المنيب دين الاسلام اللهم اجعلنا منهم يا أرحم الراحمين *

٩٧ « تَعَجَّرَ يَابْنَ آدَمَ أَنْ تُصَلِّيَ أَوَّلَ النَّهَارِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ أَكْفَكَ

آخِرَ يَوْمِكَ » رواه البغوي عن ابي مرة الطائفي *

ش العجز - بفتح العين المهملة وسكون الجيم - نقيض الحزم يقال : عجز عن الامر يعجز - بكسر الجيم - وعجز عجزا فيهما ، والعجز الضعف وصار في التعارف اسما للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة ؛ والمراد بالصلاة أول النهار صلاة النفل . وقيل صلاة الفجر وسنته وهو بعيد ، وفيه الحث على الصلاة النافلة قبل الظهر فانها تكفي الانسان دفع ما يعرض له باقي اليوم مما يضر الانسان ويؤذي به آخر يومه ذلك وقد تقدم الحديث في أول الكتاب *

٩٨ « تَوَسَّعْتُ عَلَى عِبَادِي بِثَلَاثِ خَصَالٍ بَعَثْتُ الدَّابَّةَ عَلَى

الْقَمْحِ وَالشَّعِيرِ وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَكُنْزُهُمَا النَّاسُ ، وَتَغْيِيرُ الْجَسَدِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمَا دَفِنَ حَمِيمٌ حَمِيمَهُ وَسَلِمَتْ حَزَنُ الْحَزِينِ وَالْأَمَاكُنُ يَسْأَلُونَ »

من الاستسلام الاذعان والانقياد، والقضاء - كما قال الراغب - : فصل الأمر
 قولاً كان ذلك أو فعلاً ، وكل واحد منهما على وجهين الهى وبشرى فمن
 القول الالهى قوله تعالى : (وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه) أى أمر بذلك
 وقال تعالى : (وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب) فهذا قضاء بالاعلام والفصل
 فى الحكم أى اعلامناهم وأوحينا اليهم وحياً جزئياً ، وعلى هذا (وقضينا اليه
 ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع) ومن الفعل الالهى قوله : (والله يقضى
 بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ) وقوله : (نقضاهن سبع
 سموات فى يومين) اشارة الى ايجاده الابداعى والفراغ منه ، ومن القول
 البشرى نحو قضى الحاكم بكذا فان حكم الحاكم يكون بالقول ، ومن
 الفعل البشرى (فاذا قضيتهم مناسككم - و - ثم ليقضوا نفوسهم وايرفوا نذرهم) *
 وقال صاحب النهاية : أصل القضاء القطع والفصل يقال : قضى يقضى
 قضاء فهو قاضٍ ، تكلم وفصل . وقضاء الشئ احكامه وامضاؤه والفراغ
 منه فيكون بمعنى الخالق ، وقال الازهرى : القضاء فى اللغة على وجوه مزرعها
 الى انقطاع الشئ ، وتامه وكل ما أحكم عمله أو انم أو أدى أو اوجب أو اعلم أو انفذ
 أو امضى فقد قضى والحكم بالشئ ، ان تقضى بانه كذا او ليس بكذا سواء الزمت ذلك
 غيرك أو لم تلزمه ، والصبر والبلاء تقدم تعريفهما ، والقيامة عبارة عن قيام الساعة
 المذكور فى قوله تعالى : (ويوم تقوم الساعة - يوم يقوم الناس لرب
 العالمين) والقيامة اصلها ما يكون من الانسان من القيام دفعة واحدة ادخل
 فيها الهاء تنبيها على وقوعها دفعة ، وقوله « الصديقين » جمع صديق وهو
 من كثر منه الصدق ، وقيل بل يقال : لمن لا يكذب قط ، وقيل : بل لمن
 لا يتأتى منه الكذب لثبوته الصدق وقيل : بل لمن صدق بتوابعه واعتقاده
 وحقق صدقه بفعله .

ويعده عن الله جل ذكره فمن جاهد نفسه وترك هذه النظرة مخافة الله عز وجل فان الله سيبدله ايمانا وبقينا يجد حلاوته في قلبه فليختر الانسان بين مطاوعته نفسه واعطائها حظها فيتعرض لسموم ابليس وجنوده وبين ان يكف نفسه وهو اه فلا ينظر الى ما تقدم ذكره فيستجلب رضا الرحمن ويتعرض لثوابه واللذة القلبية الايمانية التي حلت في قلبه اعراضا عن المعصية وعدم التفات الى ما ترغب فيه النفس ، وقد وردت احاديث كثيرة في هذا الباب تحت الانسان في ان يفض طرفه عن النظر الى ما لا يحل ، فمن ذلك ما روى عن ابي امامة عن النبي ﷺ قال : « مامن مسلم ينظر الى محاسن امرأة ثم يفض بصره الا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه » رواه احمد والطبراني الا انه قال : « ينظر الى امرأة اول رمقة » والبيهقي . وقال : انما أراد ان صح - والله أعلم - ان يقع بصره عليها من غير قصد فيصرف بصره عنها تورعا ، وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له : « يا علي ان لك كنزا في الجنة وانك ذو قرنيها فلا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليست لك الآخرة » رواه الامام احمد وقوله « ذو قرنيها أي ذو قرني هذه الامة وذلك لانه كان له شجتان في قرني رأسه احدهما من ابن ملجم لعنه الله . والآخرة من عمر وبن ود ، والله أعلم »

٩٦ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنْ مِنْ أَسْتَسَلَّمَ لِقَضَائِي وَرَضِيَ بِحُكْمِي وَصَبَرَ عَلَى بَلَائِي بَعَثْتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الصَّادِقِينَ » رواه الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما « انه قال إن أول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ بِسْمِ اللَّهِ » الى آخره .

فمنها ما قد جعلها عز وجل ملكا للعبيد تملكوها بحسب ما شرع لهم ذلك لا يتصرف فيها احد الا برضاهم حكم منه لذلك مثل ظلال الحدائق المملوكة وظلال الله عز وجل لم يجعل لاحد عليها ملكا فنحتاج الى شيء منها اخذها دون عتب له على ذلك مثل الظلال التي في القفر او التي قد خرج أصحابها عنها الله عز وجل وسبلوها له . وظلال الآخرة ما فيها مباح بل كلها قد تملك بالاعمال والله اعلم .

٩٥ « النَّظْرَةُ سَهْمٌ مِنْ سَهَامِ ابْلِيسَ مَنْ تَرَكَهَا مِنْ مَخَافَتِي أَبْدَلْتُهُ

إِيمَانًا يُجِدُّ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ » رواه الطبراني . والحاكم عن ابن مسعود .
ش النظر - بفتح أوله وسكون ثانيه من النظر للمرة - ، والنظر تقاييب البصر والبصرة لادراك الشيء ورؤيته ، وقد يراد به التأمل والفحص ، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص - وهو الروية - يقال : نظرت فلم تنظر اى لم تأمل ولم تترو ، والسهم واحد النبل وهو مركب النصل . أو ما يرمى به وما يضرب به من القداح ونحوه . والجمع اسهم وسهام ، زاد الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب فى هذا الحديث « سهم مسموم » الخ وقال فى آخره : رواه الطبراني . والحاكم من حديث حذيفة وقال : صحيح الاسناد . قال الحافظ : خرجاه من رواية عبد الرحمن بن اسحق الواسطى - وهو رواه - انتهى .

والمعنى ان الله تبارك أسماؤه وتنزهت صفاته يخبرنا ان النظر الواحدة من الانسان الى المرأة الاجنبية أو الصبي الامرد للتلذذ والاستمتاع أو الى أم وال الناس شرها وبغضا وحسدا سهم مسموم من سهام إبليس اللعين يسلط على العبد فيصيب به قلب المؤمن فيصلية نار المعصية والمخالفة

عرش البشريتها بالخشب وعرش السماء . والمملك والسلطان والعز، وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة صفة عرش الرحمن واحاطته، والمعنى - والله اعلم - ان المتحابين في جلال الله أى المخلصين في المحبة لله لا لحظ دنيوى ولا آخرى * والمتحابون في الله على ثلاثة أنواع . الاول اما ان يكون الشخصان متحابا في الله جل علاه مع رجاء حطام في هذه الدار معنويا كان أو حسيا فهذا طالب حاجة وهمته في دنياه فليس له الاحاجة قضيت أولم تقض كما قال ﷺ : « من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى ديار يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه ، والثانى ان يكون صحبته لله مع رجاء حظ . آخرى حسا كان أو معنويا فهذا ايضا طالب حاجة لكن نفسه ارفع من الاول - وهو الاكثر عند المنتسبين للخير - فانه حاجته قضيت أولم تقض ، والثالث الذى تكون صحبته لله ليس الا فهذا الذى يصدق عليه اسم المتحابين في الله على حقيقة اللفظ، واذا كان كذلك لا يغيره من أخيه شئ يصدر له منه ، واذا كان على غير هذا الوجه وما يثبت عند الامتحان فاذا كانت نية أحدهما لله ونية الآخر لغير ذلك فلا يكل أمرى ما نوى ، فاذا كان ذلك كذلك فينصب لهم يوم القيامة منابر من نور يقفون عليها فينظر اليهم أهل الموقف فيغبطهم على مقامهم هذا الانبياء والشهداء ، ويكونون ظل عرش الرب تبارك وتعالى يوم لا ظل يقى الانسان من السوء الا ظل المولى جل جلاله - فهذا مما يؤمن به ونصدق بالاخبار الواردة فيه والقيمة لا مجال للعقل فيها * فان قيل ان الظلال كلها لله سبحانه وتعالى ملك في الديار الآخرة فما الحكمة في الاخبار بهذه الصيغة هنا؟ فالجواب ان ظلال الدنيا وان كانت له جل جلاله

ان هذه القوة والعزة هي سحابة صيف لا تستمر، وهي في الحقيقة ذل لهم لانهم يعملون أعمال البهائم والمتوحشين والجمادات في النوع الانساني، ومحارب بواندة وأخذها واغتصابها من يد اهلها يبعيد فنسأل الله عزه النفس والقوة المثمرة التي تحملنا على المدافعة عن حقوقنا المقدسة ونصر المظلوم والاخذ على يد الظالم بحديد.

٩٣ «الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْطِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشَّهَدَاءُ» رواه الترمذي عن معاذ.

٩٤ «الْمُتَحَابُّونَ لَجَلَالِي فِي ظِلِّ عَرْشِي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي» رواه أحمد والطبراني في الكبير عن العرباض بن سارية.

ش المتحابون المترادون والتحابب التوادد وتحابوا أحب بعضهم بعضا، والجلال التناهي في عظم القدر . وخص بوصف الله سبحانه وتعالى بقوله « ذو الجلال والاكرام » ولم يستعمل في غيره، والمنابر جمع منبر معروف، وقوله « يغبطهم » من الغبطة بكسر أوله وسكون ثانيه - يقال : غبطت الرجل أغبطه غبطا اذا اشتبهت أن يكون لك مثل ماله وان يدوم عليه ما هو فيه فالغبط حسد خاص مقبول، والنبيون جمع نبي وهو بشر اوحى اليه بشرع يعمل به فاذا أمر بتبليغه فيكون رسولا أيضا، والشهداء جمع شهيد وهو في الاصل من قتل مجاهدا في سبيل الله ثم اتسع فيه فأطاق على من سماه النبي ﷺ من المبطلون والغريق والحريق وغير ذلك، والظل الشيء الحاصل من الحاجز بينك وبين الشمس أي شيء كان ، رقيق : هو مخصوص بما كان منه الى زوال الشمس وما كان بعده فهو الفناء ، والعرش في الاصل شيء مسقف ، وعرش الملك سريره . ويطاق أيضا على معان آخر منها

٩٢ « الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعِظَمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا

قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ » رواه أحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه عن أبي هريرة

ش العز بكسر العين المهملة ضد الذل - والعزة القوة وهي حالة مانعة
للانسان من أن يغلب ، والازار الثوب الذي يتزر به والكبرياء العظمة
والمملك ، والرداء الثوب الذي يرتدى به من الحر والبرد ، والقسم كسر
الشيء واباته ، والقذف الرمي بقوة ، وضرب الازار والرداء مثلاً في
انفراده جل ذكره بصفة العظمة والكبرياء والعز والقوة أى ليست كسائر
الصفات التى قد يتصف بها الخلق مجازاً كالرحمة والكرم وغيرهما ، شبه ما ذكر
بالازار والرداء لان المتصف بهما يشملهان كما يشمل الرداء الانسان ولانه
لا يشاركه في ازاره وردائه احد فذلك الله تعالى لا ينبغي ان يشركه في هذه
الصفات أحد ، والمعنى ان الله عز وجل يخبرنا ويعلمنا ان العز والقوة
والكبرياء والعظمة هي مختصة به لله تعالى لا يشاركه في هذه الصفات أحد
من خلقه ولا يليق لا أنس ولا جن لا ملك ولا سلطان لا فقير ولا غنى ولا صعلوك
كاختصاص أحدكم بردائه وازاره فانهما يشملهان دون غيره ، وهذا ضرب
مثل تقرىبى الى عقول البشر حسب عاداتهم وعرفهم ليفهموا ويعقلوا
فمن نازع المولى جل علاه في شيء من هذه الصفات المختصة به جل وعز
قذفه في ناره - وهو قادر على ذلك بدون مانع مطلقا - وعذبه بها وقصمه ،
وفيه الزجر عن ادعاء العزة والكبرياء والعظمة والقوة لانها لا يوصف
بها في الحقيقة على الاطلاق غير الخالق البارىء الواجد العالم من العدم وهي
دائمة باقية لله سبحانه وتعالى (فان قيل) ان كثيراً من الخلق مؤمنون كان
أو كافراً عنده العزة والقوة ولا سيما الكفار في عصرنا الحاضر ، فالجواب

أَجْزَى بِهِ يَدْعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ » رواه الطبراني في الكبير عن بشير بن الخصاصية . وأبى هريرة .

٨٨ « الصَّيَّامُ جَنَّةٌ يَسْتَجِنُ بِهَا الْعَبْدُ مِنَ النَّارِ وَهُوَ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ » رواه أحمد والبيهقي عن جابر .

٨٩ « الصَّيَّامُ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ » رواه البزار عن أبي هريرة .

ش الحديث الأول تقدم الكلام على بعض الفاظه قريبا فلا حاجة للإعادة وقوله « ومن ثم » تقدم الكلام على الهم صفحة ١٧ فاغنى عن إعادته ، وكذلك قوله « ومن تقرب مني شبرا » الخ سبق ذكره صفحة ١١ ، وقوله في الحديث الثاني « الخُلُوفُ » بفتح الخاء المعجمة وضم اللام تغير رائحة الفم من الصوم ، وقوله في الحديث الثاني « رواه البغوي » هو الامام الحافظ محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد صاحب المصنفات العظيمة ، منها شرح السنة . والمصاييح توفي سنة ست عشرة وخمسمائة .

٩٠ « الْعَزِيزُ أَرَى وَالْكَبِيرُ يَأْخُذَانِي فَمَنْ نَازَعَنِي مِنْهُمَا شَيْئًا عَذَّبْتُهُ »

رواه مسلم عن أبي سعيد . وسمويه عنه ، وعن أبي هريرة معاه والطبراني في الاوسط والصغير عن علي .

٩١ « الْكَبِيرُ يَأْخُذَانِي فَمَنْ نَازَعَنِي رَدَّائِي قَصَمْتُهُ » رواه الحاكم عن

أبي هريرة .

لنا المنافع التي تنقذنا من الآفات وكيف تقوى المعاصي والمخالفات اذا هجمت علينا وقائدها أبلis الرجيم والنفس الامارة بالسوء والهوى المتبع نسأل الله ان يلهمنا ما يدفع الشيطان وجنوده بكثرة التعبد والانكباب على الاعمال الصالحة والمشاريع الخيرية ❁

٨٤ « الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ وَالسَّيِّئَةُ بِوَاحِدَةٍ اَوْ غَفَرَهَا وَلَوْ لَقِيتَنِي بِقَرَابِ
الْأَرْضِ خَطِيئَةٌ وَمَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ وَمَنْ هُمْ
بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ يَكُتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا تَقَرَّبَتْ مِنْهُ
ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبَتْ مِنْهُ بَاعًا » رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ
عَنْ أَبِي ذَرٍّ ❁

٨٥ « الصَّوْمُ جَنَّةٌ مِنَ النَّارِ وَلِيَ الصَّوْمِ وَأَنَا أَجْزَى بِهِ يَدَعُ
شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِ خُلُوفٍ فَمَنْ الصَّائِمُ أَطِيبُ عِنْدَ اللَّهِ
مَنْ رِيحِ الْمَسْكِ » رَوَاهُ الْبَغَوِيُّ وَالتَّبْرَانِيُّ وَعَبْدَانُ عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْخَصَّاصِيَةِ
٨٦ « الصَّوْمُ جَنَّةٌ يَسْتَجِنُّ بِهَا عَبْدٌ مِنَ النَّارِ » رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ
فِي الْكَبِيرِ. وَابْنُ هَرِيرَةَ ❁

٨٧ « الصَّيَّامُ يَسْتَجِنُّ بِهَا الْعَبْدُ مِنَ النَّارِ وَالصَّوْمُ لِي وَأَنَا

العبد لقي الله تعالى ذكره بما يقارب، لا الأرض خطايا وذو با ولم يشرك الله تعالى فيها بشيء، لقيه مولاه وباريه بما يقرب ملاء ما مغفرة، وهو حث على الانابة اليه تعالى وعدم القنوط من رحمته والاخلص في العباد لله وحده بدون تشريك في الأعمال والأفعال والعقائد فلا يشرك مع الله غيره من نفس وهوى وشيطان وشيخ طريقة. ومرب. وولى صاحب قبة وغير ذلك مما يدخل فيها نسأل الله السلامه في ديننا من ان نشرك أحد مع الله تعالى في جميع أحوالنا واطرارنا والله أعلم *

﴿ الْحَسَنَةُ عَشْرٌ وَأَزِيدُ وَالسَّيِّئَةُ وَاحِدَةٌ وَأَحْوَا وَأَلْوَمٌ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهَ الصَّوْمِ جَنَّةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ كَمَنْ سَلَّحَ السَّيْفَ ﴾
رواه البغوي عن رجل *

ش الصوم معناه في اللغة مطلق الإمساك وفي الشرع إمساك مخصوص بأن يكف فيه ودبره عن اتصال شيء إلى الداخل وفرجه عن الوصال من طلوع الفجر إلى أذان المغرب، وقوله «جنة» بضم الجيم وتشديد النون المفتوحة ما يمنحك أي يستترك ويقيك، والمجن - بكسر الميم وفتح الجيم وتشديد النون - الترس، والمعنى أن الصوم لله جل ذكره لأنه لا أحد يطعم عابه إلا الله لأنه عمل مستور لذلك أضافه إلى نفسه ولما كان كذلك فأنه جل ذكره يجزي به نفسه وإن كانت باقي الأعمال كذلك إلا أن الله سبحانه يعتني به زيادة عن غيره من الأعمال بدون أن يطعم أحدا على ثوابه فإن فيه تهذيب النفس وتشبيها بالملائكة وههنا نظم رياضة بدنية ومعنوية للإنسان الأفلي أكثر العاقل منه مع شروطه، والصوم وقاية للنفس تحفظها من الوقوع في المكارد كما أن الترس يتقى به المحارب سلاح خصمه كالسيف وغيره، فانظر كيف الشارع يبين

الاله المنفرد بالالوهية وقد سبقته رحمة واحسانه ولطفه غضبه وانقامه من اساء
لنفسه وخالف مولاه واتبع شيطانه وهو اه ، وان من شهد الله جل ذكره
بالوحدانية المطلقة . ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة والعبودية
له الجنة يدخله الله من أى باب شاء ، وهذا مقيد بمن واطب على الأمور
وأجنب المنهيات كما يؤخذ من أدلة أخرى لا تخفى على المطالع . وسند
الحديث - والله أعلم - كما بقه *

٨١ « ^{رُحِمَ} ^{شَجْنَهُ} ^{مَنِ} ^{فَمَنْ} ^{وَصَلَّمَ} ^{أَوْصَلَّتْهُ} ^{وَمَنْ} ^{قَطَعَهَا} ^{قَطَعَتْهُ} »

رواه الطبراني . وأبو يعلى عن عامر بن ربيعة *

ش الرحم تقدم الكلام عليه صفحه ٦٧ فلا حاجة الى الاعداد ، وقوله
« شجنة » بكسر أوله وضمه وسكون ثانيه هي في الاصل عروق الشجر المشتبكة
والمراد بها هنا القرابة المشتبكة كاشتباك العروق ، شبهه بذلك مجازا واتساعا
وباقى الكلام على الحديث تقدم غير مرة فارجع اليه *

٨٢ « ^{الْحَسَنَةُ} ^{بِعَشْرٍ} ^{أَمْثَالِهَا} ^{أَوْ} ^{أَزِيدَ} ^{وَالسَّيِّئَةُ} ^{وَاحِدَةً} ^{أَوْ} ^{غُفِرَ} ^{لَهَا} »

وَلَوْ لَقِينِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا لَمْ يَشْرِكْ بِي شَيْئًا لَقِيْتَهُ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً
رواه مسلم : وأبو نعيم عن أبى ذر *

ش تقدم الكلام على بعض معانيه صفحه ١٧ وقراب بضم القاف وحكى كسرهما
مصدر قارب يقارب أى بما يقارب ملاءها ، والمعنى ان الله تبارك وتعالى يخبرنا بأن
الحسنة الواحدة اذا فعلها العبد لا تقل عن ثواب عشرة أمثالها الى مالا
نهاية قدره وكية . وإذا فعل السيئة الواحدة لا يزيد عليه عقابها عن حسنة
مثليها هذا اذا حاسبه الله عليها وعاقبه . وإذا شامع وجل غفرها له ، ولوان

كرد وانتشار الاسلام وعدم الكفر وأعله والله أعلم .

٧٩ «إِيْمَا مُؤْمِنٍ عَظَسَ ثَلَاثَ عَطَسَاتٍ مُتَوَالِيَاتٍ إِلَّا كَانَ الْإِيْمَانُ

ثَابِتًا فِي قَلْبِهِ» رواه الديلمي عن انس انه عليه الصلاة والسلام قال :

«أخبرني جبريل عليه السلام عن الله ايماء الى ماخره *

ش السطاس - بضم العين المهملة - معروف ومتواليات متتابعات ، والمعنى إذا عطس الانسان ثلاث عطسات متتابعات لا يفصل بينها فاصل حمد الله فان ايمانه ثبت في قلبه ولا يتزلزل . والحديث رواه الديلمي في مسند الفردوس ، وهو مملوء من الاحاديث الضعيفة والواوية ، وتقدم ذكر ترجمة الديلمي صفحة ٦٦ فارجع اليه .

«إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا سَبَقْتُ رَحْمَتِي غَضَبِي فَمَنْ شَهِدَ أَنْ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَلَهُ الْجَنَّةُ» رواه الديلمي عن ابن عباس أنه قال : «أول شيء خطه الله في الكتاب الأول» الى ماخره *

ش الرحمة في الاصل رقة في القلب تفتضي الاحسان والعطف والحنان على المرحوم فتحركه الى قضاء حاجته والتططف به ، وقد يستعمل تارة في الرقة المجردة وتارة في الاحسان المجرد عن الرقة نحو رحم الله فلانا فاذا وصف به الباري تباركت اسماؤه وتنزهت صفاته فلا يراد به الا الاحسان المجرد دون الرقة ، وعلى هذا فان الرحمة من الله انعام وافضال . ومن الآدميين رقة وتعطف ، فانه سبحانه وتعالى ركز في طبائع الناس الرقة وتفرد بالاحسان ، ورحمة الله سبحانه في الدنيا عامة للمؤمنين والكافرين وفي الآخرة مختصة بالمؤمنين قال الله تعالى : (ورحمي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون) ، والغضب تكلمت عليه صفحة ٢٨ فارجع اليه ، والمعنى ان الله سبحانه أخبر أنه

٧٨ «أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي يَخْرُجُ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِي ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي
 ضَمَنْتَ لَهُ إِنْ أَرْجَعَهُ - إِنْ رَجَعْتَهُ - بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ وَأَنْ قَبَضْتَهُ
 أَنْ أَذْخِرَ لَهُ وَارْحَمَهُ وَأَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ» رواه أحمد. والترمذي. والطبراني
 عن ابن عمر.

ش الجهاد تكلمنا عليه في تعليقنا على مختصر شعب الايمان صفحة ٧٤ فارجم
 اليه تجد ما يسرك ، وقوله « في سبيل » السبيل الطريق الذي فيه سهولة
 وجمعه سبل . والمراد به هنا الطريق التي عبده المولى جل وعلا وشرعه
 لعباده وسمعه واحكمه لا طريق غيره مما يخالفه ، وقوله « ابتغاء مرضاتي » الابتغاء
 طلب الشيء فتارة يكون لله وتارة لغيره فما كان لله سبحانه وتعالى أثيب
 عليه صاحبه وقبل . وما كان لغيره جل وعز أحبط وعزوب ولا ثواب فيه ،
 والغنيمة ما أصيب من أموال أهل الحرب ، والحديث عزاه المنذرى الى
 النسائي أيضا ، وروى مالك . والبخاري . والنسائي « تكفل الله لمن جاهد
 في سبيله لا يخرجه من بيته الا للجهاد في سبيله وتصديق بكلماته الا يدخله
 الجنة أو يردده الى مسكنه ، قال من أجر أو غنيمة »

والمعنى ان الله تقدست أسماؤه يخبرنا ان من خرج من عباده مجاهدا
 في سبيله فاصدا بذلك مرضاة الله عز وجل ورضاه لا أمرا آخر يضمن له ان يرجع
 وعاش ان يرجعه الى وطنه بما اى بالذى اصاب من اجرا وغنيمة وإن لم يرجع
 بأن قبضه الله تعالى وتوفاه شهيدا في ميدان القتال أو حتف أنفه أن يفقر
 له جل ذكره ذنوبه - ان كانت له ذنوب - ويرحمه ويدخله جنته لجوده
 بنفسه وبذله أياها في رضا الذى خلقه ، وهذا غاية ما يرجوه العبد ، ففيه
 الحث على الجهاد بأقسامه كلها وان تكون نيته خالصة لاعلاء كلمة الله جل

٧٧ «انفق انفق عليك» رواه احمد. والشيخان عن ابى هريرة ؓ

ش قوله «انفق» الاولى بفتح الهمزة وسكون النون وكسر الفاء امر
والانفاق، وقوله «انفق عليك» بضم الهمزة وسكون النون جواب الامر،
والانفاق اخراج المال من اليد. ومنه نفق البيع اى خرج من يد البائع الى
المشتري ونفقت الدابة خرجت روحها. ونفق الزاد فنى، والانفاق قد
يكون فى المال وفى غيره، وقد يكون واجبا وتطوعا والكل مطلوب ؓ
والمعنى ان الله سبحانه وتعالى امر عبده ان ينفق فى المصالح الخيرية
والمشاريع الحوية بما انعم الله عليه وجعله حاكما عليه وتحت يده من نقد
او عرض تجارة او غير ذلك مما يحوزه الانسان ويملكه لان المال كله من
الله سبحانه وتعالى رزقه عبده ليصرفه فى منافع المسلمين اذا زاد عن كفايته
وكفاية من يلزمه نفقته شرعا اخذا من ادلة اخرى معلومة مقيدة بذلك،
ولاريب ان الانفاق على الاهل والاقارب غير اللازمة نفقتهم اولى وافضل
من النفقة على غيرهم. والافضل والاخرى صرف المال على الفقراء والمساكين
المتمسكين بشعائر دينهم من صلاة وصيام وزكاة وغير ذلك من فرائض الاسلام
واركانه وواجباته ولان تقديمهم بذلك لذلك اردع لغير المتمسكين وارغب
اهم فى التمسك لذلك، ويراعى فى ذلك ما كان نفعه اعم وفائده اشمل
ونعمته اعظم، وقوله «انفق عليك» اى اعرضه لك واعطيك خلفه بل اكثر
اضعافا مضاعفة قال الله تعالى: (وما ننقتم من شئ فهو بخلافه) ولم يقيده
بتقدير فتسأل الله الهداية الى الشرع الشريف والعمل باحكامه، وروى
البخارى ومسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «ما من
يوم يصبح العباد فيه الا ملأ مكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا
خافا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تافا» ؓ

والقوا يا ملائكتي على عيني فلان البلاء ليختبر ويمتحن ليظهر خيره
أوشره لغيره ، وقد سمي الله تعالى التكاليف الشرعية بلاء لان التكاليف
كلها مشاق على الأبدان فصارت من هذا الوجه بلاء ، ولانها اختبارات
قال الله عز وجل : (ولنبأونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ونعلم الصابرين)
والقرءان والسنة ملوآن بذلك واختبار الله تعالى للعباد تارة فيكون بالمسار
ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا فصارت المحنة والمنحة جميعا بلاء فالمنحة بمنحة
للصبر والمحنة بمنحة مقتضية للشكر ، قال عمر بن الخطاب : بلينا بالضرأ فصبيرنا وبلينا
بالسرأ فلم نصير ، قال الراغب الأصفهاني : اذا قيل : ابتلى فلان كذا او ابلاه فذلك
يتضمن أمرين أحدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من أمره ؛ والثاني ظهور
جودته وردائه وربما قصد به الأمران ، وربما يقصد به أحدهما ،
فاذا قيل في الله تعالى بلا كذا او ابلاه فليس المراد منه الا ظهور جودته وردائه
دون التعرف لحاله والوقوف على ما يجهل من أمره اذ كان الله علام الغيوب وعلى
هذا قوله عز وجل : (واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن) ولا شك
ان اضافة العبد اليه عز وجل هنا لتعظيمه وتشريفه اذ بين ان العبد المحبوب
عليه البلاء حمد الله واننى عليه بما هو اهله فيكون قابلا للبلاء متعرضا له
بدون ان يظهر اساءته او كراهيته له بل يتسع صدره له وهو حامد شاكِر
مظهر الثناء على الله والرضا به ومعافاة غيره عن الابتلاء بمثل ذلك ممن ليس
كذلك ، فعلى المؤمن العاقل ان يتلقى البلاء والمصائب بكل خواسه بصدر
رحب وقلب مطمئن بالايمان ومفعم بالرضا والصبر والاحتساب فيزول
ذلك عنه قريبا بدون ان يمسسه اذى فنسأل الله ان يوفقنا للصبر عند الصدمة
الاولى ويختتم لنا بالسعادة الابدية ، وقد جاء في الصبر على الابتلاء آيات
كثيرة وان لمن صبر ثوابا عظيما لا يقدر قدره وكذلك الاحاديث الصحيحة
جاءت في الحث على الصبر اذا ابتلى وان له ثوابا عظيما والله اعلم

والبغض تقدم الكلام عليه صفحة ٢٨ فاغنى عن اعادته ، وقوله « انتقم من ابغض بمن ابغض » يعنى ان الله سبحانه وتعالى يعاقب من يبغضه بارتكاب المعاصى وسوء الاعمال بمن يبغض من خلقه كذلك اى ان الله تبارك اسمه يولى الظالمين بعضهم بعضا وهكذا انطقت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية بذلك والشاهد يؤيد الواقع فان غالب الامم الاسلامية فى عصرنا الحاضر يتولاها الظالمون وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون نسأل الله السلامة من الحرب الحاضرة التى وقعت فى شهر رجب سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة والف من الهجرة النبوية على صاحبها الف صلاة وتحية بين الألمان وبولنده ودخلت معها الروس بزعم انها تحامى عن الاقلية الروسية الموجودة فيها ولربما تشترك فيها باقى الامم الغربية والشرقية. ولا ينفع المسلمين فى هذه الظروف الاتحاييم وتوادهم ومعاونة بعضهم بعضا وعلى الأغنياء ان يواسوا الفقراء والاقوياء يساعدوا الضعفاء ورجوعهم الى الله عز وجل بالتوبة والانابة والاخلاص فى الأعمال والاقلاع عن المعاصى والمفاسد والتباعد عن الشقاق والفتن والتحمز للاخذ بيد المظلوم من الظالم الغاشم المستبد فلعل ذلك يكفل لنا النجاح ان شاء الله تعالى ويسلمنا .

٧٦ « إِنظَرُوا يَا مَلَائِكَتِي إِلَى عَمْدِي فَصُبُّوا عَلَيْهِ الْبَلَاءَ صَبًّا
فِيصُبُّونَ عَلَيْهِ الْمَلَاءَ فَيَحْمَدُ اللَّهَ فَيَرْجِعُونَ فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا صَبِّبْنَا عَلَيْهِ
الْبَلَاءَ كَمَا أَمَرْتَنَا فَيَقُولُ ارْجِعُوا فَإِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَهُ » رواه
الطبراني فى الكبير عن أبى أمامة *

ش الصب السكب، وصب الماء اراقته من أعلى، والبلاء والابلاء تقدم تفسيرهما صفحة ٩ فارجع اليه، والمراد بالصب هنا العرض واللقاء اى اعرضوا

مع عبده وقت ذكره خالقه وباراه وتحركت شفقا العبد بذكره وهو يدل على
ان الذكر الجهرى ارجح من الذكر الخفى وقد تقدم الكلام على ذلك قريبا
وقوله «والقضاعى» هو المحدث شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن سلامة
ابن جعفر بن على القضاعى نسبة الى قضاة شعب من معد بن عدنان. ويقال:
هو من حمير وهو الاكثر والاصح. كان قاضى مصر ومحدثها توفى سنة
اربع وخمسين واربعمائة ، وباقي التراجم تقدم شرحها .

« انتقم من ابغض بمن ابغض ثم اصير كلا إلى النار » رواه

الطبرانى فى الاوسط عن جابر *

ش الانتقام افعال ، والمنتقم هو المبالغ فى العقوبة لمن يشاء وهو مفضل
من نعم ينقم اذا بلغت به الكراهة حد السخط ، ومن اسمائه الحسنى جل
جلاله المنتقم ، قال فى لوازم اليينات. المنتقم مشتق من الانتقام ولا يسمى
التعذيب بالانتقام الا بشرائط ثلاثة. الاول ان تبلغ الكراهة الى حد السخط
الشديد. الثانى ان تحصل تلك العقوبة بعد مدة. الثالث ان يقتضى ذلك التعذيب
نوعا من التشفي ، وهذا القيد لا يحصل الا فى حق الخلق اما فى حق الخالق فهو محال
واعلم ان الانتقام اشد من المماثلة بالعقوبة فان المذنب اذا عوجل بالعقوبة
لم يتمكن فى المعصية فلم يستوجب غاية النكال فى العقوبة. واليه الاشارة
بقوله تعالى : (فلما اسفونا انتقمنا منهم) وايضا قد سعى الله تعالى تكرار
ايجاب الكفارة فى تكرار المحرم أخذ الصيد انتقاما قال (ومن عاد فينتقم
الله منه) وهو قريب من قوله (فبظلم من الذين هادوا) الآية ، اما حفظ
العبد منه فقال الغزالي : انتقام العبد انما يكون محمودا اذا انتقم من الاعداء
واعدى عدوه نفسه التى بين جنبيه فلا جرم يجب عليه ان ينتقم منها *

تدور مع الظن ، وروى الحاكم عن أنس بن مالك « قال الله تعالى : انا عند ظنك بي وانا معك اذا ذكرتني » اى دعوتنى فأسمع ما تقول فأجيبك ، قال الحكيمة الترمذى : هذا وما شبهه من الأحاديث الماتقدمة فى ذكر عن يقظة لآعن غفلة لان ذلك هو حقيقة الذكر فيكون بحيث لا يبقى عليه مع ذكره فى ذلك الوقت ذكر نفسه ولا ذكر مخلوق فذلك الذكر هو الصافى لانه قلب واحد فاذا اشتغل بشئ عذله عما سواه . وهذا موجود فى المخلوق لو ان رجلا دخل على ملك فى الدنيا لآخذه من هيئته ما لا يذكر فى ذلك الوقت غيره فكيف بملك الملوك ؟

وقوله « ابن النجار » هو الامام البارع مفيد العراق الرحالة محب الدين ابو عبدالله محمد بن محمود بن النجار البغدادى صاحب المفهم الماتوفى سنة ٥٤٣ هـ .
وقوله « وابو نعيم » هو الامام الحافظ الكبير محدث عصره احمد بن عبدالله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران المهرانى الاصبهانى الصوفى صاحب حلية الاولياء توفى سنة ثلاثين واربعمئة هـ .

٧٤ « انا مع عبدى اذ هو ذكرنى وتحركت بسى شفاه » رواه ابوداود . والحاكم . وابن حبان عن ابى الدرداء . والقضاعى . والحاكم . وابن حبان عن انس وغيره ، واحمد . وابن ماجه . والحاكم . وابن حبان عن ابى هريرة .

ش قوله « انا مع عبدى » المعية الله اعلم بحقيقتها نسلم لفظها وانكل المعنى الى الله جل وعلا وهذا مذهب سلف الامة . وقد تقدم الكلام على مثل ذلك فارجع اليه ، وقوله « اذ » ظرف زمان ، وشفاه تشبة شفة بفتح اوله واصلها شفة وهى معلومة ، والمعنى - والله اعلم - ان الله سبحانه وتعالى

ومنها قوله تعالى: (قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم انى ملك) فنفى ان يكون ملاك فدل على أنهم افضل، وتعقب بانه انما نفى ذلك لكونهم طلبوا منه الخزائن وعلم الغيب وان يكون بصفة الملك من ترك الاكل والشرب والجماع، وهو من نمط انكارهم ان يرسل الله بشرا مثلهم فنفى عنه انه ملك ولا يستلزم ذلك التفضيل، ومنها انه سبحانه لما وصف جبريل ومحمدا قال في جبريل (انه لقول رسول كريم) وقال في حق النبى ﷺ (وما صاحبكم بمجنون) وبين الوصفين بون بعيد، وتعقب بأن ذلك انما سبق للرد على من زعم ان الذى يأتیه شیطان فكم ان وصف جبريل بذلك تعظيما للنبى ﷺ فقد وصف النبى ﷺ في غير هذا الموضع بمثل ما وصف به جبريل هنا وأعظم منه، وقد افراط الزخشرى في سوء الأدب هنا وقال كلاما يستلزم تنقيص المقام المحمدى وبالغ الاتمة في الرد عليه في ذلك وهو من زلاته الشنيعة *

وقوله في الحديث الاول « رواه ابن ابى الدنيا » هو الامام الجليل والحافظ الشهير ابوبكر عبدالله بن محمد بن عبيد القرشى الشهير بابن ابى الدنيا صاحب المصنفات الكثيرة المتوفى سنة ٢٨١ هـ

وقوله « والحكيم » هو ابو عبد الله محمد بن على بن الحسين بن بشير المؤذن الحكيم الترمذى صاحب التصانيف الكثيرة منها نوادر الاصول في معرفة اخبار الرسول ﷺ

قدم نيسابور سنة خمس وثمانين ومائتين وتوفى عن نحو ثمانين سنة وقوله في الحديث الرابع « في ملا » الملا تقدم تفسيره ص ١٤ فاغنى عن اعادة الكلام عليه *

وقوله في الحديث الاخير « فله » اى مقتضى ظنه من خيرا وشر، فالمعاملة

المغنيات واحياء الموتى باذن الله موجودة في الملائكة فان كانت توجب عبادته فهي موجبة لعبادتهم بطريق الاولى وهم مع ذلك لا يستنكفون عن عبادة الله تعالى ، ولا يلزم من هذا الترقى ثبوت الافضلية المتنازع فيها * وقال البيضاوى: احتج بهذا العطف من زعم ان الملائكة افضل من الانبياء وقال : هي مساقة للرد على النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضى ان يكون المعطوف عليه اعلى درجة منه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه ، وجوابه ان الآية سبقت للرد على عبدة المسيح والملائكة فأريد بالعطف المبالغة باعتبار الكثرة دون التفضيل كقول القائل : أصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرءوس وعلى تقدير ارادة التفضيل فدائمه تفضيل المقربين من حول العرش بل من هو اعلى رتبة منهم على المسيح وذلك لا يستلزم فضل احد الجنسين على الآخر مطلقا ، وقال الطيبي : لا تتم لهم الدلالة الا ان سلم ان الآية سبقت للرد على النصارى فقط فيصح ان يترفع المسيح عن العبودية ولا من هو ارفع منه والذي يدعى ذلك يحتاج الى اثبات ان النصارى تعتقد تفضيل الملائكة على المسيح وهم لا يعتقدون ذلك بل يعتقدون فيه الالهية فلا يتم استدلال من استدله قال وسياقه الآية من اسلوب التتميم والمبالغة لا الترقى ، وذلك انه قدم قوله : (انما الله واحد) الى قوله (وكيلا) فقرر الوحدة والملكبة والقدرة التامة ثم اتبعه بدم الاستنكاف فالتقدير لا يستحق من اتصف بذلك ان يستكبر عليه الذى تخذرونه ابها النصارى لها لاعتقادكم فيه الكمال ولا الملائكة الذين اتخذها غيركم الهة لاعتقادهم فيهم الكمال (قلت) وقد ذكر ذلك البغوى ماخصا ونظمه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام عيسى بل ردا على الذين يدعون ان الملائكة الهة فرد عليهم بآرد على النصارى الذين يدعون التثليث ،

كمال الدين ابن الزملاكاني في الجزء الذي جمعه في الرفيق الأعلى فقال : ان الله تعالى قابل ذكر العبد في نفسه بذكره له في نفسه وقابل ذكر العبد في الملائكة بذكره له في الملائكة فانما صار الذكر في الملائكة الثاني خيرا من الذكر في الأول لأن الله هو الذي يذكرونهم والملائكة التي يذكرونهم - والله فيهم - افضل من الملائكة الذين يذكرون وليس الله فيهم ، ومن أدلة المعتزلة تقديم الملائكة في الذكر في قوله تعالى : (من كان عدوا لله وملائكته ورسله) (وشهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم) (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) وتعقب بأن مجرد التقديم في الذكر لا يستلزم التفضيل لانه لم ينحصر فيه بل له أسباب أخرى كالتقديم بالزمان في مثل قوله تعالى : (ومنك ومن نوح وابراهيم) فقدم نوحا على ابراهيم لتقدم زمان نوح مع ان ابراهيم افضل ، ومنها قوله تعالى : (لن يستخلف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون) وبالفحش المخبري فادعى ان دلالتها لهذا المطلوب قطعية بالنسبة لعلم المعاني فقال في قوله تعالى : (ولا الملائكة المقربون) أى ولا من هو أعلى قدرا من المسيح - وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل - قال : ولا يقتضى علم المعاني غير هذا من حيث ان الكلام انما سيق للرد على النصارى لعلوهم في المسيح فقبل لهم : لن يرفع المسيح عن العبودية ولا من هو ارفع درجة منه انتهى ملخصا . وأجيب بأن الترقى لا يستلزم التفضيل المتنازع فيه وانما هو بحسب المقام وذلك ان كلا من الملائكة والمسيح عبد من دون الله فرد عليهم بأن المسيح الذي تشاهدونه لم يتكبر عن عبادة الله وكذلك من غاب عنكم من الملائكة لا يتكبر والنفسوس لما غاب عنها اهيب من تشاهده ولأن الصفات التي عبدوا المسيح لاجلها من الزهد في الدنيا والاطلاع على

(م - ٧ - النفحات الساقية)

قوله تعالى: (لما خلقت بيدي) لما فيه من الإشارة إلى العناية به ولم يثبت ذلك للملائكة ومنها قوله تعالى: (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) ومنها قوله تعالى: (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض) فدخل في عمومه الملائكة والمسخر له أفضل من المسخر، ولأن طاعة الملائكة بأصل الخلقة وطاعة البشر غالباً مع المجاهدة للنفس لما طبع عليه من الشهوة والحرص والهوى والغضب فكانت عبادتهم أشق وأيضاً فطاعة الملائكة بالأمر الوارد عليهم وطاعة البشر بالنص تارة وبالاكتفاء تارة وبالاتسباط تارة فكانت أشق ولأن الملائكة سلمت من وسوسة الشياطين والقاء الشبه والاغواء الجائزة على البشر ولأن الملائكة تشهد حقائق الملوك والبشر لا يعرفون ذلك إلا بالاعلام فلا يسلم منهم من ادخال الشبهة من جهة تدبير الكواكب وحركة الافلاك إلا الثابت على دينه ولا يتم ذلك إلا بمشقة شديدة ومجاهدات كثيرة .

وأما أدلة الآخرين فقد قيل: إن حديث الباب أقوى ما استدلل به لذلك للتصريح بقوله فيه في ملاخير منهم والمراد بهم الملائكة حتى قال بعض الغلاة في ذلك وكم من ذاكر الله في ملاخيرهم محمد ﷺ ذكرهم الله في ملاخيرهم ، وأجاب بعض أهل السنة بأن الخبر المذكور ليس نصاً ولا صريحاً في المراد بل يتطرقه احتمال أن يكون المراد بالملا الذين هم خير من الملاذكر الأنبياء والشهداء فإنهم أحياء عند ربهم فلم ينحصر ذلك في الملائكة . وأجاب آخر وهو أقوى من الأول بأن الخيرية إنما حصلت بالذاكر والملا معاً فالجانب الذي فيه رب العزة خير من الجانب الذي ليس هو فيه بلا ترتيب فالخيرية حصلت بالنسبة للمجموع وعلى المجموع . وهذا الجواب ظهر لي وظننت أنه مبتكر ثم رأيت في كلام القاضي

وتعالى عند ظن عبده فعلى العبد أن يكون حسن الظن بربه في جميع حالاته ويستعين على تحصيل ذلك باستحضاره ماورد من الأدلة الدالة على سعة رحمة الله سبحانه وتعالى.

وقوله « فان ذكرنى في نفسه ذكرته في نفسى » قال بعض اهل العلم يستفاد منه ان الذكر الخفى افضل من الذكر الجهرى لتقديمه على الذكر الجهرى فى السياق وتقدير المعنى ان ذكرنى فى نفسه ذكرته بثواب لا اطلع عليه احدا وان ذكرتى جهرا ذكرته بثواب اطلع عليه الملا الأعلى وفيه احتمال، وللعلماء فيهما افضل خلاف ذكرته فى شرحى على - الكلم الطيب - الامام تقى الدين ابن تيمية فارجع اليه *

قال ابن بطال : هذا نص فى ان الملائكة افضل من بنى آدم وهو مذهب جمهور اهل العلم وعلى ذلك شواهد من القران مثل (الا ان تكونا ملائكة او تكونا من الخالدين) والخالد افضل من الفانى فالملائكة افضل من بنى آدم وتعقب بان المعروف عن جمهور اهل السنة ان صالحى بنى آدم افضل من سائر الاجناس والذين ذهبوا الى تفضيل الملائكة الفلاسفة ثم المعتزلة وقيل من اهل السنة من اهل التصوف وبعض اهل الظاهر فمنهم من فاضل بين الجنسين فقالوا : حقيقة الملك افضل من حقيقة الانسان لانها نورانية وخيرة ولطيفة مع سعة العلم والقوة وصفاء الجوهر وهذا لا يستلزم تفضيل كل فرد على كل فرد لجواز أن يكون فى بعض الاناس ما فى ذلك وزيادة، ومنهم من خص الخلاف بصالحى البشر والملائكة ، ومنهم من خصه بالانبياء ثم منهم من فضل الملائكة على غير الانبياء ؛ ومنهم من فضلهم على الانبياء أيضا الا على نبينا محمد ﷺ *

ومن ادلة تفضيل النبي على الملك ان الله امر الملائكة بالسجود لآدم على سبيل التكريم له حتى قال ابليس : (اربأيتك هذا الذى كرمت على) ومنها

قوله ﷺ : « يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي » اى قادر على ان
 اعمل به ماظن انى عامله به ، وقال الكرماني : وفى السياق اشارة الى ترجيح
 جانب الرجاء على الخوف وانه اخذه من جهة التسوية فان العاقل اذا سمع
 ذلك لا يعدل الى ظن ايقاع الوعيد وهو جانب الخوف بانه لا يختار لنفسه
 بل يعدل الى ظن وقوع الوعد وهو جانب الرجاء وهو كما قال اهل التحقيق
 مقيد بالمحتضر ويؤيد ذلك حديث « لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن
 بالله » وهو عند مسلم من حديث جابر ، واما قبل ذلك فى الاول اقوال
 ثالثها الاعتدال ، وقال ابن ابى جمرة : المراد بالظن هنا العلم وهو كقوله :
 (وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ، وقال القرطبي فى المفهم قيل معناه ظن
 عبدى بى ظن الاجابة عند الدعاء وظن القبول عند التوبة وظن المغفرة عند
 الاستغفار وظن المجازاة عند فعل العباداة بشروطها تمسكا بصادق وعده
 قال ويؤيده قوله فى الحديث الآخر « ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة »
 قال ولذلك ينبغى للمرء ان يجتهد فى القيام بما عليه موقنا بان الله يقبله
 ويغفر له لانه وعد بذلك وهو لا يخالف الميعاد فان اعتقد او ظن ان الله لا يقبلها
 وانها لا تنفعه فهذا هو اليأس من رحمة الله وهو من الكبائر ، ومن مات على
 ذلك وكل الى ماظن كما فى بعض طرق الحديث المذكور « فليظن بى عبدى
 ماشاء » قال واما ظن المغفرة مع الاصرار فلذلك محض الجهل والغررة وهو
 يجر الى مذهب المرجئة اهـ

وقال الشوكانى فى تحفة الذاكرين : فيه ترغيب من الله عز وجل لعباده بتحسين
 ظنونهم وانه يعاملهم على حسبها فمن ظن به خيرا افاض عليه جزيل خيراته
 واسبل عليه جميل تفضلاته ونثر عليه محاسن كراماته وسوابغ عطياته ومن
 لم يكن فى ظنه كذا لم يكن الله تعالى له هكذا . وهذا هو معنى كونه سبحانه

٧٣ «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِ بِي إِنْ ظَنَّ خَيْرًا فَلَهُ وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ»

رواه احمد . ومسلم . والطبراني . وابن النجار عن ابى هريرة ، ورواه
الطبراني في الأوسط . وابو نعيم عن واثلة *

ش الحديث الاول فيه الامر بالظن بالله سبحانه وتعالى مطلقا أى فى
حال الذكر أو الدعاء ، والثانى مقيد بحال الذكر وكذلك الرابع ، والثالث
بحال الدعاء والحديث الخامس فيه تفصيل الظن بحسبه إن كان خيراً
فيجزى بذلك وإن كان شراً فيجده كذلك *

والظن يطلق على معان ، قال أبو عبد الله الدامغانى فى كتابه - الوجوه
والنظائر لالفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها - الظن على أربعة أوجه : فوجه
منها الظن بمعنى اليقين قوله تعالى فى البقرة : (إن ظننا أن يقيما حدود الله)
وقوله : فى ص (وظن داود أنما فتناه) يعنى علم داود بما آتياه وقال فى
الحاقة : (انى ظننت أنى ملاق حسابه) يقول أيقنت ، والوجه الثانى الظن
بمعنى الشك قوله تعالى فى الجاثية : (إن نظن الاظنا) يعنى ما نشك إلا شكاً
والوجه الثالث ظن بمعنى حسب قوله تعالى : (انه ظن أن لن يحور بلى) يعنى
حسب أن لا يرجع ، وقال فى حم السجدة : (ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً
بما تعملون والوجه الرابع الظن بمعنى التهمة قوله تعالى فى الاحزاب (وتظنون
بالله الظنوناً) يعنى التهمة وقال اتهموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما أخبرهم ان الله عز وجل يفتح دايك و كقوله : (وما هو على الغيب بظنين)
يعنى بمتهم نظيره فى الفتح (وظننتم ظن السوء) اه *

أقول : ويأتى بمعنى الاعتقاد كقوله تعالى : (وظنوا أنهم اليئالا يرجعون)
أى اعتقدوا فظن هنا والله أعلم بمعنى حسب أو اعتقد *

قال الحافظ ابن حجر فى كتابه - فتح البارى شرح صحيح البخارى - فى

٦٦ «أَنَا رَبُّكُمْ أَنَا أَهْلُ أَنْ أَتَقَى فَلَا تَجْعَلُوا مَعِيَ الْهَافِينَ أَتَقَى أَنْ

يَجْعَلَ مَعِيَ الْهَافَا فَنَا أَهْلُ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ» رواه أحمد والترمذي عنه .
 ش تقدم ذكر الحديث في ص ٨٥ بتغيير بعض ألفاظه فارجع إليه .

٦٧ «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِ بِي فَلْيُظَنَّ بِي مَا شَاءَ» رواه مسلم . والحاكم

عن وائلة . وابن أبي الدنيا . والحكيم عن أبي هريرة .

٦٨ «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِ بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي ، رواه مسلم .

والحاكم عن انس .

٦٩ «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِ بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي» رواه

أحمد عنه .

٧٠ «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِ بِي وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي

فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرَ مِنْهُ»

رواه البيهقي عن أبي هريرة *

٧١ «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِ بِي إِنْ ظَنَّ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا

فَشَرٌّ» رواه الطبراني . وابن حبان عن وائلة بن الاسقع .

٧٢ «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِ بِي فَلْيُظَنَّ بِي مَا شَاءَ ، رواه ابن أبي الدنيا

والحكيم عن أبي هريرة *

«من صلى يرائى فقد أشرك ومن صام يرائى فقد أشرك ومن تصدق يرائى فقد أشرك فان الله عز وجل يقول أنا خير قسم من أشرك بي شيئاً فان جدة عمله قليلة وكثيره لشريكه الذى اشرك به وأنا عنه غنى» هـ

والمعنى أن الله تبارك اسمه وتعالى صفاته يخبرنا أنه لا يقبل عمل عامل منا من ذكر وأنثى إذا كان عمله مشوباً بشرك ولم يكن خالصاً لله تعالى من جميع أنواع الشرك كالكبر والسمعة وغير ذلك فان العمل تارة يكون لغير الله كمن يعمل رياءً محضاً بحيث لا يراد به سوى من مرئيات المخلوقين لغرض دنيوى كمال المنافقين فى صلاتهم قال الله تعالى فى وصفهم : (واذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يرامون الناس) وقال الله تعالى : (فويل للبصليين) وكذلك وصف الله تبارك وتعالى الكفار بالرياء المحض فى قوله (ولا تذكرونا كالذين خرجوا من ديارهم بطرأ ورثاء الناس) وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر من مؤمن فى فرض الصلاة والصيام وقد يصدر فى الصدقة الواجبة والجمع وغيرهما من الاعمال الظاهرة التى يتعدى نفعها فان الاخلاص فيها عزيز، وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط وان صاحبه يستحق العقوبة من الله والعقوبة هـ

وتارة يكون العمل لله ويشاركه الرياء فان شاركه من أصله فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه ايضاً وجوبه ، ومنها حديث الكتاب ، والله أعلم هـ

وقوله فى الحديث الاول «رواه الطيالسى» هو الامام الحافظ الثقة سليمان ابن داود بن الجارود أبو داود الطيالسى صاحب المسند المطبوع فى الهند المتوفى سنة ثلاث أو أربع ومائتين بالبصرة انظر الكلام على مسنده فى كتابنا نموذج من الاعمال الخيرية ص ٤٨٥ *

وابو بعلی هو الحافظ الثقة محدث الجزيرة احمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي صاحب المسند الكبير المتوفى سنة سبع وثلاثمائة هـ

٦٣ «أَنَا خَلَقْتُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ فَطُوبَى لِمَنْ قَدَّرْتُ عَلَى يَدِهِ الْخَيْرَ وَوَيْلٌ لِمَنْ قَدَّرْتُ عَلَى يَدِهِ الشَّرَّ» رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس *

شرح تقدم الحديث في ص ٧١ بلفظ «أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الشر وقدرته» الخ وانظر شرحه هناك . والطبراني سبقت ترجمته أيضا هـ
٦٤ «أَنَا خَيْرُ قَسِيمٍ لِمَنْ أَشْرَكَ بِي مَنْ أَشْرَكَ بِي شَيْئًا فَإِنْ عَمِلَهُ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ لَشَرِّكَهُ الَّذِي أَشْرَكَ بِهِ وَأَنَا عَنْهُ غَنِيٌّ» رواه احمد . والطيا لسي .
والطبراني في الكبير عن شداد بن اوس *

٦٥ «أَنَا خَيْرُ شَرِّكَ مَنْ أَشْرَكَ مَعِيَ شَرِّكَأَ فَهُوَ لَشَرِّكَ يَأَيُّهَا النَّاسُ اخْصُوا أَعْمَالَكُمْ لِلَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا خُلِّصَ لَهُ وَلَا تَقُولُوا هَذَا لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ فَإِنَّهَا لِرَحْمِهِ وَلَيْسَ لِلَّهِ مِنْهَا شَيْءٌ وَلَا تَقُولُوا هَذَا لِلَّهِ وَلَوْ جُوهَكُمْ فَإِنَّهَا لَوْ جُوهَكُمْ وَلَيْسَ لِلَّهِ فِيهَا شَيْءٌ» رواه البزار عن الضحاك *

شرح قوله في الحديث الاول «قسيم» فعيل بمعنى مفاعل أى مقاسم والشرك أنواع كما بينه حديث الامام احمد عن شداد بن اوس عن النبي ﷺ قال :

رجل منهم إلى أخ له أو صديق أو نفسنا بالتقوى فإنها خير زاد الآخرة والأولى واجعلها إلى كل خير سبيلاً ومن كل شر مر بك فقد تكفل الله عز وجل لأهلك بالنجاة مما يحذرون والرزق من حيث لا يحتسبون ، وقد ثبت عن النبي أنه كان يقول في دعائه اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفة والغنى ، أفاد ذلك كله الحافظ ابن رجب في كتابه - جامع العلوم والحكم - والمعنى أن الله سبحانه وتعالى حقيق أن يتقيه العباد فلا يجعلون له شريكاً لأنه لا إله غيره ولو أشرك العبد أحداً مع الله لفعل محالاً وحقيق أن يطيعوه ويعبدوه لأنه أهل أن يغفر لهم ذنوبهم ويقبل توبه من أناب إليه ، روى الإمام أحمد في مسنده بسنده عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : «قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) وقال قال ربكم أنا أهل أن أتقى فلا يجعل معي إله فمن اتقى أن يجعل معي إلهاً كان أهلاً أن أغفر له» ورواه الترمذى وابن ماجه من حديث زيد ابن الحباب والنسائى من حديث المعافى بن عمران كلاهما عن سهيل بن عبد الله القطيعى به ، وقال الترمذى : حسن غريب وسهيل ليس بالقوى ، ورواه ابن أبى حاتم عن أبيه عن هذبة بن خالد عن سهيل به ، وهكذا رواه أبو يعلى . والبزار . والبغوى . وغيرهم من حديث سهيل القطيعى به والله أعلم ❁

وقوله : «النسائى» هو الإمام الحافظ شيخ الاسلام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراسانى النسائى القاضى صاحب أحد السنن الأربعة المشهورة المولود سنة خمس عشرة ومائتين والمتوفى بفلسطين يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة ❁ والبزار هو الحافظ العلامة أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصرى البزار صاحب المسند المجلد المتوفى بالرملة سنة اثنين وتسعين ومائتين

وكذلك الصحابة رضى الله عنهم كان يوصى بعضهم بعضا بالتقوى ومن جاء بعدهم من التابعين ، فمن ذلك ما نقل عن الخليفة الاول ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه كان يقول فى خطبته : اما بعد فانى اوصيكم بتقوى الله وان تنشروا عليه بما هو اهل له وان تخلطوا الرغبة فى الرهبة وتجمعوا الاحاف فى المسألة فان الله عز وجل اثنى على زكريا واهل بيته فقال (انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) ، ولما حضرته الوفاة وعهد الى عمر دعاه فوصاه بوصيته واول ما قال له : اتق الله يا عمر ، وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى ابنه عبد الله اما بعد فانى اوصيك بتقوى الله عز وجل فانه من اتقاه وقاه ومن اقرضه جزاه ومن شكره زاده واجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك ، واستعمل على بن ابى طالب رجلا على سرية فقال له : اوصيك بتقوى الله عز وجل لا بد لك من لقاه ولا منتهى لك دونه وهو يملك الدنيا والآخرة ، وكتب عمر بن عبد العزيز الى رجل ، اوصيك بتقوى الله عز وجل التى لا يقبل غيرها ولا يرحم الاهلها ولا يثيب الا عليها فان الواعظين بها كثير والعاملين بها قليل جعلنا الله واياك من المتقين ، ولماولى خطب فحمد الله واثنى عليه وقال : اوصيكم بتقوى الله عز وجل فان تقوى الله عز وجل خلف من كل شىء . وليس من تقوى الله خلف ، وقال رجل ليونس بن عبيد اوصنى فقال اوصيك بتقوى الله والاحسان فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال له رجل - يريد الحج - اوصنى فقال له اتق الله فمن اتقى الله فلا وحشة عليه هـ

وقيل لرجل من التابعين عندهم مائة اوصى فقال اوصيكم بخاتمة سورة النحل (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) وكتب رجل من السلف الى اخ له اوصيك بتقوى الله فانها من اكرم ما اسررت وازين ما اظهرت وافضل ما ادخرت اعاننا الله واياك عليها واوجب لنا ولك ثوابها ، وكتب

من قبلكم واياكم أن اتقوا الله) وقال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) وقال تعالى: (واتقوا الله الذى اليه تحشرون) وقال تعالى: (واتقوا النار التى أعدت للكافرين) وقال تعالى: (واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله) وقال عز وجل (واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً) فاضيفت تارة الى الله سبحانه وتعالى ، وتارة اضيفت الى عقاب الله وإلى مكانه كالنار أو زمانه كيوم القيامة .

و كذلك جاء فى احاديث كثيرة عن النبي ﷺ الوصية لامته منها ما رواه الامام احمد بن حنبل من حديث دراج عن أبى الهيثم عن أبى ذر ان رسول الله ﷺ قال له : اوصيك بتقوى الله فى سر امرك وعلا نيته » الحديث ؛ وخرج الامام حافظ المغرب يوسف ابو عمر بن عبد البر فى كتاب التمهيد - باسناد فيه نظر - عن انس قال « بعث النبي ﷺ معاذاً الى اليمن فقال : يا معاذ اتق الله وخاف الناس بخلق حسن » الحديث ، وكان ﷺ إذا بعث أميراً على سرية أو صاه فى خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيراً ، ولما خطب رسول الله ﷺ فى حجة الوداع يوم النحر وصى الناس بتقوى الله وبالسمع والطاعة لأنتمهم ولما وعظ الناس قالوا له : كأنها موعظة مودع فأوصنا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وفى حديث أبى ذر الطويل الذى خرج به ابن حبان وغيره « قلت يا رسول الله اوصنى قال اوصيك بتقوى الله فانه رأس الأمر كله » وخرج الامام احمد من حديث أبى سعيد الخدرى « قال قلت يا رسول الله اوصنى قال اوصيك بتقوى الله فانه رأس كل شيء » الحديث ، وروى الترمذى عن يزيد بن سلمة انه سأل النبي ﷺ « قال يا رسول الله انى سمعت منك حديثاً كثيراً فإخاف ان ينسنى اوله آخره فحدثنى بكلمة تكون جماعاً قال اتق الله فيما تعلم » .

ولا يستتر وقد جاء تفسيرها وصفة أهلها عن السلف الصالح رضي الله عنهم فنورد لك جملة صالحة لعلنا نكون أباوانت ممن يتقى الله في جهره وسره، فاقول وبالله التوفيق قال حبر الامة ابن عباس رضي الله عنهما : المتقون الذي يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به ، وقال الحسن البصري التابعي الجليل : المتقون اتقوا ما حرم الله عليهم وأدوا ما افترض الله عليهم ، وقال طلق بن حبيب : التقوى ان تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وان تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله .

وقال عمر بن عبد العزيز : لس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فمن رزق بعد ذلك خيرا فهو خير الى خير ، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : تمام التقوى ان يتقى الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة وحتى يترك بعض ما يرى انه حلال خشية ان يكون حراما يكون حجابا بينه وبين الحرام فان الله قد بين للعباد الذي يضرهم اليه فقال : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) فلا تحقر شيئا من الخير ان تفعله ولا شيئا من الشر ان تتقيه ، وقال موسى بن أعين : المتقون تنزهوا عن اشياء من الحلال مخافة ان يقعوا في الحرام فسيأثم الله متعين ، وقال الثوري رحمه الله : انما سموا متقين لانهم اتقوا ما لا يتقى ، فهو سبحانه اهل ان يتقى ويخشى ويهاب ويحل ويعظم في صدور عباده حتى يعبدوه ويطيعوه لما يستحقه من الاجلال والاكرام وصفات الكبرياء والعظمة وقوة البطش وشدة البأس اللهم اني اسألك ان توفقنا للتقوى وتحيل بيننا وبين مما صيكت يا ارحم الراحمين . وقد وصى الله جل جلاله عباده بالتقوى في مواضع كثيرة من الذكر الحكيم وحثهم وأمرهم بها منها قوله (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب

ورئيس الزهاد ورأس التابعين أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن المصري المتوفى سنة عشر ومائة ، وقد ذكرت له ترجمة واسعة في كتابي - نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية - فطالعها تجد فيها ما يبهرك . والعقيلي هو الامام الحافظ ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي صاحب كتاب الضعفاء الكبير المتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

٦٢ « أَنَا أَهْلُ أَنْ أَتَّقِيَ فَلَا يَجْعَلُ مَعِيَ إِلَهٌ فَمَنْ أَتَّقِيَ أَنْ يَجْعَلَ

مَعِيَ إِلَهًا فَأَنَا أَهْلُ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ » رَوَاهُ أَحْمَدُ . وَالتِّرْمِذِيُّ . وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ . وَابُو يَعْلَى . وَالحَاكِمُ عَنْ أَنَسٍ .

قوله « ان اتقى » بالبناء للمفعول من اتقى ، والتقوى في اللغة لما قاله السيد الشريف بمعنى الاتقاء وهو إتخاذ الوقاية ، وعند اهل الحقيقة هو الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته ، وهو صيانة النفس عما تستحق به من فعل أو ترك ، والتقوى في الطاعة يراد بها الاخلاص وفي المعصية يراد بها الترك والحذر ، وقيل : ان ينفي العبد ما سوى الله تعالى ، وقيل : المحافظة على آداب الشريعة ، وقيل بجانبه كل ما يبعدك عن الله تعالى ، وقيل : ترك حظوظ النفس ومباينة النهى ، وقيل : ان لا ترى في نفسك شيئا سوى الله ، وقيل : ان لا ترى نفسك خيرا من احد ، وقيل : ترك ما دون الله ، والمتبع عندهم هو الذي القى متابعة الهوى ، وقيل : الاقتداء بالنبي ﷺ قولاً وفعلاً . واصل التقوى ان يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه فتقوى العبد لربه ان يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه ، وافضل صفة يتصف بها الانسان التقوى لان بها نجاحه ودخوله في كنف الرحمن لا يحتاج منهم

من السر، والعفو من اخلاق الانبياء والعلماء والاصفياء ، وقد جاء في العفو آيات ، منها قال الله تعالى : (وليعفووا وليصفحوا لا تحبون ان يغفر الله لكم) وقال تعالى : (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) وقال تعالى : (فمن عفا واصاح فاجره على الله) وفي الباب احاديث كثيرة ، وهو يجمع اشرف الخلال والرم الخصال وافضل شمائل الجلال واعلا مراتب الكمال ، وركن متين وحسن حصين من استند اليه واعتمد عليه استنارت له الظلم . وامن من عبرات القدم . وعصم من مواقع الندم .

ومما يحكى عن امير المؤمنين على بن ابي طالب كرم الله وجهه انه دعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانيا فلم يجبه وهكذا ثالثا فقام اليه فرماه مضطجعا فقال يا غلام اما سمعت الصوت ؟ فقال بلى سمعت قال فما منعك من الاجابة ؟ فقال ثقى بحلمك واتكلى على عفوك فقال على رضى الله عنه : انت حر لوجه الله تعالى ، وقوله « ما استغفرنى » اى مدة داوم استغفاره لى ، والاستغفار طلب المغفرة والمعنى لا ازال اغفر لعبدى مادام يستغفرنى والله اعلم *

وقوله « رواه الحكيمة عن الحسن » الحكيمة هو الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن بشر الزاهد المؤذن المشهور بالحكيمة الترمذى صاحب كتاب نوادر الاصول المتوفى مقتولا ببلخ فى حدود العشرين : والثلاثمائة وعاش نحو من تسعين سنة ، وقال صاحب كشف الظنون المتوفى شهيدا سنة خمس وخمسين ومأتين وهو وهم منه لان الحافظ شمس الدين الذهبى عرح فى كتابه تذكرة الحفاظ انه قدم نيسابور سنة خمس وثمانين ومأتين ، وذكر الحافظ ابن حجر فى كتابه لسان الميزان انه عاش الى حدود العشرين والثلاثمائة لان ابن الانبارى ذكر انه سمع منه سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ، وقيل انه قتل سنة خمس وتسعين ومأتين ، والحسن هو الامام شيخ الاسلام

بالحفظ والبركة احفظ. اموالهما وادر عليهما الرزق والخير في معاملتهما *
 قال العلامة الطيبي رحمه الله: الشراكة عبارة عن اختلاط اموال بعضهم
 ببعض بحيث لا يتميز ، وشراكة الله تعالى اياهما على الاستعارة كأنه تعالى
 جعل البركة والفضل والربح بمنزلة المال المخلوط فسمى ذاته تعالى ثالثا لهما
 وجعل خيانة الشيطان ومحقة البركة بمنزلة المخلوط وجعله ثالثا لهما ، وقوله
 خرجت من بينهما ترشيح للاستعارة اهـ ، والحديث سكت عنه ابو داود
 وانظر حكم ما سكت عنه ابو داود في كتابنا نموذج من الاعمال الخيرية ص ١١٥
 قال الزركشي في تخريج احاديث الرافعي: هذا الحديث صحيحه الحاكم واعله
 ابن القطان بالجهل بحال سعيد بن حيان والد ابي حيان فانه لا يعرف له حال
 ولا يعرف روى عنه غير ابنه ، وقال الحافظ ابن حجر : ذكره ابن حبان
 في الثقات وذكر انه روى عنه ايضا الحارث بن يزيد .

٦١ أَنَا أَكْرَمُ وَأَعْظَمُ عَفَّوْا مَنْ أَنْ اسْتَرَّ عَلَى مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ
 أَفْضَحَهُ بَعْدَ أَنْ سَتَرْتَهُ وَلَا أَزَالُ أَغْفِرُ لِعَبْدِي مَا اسْتَغْفَرَنِي» رواه الحكيم
 عن الحسن مرسلا ، والعقيلي عنه عن أنس .

شن قوله «أكرم وأعظم» هما على صيغة افعال التفضيل وليسا على بابها
 والعفو المحو والازالة يقال: عفت الديار اذا درست وذهبت آثارها. وفي
 العرف ترك المكافأة عند المقدرة قولاً وفعلًا وقيل هو السكون عند الاحوال
 المحركة للاتهام فعلى هذا العفو في حق الله تعالى عبارة عن ازالة آثار الذنوب
 بالكلية فيمحورها من ديوان الكرام الكاتبين ولا يطالب بهن يوم القيامة وينسيها
 من قلوبهم لئلا يخجلوا عند تذكرها ويثبت مكان كل سيئة حسنة والعفو ابغ من
 المغفرة لان الغفر ان يشعر بالاستتر ، والعفو يشعر بالمحو والمحو ابغ

عليه ذلك العمل والله تعالى برىء من عمله ذلك وعمل العبد الذى اشرك فيه غير الله فيطلب جزاءه من الشريك الذى اشركه مع الله تعالى فى عمله وأنى له ذلك ، ففيه حث العباد ان يخلصوا فى أعمالهم ليكون العمل مقبولا ويثاب عليه ويكون ذخرا له فى يوم هو احوج ما يكون اليه ، وفيه ايضا بيان غنى الله تعالى وانه اغنى الاغنياء بل جميع الاغنياء محتاجون اليه فهو الغنى المطلق وغيره فقير اليه فلا ينبغي للعبد ان يطلب او يعمل شيئا الا لله جل اسمه وتعالى صفاته والله اعلم ٥

وقوله «رواه مسلم» هو الامام الحافظ الحجة صاحب الصحيح - الذى هو اصح دواوين الاسلام فى الحديث بعد صحيح البخارى ، وانظر الكلام على صحيحه فى كتابنا - نموذج من الاعمال الخيرية فى ادارة الطباعة المنيرية - صفحة ٥٧٣ - ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري المتوفى سنة ٢٦١ هـ ٥

وابن ماجه هو الحافظ الكبير والمؤلف القدير الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه الربعى صاحب السنن والتفسير والتاريخ المتوفى ثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين ٥

٦٠ اَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ مَلَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَاذَا خَانَهُ

خَرَجْتُ مِنْ بَيْنَهُمَا ٥ رواه ابو داود والحاكم عن ابى هريرة ٥

ش الشراكة فيها اربعة لغات فتح الشين وكسر الراء وكسر الشين وسكون الراء وقد تحذف الهاء مع ذلك ، وهى لغة الاختلاط وشرعا ثبوت الحق فى شيء لاثنتين فاكثرا على جهة الشيوع ، وقد تحدث الشراكة قهرا كالارث او باختيار كالشراء ، والحياة معلومة ، وقوله « انا ثالث الشريكين » اى معهما

الانسان والفرس في الحيوانية، ومشاركة فرس وفرس في السمكة والدهمة *
 قال الراغب : وشرك الانسان في الدين ضربان ، احدهما الشرك العظيم
 وهو اثبات شريك لله تعالى يقال اشرك فلان بالله وذلك اعظم كفر قال
 الله تعالى : (ان الله لا يغفر ان بشرك به) وقال تعالى : (ومن يشرك بالله
 فقد ضل ضلالا بعيدا) وقال تعالى : (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه
 الجنة يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا) وقال تعالى : (سيقول الذين
 اشرکوا لو شاء الله ما اشرکنا) *

والثاني الشرك الصغير وهو مراعاة غير الله معه في بعض الامور وهو
 الرياء والنفاق المشار اليه بقوله : (شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون -
 وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون) *

وقوله « برى » اسم فاعل اى خالص ومفارق وسالم منه يقال برئت
 من الشيء ابرا براءة وانا منه برىء اذا ازلته عن نفسك وقطعت سبب
 ما بينك وبينه ، قال ابن الاعرابى : البرىء المتفصى من القبائح المنتحى عن
 الباطل والكذب البعيد من التهم النقى القلب من الشرك ، والبرىء الصحيح
 الجسم والعقل ، والمعنى والله اعلم ان هذا الفعل الذى اتصف به العبد وصدر
 منه لا يرضى به الله تبارك وتعالى بل يسخطه ، وقوله في الحديث الثانى « تركته
 وشركه » الشرك هنا بمعنى العمل والواو عاطفة بمعنى مع اى اجعله وعمله
 مردودا من حضرتى *

والمعنى ان الله سبحانه وتعالى اخبرانه اغنى الشركاء عن الشرك اى لا يصح
 ان يكون له شريك فاذا كان بعض الشركاء غنى عن الشركاء فانه اغنى عن
 ذلك وابتعد فاذا عمل العبد عملا فواجب عاياه ان يخلص فيه لله جل ذكره
 ولا يشرك فيه غيره جل وعز فاذا اشرك العبد بعمله غير الله تعالى فهو مردود

ولا يقهره شيء بل هو القاهر فوق عباده يفعل ما يشاء ، ومن اراد من عباده عز الحياة الدنيا والآخرة فليطعه يكن عزيزا قويا غالبا وذلك بان يحتسب المنهيات ويفعل المأمورات ولا يقول الا خيرا ، اللهم وفقنا لذلك واحمد العصاة من عبيدك يارب *

٥٨ «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشَّرِكِ فَمَنْ عَمِلَ لِي عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ

غَيْرِي فَأَنَا مَنَّهُ بَرِيءٌ وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ» رواه مسلم وابن ماجه عن ابى هريرة

٥٩ «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشَّرِكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ مَعِيَ فِيهِ

غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشَرِكُهُ» رواه مسلم وابن ماجه عن ابى هريرة *

ش الغنى - بكسر الغين المعجمة مقصورا - يقال على اضرب ، احدها عدم الحاجات والفاعل منه هو الذى لا يحتاج الى أحد فى شيء وكل أحد يحتاج اليه وهذا هو الغنى المطلق ولا يشارك الله فيه غيره ، ومنه قوله تعالى : (والله هو الغنى الحميد) ، والثانى قلة الحاجات وهو المشار اليه بقوله تعالى : (ووجدك عائلا فأغنى) وذلك هو المذكور فى قوله عليه الصلاة والسلام : «الغنى غنى النفس» ، والثالث كثرة القينات بحسب ضروب الناس لقوله جل ذكره : (ومن كان غنيا فليستعفف) وعلى هذا قوله ﷺ لمعاذ لما ارسله الى اليمن فى شأن الصدقة «تؤخذ من اغنيائهم وترد فى فقرائهم» ، ولفظ «اغنى» أفعل تفضيل أى اكثر غنى من غيره وايس على بابه اذا غنى غيره فى الحقيقة بل الكل يحتاج اليه * والشركاء جمع شريك ، ومن هذه المادة الشراكة والمشاركة وهو خلط المملكين ، وقيل هو ان يوجد شيء لاثنتين فصاعدا عينا كان ذلك الشيء أو معنى لشاركة

والمخالفين هي التعزز وهو في الحقيقة ذل كما قال عليه الصلاة والسلام
 « كل عز ليس بالله فهو ذل » *

قال الامام ابو حامد الغزالي في كتابه المقصد الاسنى شرح اسماء الله الحسنى :-
 العزيز هو الذى يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فالحال
 تجتمع هذه المعانى الثلاثة فيه لم يطلق عليه اسم العزيز فكم من شىء يقل وجوده
 ولكن لا يحتاج اليه فلا يسمى عزيزا ، وقد يكون بحيث لا مثل له ويحتاج اليه جنساً
 ولكن يسهل الوصول اليه فلا يسمى عزيزا كالشمس فانه لا مثل لها والانتفاع
 بها عظيم جداً ولكنها لا توصف بالعزة فانه لا يصعب الوصول اليها فاما اذا
 اجتمعت المعانى الثلاثة فى شىء فهو العزيز ثم فى كل واحد من هذه المعانى الثلاثة كمال
 ونقصان فالكمال فى قلة الوجود انه يرجع الى واحد اذا لا اقل من الواحد ويكون
 بحيث يستحيل وجود مثله وليس هذا الا الله فان الشمس وان كانت واحدة
 فى الوجود ولكنها ليست واحدة فى الامكان لانه يمكن وجود مثلها . واما
 كونه منتفعا به فالكمال فيه ان يكون جميع المنافع حاصلة منه ولا يحصل من
 غيره وما ذاك الا الله سبحانه وتعالى فانه هو المبدى لوجود جميع الممكنات ،
 فانه سبحانه هو الذى يحتاج اليه كل شىء فى ذاته وصفاته وبقائه ، اما صعوبة
 الوصول اليه فالكمال فيه هو ان لا يكون لاحد قدرة عليه وتكون قدرته على
 الكل حاصلة والحق كذلك لانه لا سبيل للعقول الى الاحاطة بكنهه صمدية
 ولا سبيل للابصار الى الاحاطة بعظيم جلاله ولا سبيل لاحد من الخلق
 الى القيام بشكر آلائه ونعمائه ، فثبت أن كمال هذه الصفات حاصلة لله
 سبحانه وتعالى لا لغيره فوجب القطع بأنه سبحانه وتعالى هو العزيز المطلق
 والله اعلم .

والمعنى ان الله جل ذكره يخبرنا انه العزيز الغالب الذى لا يغلبه احد

على الاطلاق بما هو ظاهر في القرآن الحكيم وسنن من بالمؤمنين رؤوف رحيم
اللمسم اهد امرانا وعلماونا ووفقهم لما يرضيك يا رب العالمين هـ

وقوله « رواه الطبراني » هو الامام الحافظ الحجة المتقن ابو القاسم
سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير الشامي البخمي الطبراني المتوفى سنة ٣٢٠ هـ ،
وقوله « في الأوسط » هو اسم كتاب له في الحديث يسمى المعجم الاوسط
وله المعجم الكبير والصغير والاخير طبع في الهند سنة ١١١١ هـ ، وانظر
الكلام على المعاجم في كتابنا النموذج صفحة ٥٥٥ تجد ما يسرك *

٥٧ « أَنَا الْعَزِيزُ مَنْ أَرَادَ عِزَّ الدَّارَيْنِ فَلْيُطِيعِ الْعَزِيزَ ، رواه

الخطيب البغدادي عن أنس *

ش العزيز من عز الشيء يعز - بكسر العين - أى لا مثل له ولا نظير
من عز الطعام في البلد اذا تعذر وجوده عند الطلب ، أو من عز يعز - بضم
العين - بمعنى الغالب الذي لا يغلب ويظهر ولا يقهر ، أو من عز يعز - بفتح
العين - اذا اشتد وقوى ، أو يكون عزيز بمعنى المعز فاعيل بمعنى مفعول كالإيم
بمعنى المؤلم والوجيع بمعنى الموجه . وعلى الاول فلفظ العزيز يرجع الى
التنزيه ، والثاني والثالث الى صفات الذات وهى القدرة ، والرابع الى صفات
الفعال . ومنه العزة وهى حالة مانعة الانسان من أن يغلب . ومدح الله
سبحانه وتعالى بالعزة تارة وذم بهاتارة أخرى . فمن الاول قوله تعالى : (والله
العزة ورسوله وللمؤمنين) وقال تعالى : (سبحانه ربك رب العزة) ومن
الثاني قوله تعالى : (بل الذين كفروا فى عزة وشقاق) وبيان ذلك أن
العزة التى هى لله جل وعلا ورسوله ﷺ وللمؤمنين رضوان الله عليهم
هى الدائمة الباقية التى هى العزة الحقيقية . والعزة التى هى للكافرين

في القرآن الحكيم بقوله (واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم)
واذا علموا عبادى ذلك- اى ان كل شىء من حركة وسكون يبدى وكل ما يقع في ملكى- فانا المتصرف فيه المنفرد بخلقه وایجاده لا يشاركنى أحد فيه فلا تشغلوا انفسكم بالدعاء على الملوك اذا فعلوا ذلك بكم من سيئات الاعمال وقبائح الاقوال والتكيل بكم وهضم حقوقكم واستيلاء قو بكم على ضعيفكم والاستبداد بكم وحبس حريةكم وغصب اموالكم لانه لا ينفعكم الدعاء ولا ينصرم رب الارض والسماء لانه لا فعل للملوككم وسلطانكم ولا قدرة له على ذلك حقيقة بل أنا الله الذى أقدرتة على ذلك وسلطته عليكم بحسب اعمالكم السيئة ومخالفتمكم لاحكامى وخروجكم على امنائى وعدم امتثالكم قوانين شرعى واخذكم بسنن انبيائى والذى ينفعكم ويدفع عنكم ما انتم فيه هو الانابة الى والتوبة بما اقترتموه من الذنوب والمعاصى وأخلاص نياتكم في اعمالكم ورد المظالم الى اهلها واطاعة انبيائكم وامثال اوامر علمائكم اهل التقوى والصلاح وتشديد دعائهم شريعتهم باظهارها والعمل باحكامها وشغل انفسكم بما لا يعينكم بل اشغلوا انفسكم بالذكر الكثير الوارد عن النبي ﷺ الثابت بالاحاديث الصحيحة دون وراد المشايخ ارباب الطرق القاطعة عني وتقربوا الى بالأعمال الصالحات كفكم ملوككم السوء واعصمكم من العدو واغدق عليكم الخيرات والارزاق اوفقكم الليبرات وابارك لكم في الاولاد والاموال * واذا عرفت هذا علم ان ما حصل للمسلمين من التقهقر والانحطاط في جميع الحالات انما هو سبب ما وقع منهم من المخالفات وتقليد الاوربيين في مساوئهم من الشرور الفسوق والخلاعة وخروجهم عن احكام شريعتهم الغراء وعدم تأسيهم بمبدأ الانبياء والاولياء واظهار محاسن دينهم القويم وكله حسن لاسىء فيه-

وحركت. والسخط. بفتح السين وضمتها. الغضب الشديد المقتضى للعقوبة.
والنقمة بكسر النون. العقوبة. والسوم أصله الذهاب للطلاب ويستعمل للذهاب
وحده تارة ومنه السائمة والطلب أخرى ومنه السوم في البيع ويقال سامه كلفه
العمل الشاق، والسوم مصدر سام يسوء ويراد به السى، ويستعمل في كل ما يقيح
كأعوذ بالله تعالى من سوء الخاق. وسوء العذاب أفظعه واشده بالنسبة
الى سائرته.

والمعنى أن الله تباركت اسماءه وتزهت صفاته يخبرنا أنه مالك الملك
وملك الملوك ليس لاحد تصرف في الحقيقة وانما المتصرف في الملك والملوك
هو الله وحده فاذا سكنت الرعية الى ما جاءت به الانبياء وعملوا بقوانين
الشرعية وتمسكوا بمبادئها وظهر العدل والمساواة فرحم الكبير الصغير ووفر
الصغير الكبير ووصلوا الارحام واعانوا المظلومين على خصومهم وضربوا
على أيدي الظالمين بسياط من حديد حتى يفيثوا الى الحق ويتوبوا وينوبوا الى
الله جل ذكره فاذا فعلوا ذلك حررت قلوب ملوكهم عليهم وهديتها ووفقتها
للعطف على الرعية والرحمة بعبادى الصالحين المطيعين فلا يرى الملك
أو السلطان له لذة الا السهر على رعيته والنظر في مصالحهم ومنافعهم والامن
على اراحهم واموالهم ويراقب العدو ويستعدله ولا يغفل عنه، فهمه راحة
الرعية واطمئنانها. وان العباد اذا عصوا الله تعالى وخالفوا سنن رسله وانبيائه
وعبثوا بالاحكام وظهروا الفسوق والفواحش وتعاملوا بالربا وفشا الزنا
وحقر صغيرهم كبيرهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم وترك علماءهم الوعظ
وانذ كبير وصار اكبرهمهم جمع الاموال التي هي حطام الدنيا وغفلوا عن
مصيرهم وما آثمهم حرك الله عليهم قلوب ملوكهم بالغضب عليهم والتشكيل
يهم فلا يلذ للملوك الا ما يؤذيهم ويضر بمصالحهم ومنافعهم كما اخبر الله تعالى

٦٥ « اَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مَالِكُ الْمُلْكِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ قُلُوبُ الْمُلُوكِ فِي يَدَيَّ وَإِنَّ الْعِبَادَ إِذَا أَطَاعُونِي حَوَّاتُ قُلُوبَ مُلُوكِهِمْ عَلَيْهِمْ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَإِنَّ الْعِبَادَ إِذَا عَصَوْنِي حَوَّاتُ قُلُوبِهِمْ عَلَيْهِمْ بِالسَّخَطِ وَالنَّقْمَةِ فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ فَلَا تَشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِالِدُّعَاءِ عَلَى الْمُلُوكِ وَلَكِنْ اشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِالذِّكْرِ وَالتَّقَرُّبِ أَكْفِكُمْ مُلُوكَكُمْ » رواه الطبراني في الأوسط عن أبي الدرداء *

ش قوله « مَالِكُ الْمُلْكِ » وفي نسخة المدني « ملك الملك » وهو تحريف، قال العلامة شهاب الدين الألوسي في تفسير قوله تعالى: (قل اللهم مالك الملك) : الملك بالضم - على ما ذكره بعض أئمة التحقيق نسبة بين من قام به ومن تعلق وان شئت قلت : صفة قائمة بداته متعلقة بالغير تعلق التصرف التام المقتضى استغناء المتصرف وافتقار المتصرف فيه ولهذا لم يصح على الإطلاق إلا لله تعالى جده وهو اخص من الملك - بالكسر لانه تعلق باستيلاء مع ضبط وتمكن من التصرف في الموضوع اللغوي وبزيادة كونه حقا في الشرع من غير نظر الى استغناء وافتقار فالملك هو الملك الحقيقية المتصرف بما شاء كيف شاء ايجاداً وإعداماً احياءاً وإماتة وتعذيباً واثابة من غير مشارك ولا مانع ولهذا لا يقال مالك الملك إلا على ضرب من التجوز. وحمل الملك على هذا المعنى أوفق بمقام المدح اهـ والملك - بفتح الميم وكسر اللام وتخفف - من تولى السلطنة وجمعه ملوك وقوله « حَوَّاتُ » بالخاء المهملة أى غيرت

للمتكلمين وقد انقضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبق
احد من اهل القبله عليه وصارت القدرية في الازمان المتأخرة تعتقد اثبات
القدر ولكن يقولون: الخير من الله والشر من غيره تعالى الله عن قولهم
والله اعلم *

واعلم ان العبد وان كان في الواقع مقدر عليه فعل المعصية ولا بد من
وقوعه البتة الا انه لم يفعله ولم يقدم على فعله انجازاً لذلك وامثالاً لما
قدر عليه بل فعل ذلك مختاراً ظاهراً مياً لا لما تهواه نفسه وشهواته لذلك كان
مسؤولاً عنه ومعاقباً عليه ؛ قال العلامة ابو بكر بن قيم في فوائده : رب
هو ارادة امر عبداً اذا ارادة فان وفقه واراد من نفسه ان يعينه ويلهمه فعل
ما امر به وان خذله وخلاه وارادته ونفسه من هذه الحيشية لا يختار الا
هاتهواه نفسه وطبعه فهو من حيث هو انسان لا يريد الا ذلك ولذلك ذمه
الله تعالى في كتابه من هذه الحيشية ولم يمدحه الا بأمر زائد على تلك الحيشية وهو
كونه مسلماً ومؤمناً وصابراً ومحسناً وشكوراً وتقياً وبراً ونحو ذلك، وهذا
أمر زائد على مجرد كونه انساناً وارادته سالحة ولكن لا يكفي مجرد صلاحيتها
أن لم تؤيد بقدر زائد على ذلك وهو التوفيق كما أنه لا يكفي في الرؤية مجرد
صلاحية العين للدراك ان لم يحصل سبب آخر من النور المنفصل عنها
وقوله: «فويل» قال الأصمعي : ويل قبح وقد يستعمل على التحسر،
ومن قال ويل واد في جهنم فانه لم يرد ان ويلاً في اللغة هو موضوع لهذا
وانما أراد من قال الله تعالى ذلك فيه فقد استحق مقراً من النار وثبت ذلك له
وقوله: « واجريت الشر على يديه » أى أظهرته على يديه ، وقوله «رواه
حق» القاف اشارة الى البيهقي وقد تقدمت ترجمته قريباً والله أعلم .

من معرفة الرب ومحبه ويزيل عنك شبهات حارت فيها عقول اكثر الفضلاء اهـ

وانظر الى كلام صاحب الشريعة الغراء صلوات الله وسلامه عليه كيف نزه ربه ومولاه عن ذلك بقوله « ليك وسعديك والخير في يدك والشر ليس اليك » قال العلامة ابو السعادات الحافظ مجد الدين ابن الاثير في هذا الحديث : وهذا الكلام ارشاد الى استعمال الادب في الثناء على الله تعالى وان تضاف اليه محاسن الاشياء دون مساوئها وليس المقصود نفى شيء عن قدرته واثباته لها فان هذا في الدعاء مندوب اليه يقال يارب السماء والارض ولا يقال يارب السكلاب والخنازير وان كان هوربها ومنه قوله تعالى (والله الاسماء الحسنى فادعوه بها) اهـ

وقوله « وقدرته » من التقدير وهو الحكم من الله سبحانه وتعالى بأن يكون كذا او لا يكون كذا ، والقدر بفتح الدال واسكانها الغتان مشهورتان حكاهما ابن قتيبة عن الكسائي وقالهما غيره ، وهو اسم لما صدر مقدر اعت فعل القادر يقال : قدرت الشيء وقدرته - بالتخفيف والتنقيص - بمعنى واحد ، قال الامام العلامة محي الدين النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم : واعلم ان مذهب اهل الحق اثبات القدر ومعناه ان الله تبارك وتعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه انها ستقع في اوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها سبحانه وتعالى ، وانكرت القدرية هذا وزعمت انه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم علمه سبحانه وتعالى بها وانها مستأنفة العلم - أي انما يعلمها سبحانه بعد وقوعها - وكذبوا على الله سبحانه وتعالى وجل عن اقوالهم الباطلة علوا كبيرا ، وسميت هذه الفرقة قدرية لانكارهم القدر ، قال اصحاب المقالات من

وصفة لا خلقا وإيجادا والشر مسند الى المخلوق المفحول لا الى خالق الرب تعالى الذى هو فعله وتكوينه فانه لا شرف فيه بوجه ما فان الشر لا يدخل فى شىء من صفاته ولا فى افعاله كما لا يلحق ذاته تبارك وتعالى فان ذاته لها الكمال المطلق الذى لا نقص فيه بوجه من الوجوه ووصافه كذلك لها الكمال المطلق والجلال التام ولا عيب فيها ولا نقص بوجه ما وكذلك افعاله كلها خيرات محضة لا شرف فيها أصلا ولو فعل الشر سبحانه لا شتق له منه اسم ولم تكن اسماءه كلها حسنى ولعاد اليه منه حليم تعالى وتقدس عن ذلك، وما يفعله من العدل بعباده وعقوبة من يستحق العقوبة منهم هو خير محض اذ هو محض العدل والحكمة وانما يكون شرا بالنسبة اليهم فالشر وقع فى تعلقه بهم وقيامه بهم لافى فعله القائم به تعالى .

ونحن لا نتكر ان الشر يكون فى مفعولاته المنفصلة فانه خالق الخير والشر ولكن هنا امران ينبغى أن يكونا منك على بال ، أحدهما ان ما هو شر أو متضمن للشر فانه لا يكون الا مفعولا منفصلا لا يكون وصفا له ولا فعلا من افعاله ، الثانى ان كونه شرا هو امر نسبى اضافى فهو خير من جهة تعاق فعل الرب وتكوينه به وشر من جهة نسبته الى من هو شرفى حقه فله وجهان هو من احدهما خير وهو الوجه الذى نسب منه الى الخالق سبحانه وتعالى خلقا وتكوينا ومشية لما فيه من الحكمة البالغة التى استأثر بعلمها واطلع من شاء من خلقه على ما شاء منها ، واكثر الناس تضيق عقولهم عن مبادى معرفتها فضلا عن حقيقتها فيكفيهم الايمان المجمل بأن الله سبحانه الغنى الحميد وفاعل الشر لا يفعله لحاجته المنافية لغناه ولنقصه وعيبه المنافى لحمده فيستحيل صدور الشر من الغنى الحميد فعلا وان كان هو الخالق للخير والشر فقد عرفت ان كونه شرا هو امر اضافى وهو فى نفسه خير من جهة نسبته الى خالقه ومبدعه فلا تغفل عن هذا الموضع فانه يفتح لك بابا عظيما

واكثر عمله في غير منفعة وثمره مفيدة ارجو الله سبحانه وتعالى ان يهدينا لطريق السداد ويسهل لنا مناهج الخير والفلاح . وقوله « رواه ابو الشيخ ، هو الامام حافظ اصبهان ومسند زمانه ابو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر ابن حيان - بالحاء المهملة والياء التحتية - الانصارى صاحب المصنفات النافعة ويعرف بابي الشيخ المتوفى سنة ٣٦٩ هـ وهو غير ابن حيان - بالباء الموحدة - *
 ٥٥ » اَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الشَّرَّ وَقَدَرْتُهُ فَوَيْلٌ لِمَنْ خَلَقْتُ

لَهُ الشَّرَّ وَأَجَرْتُ الشَّرَّ عَلَى يَدَيْهِ » رواه ق عن أبي أمامة *

ش الشر السوء والفساد والظلم والجمع شرور ، ومقابل له الخير ، قال الراغب الاصفهاني . الشر الذي يرغب عنه الكل كما ان الخير هو الذي يرغب فيه الكل كالعقل مثلاً والعدل والفضل والشيء النافع ، وقال العلامة ابوبكر بن قيم الجوزية الشر يقال على شيئين على الالم وعلى ما يفضى اليه وليس له مسمى سوى ذلك . فالشرور هي الآلام واسبابها المعاصي والكفر والشرك وانواع الظلم هي شرور وان كان لصاحبها فيها نوع غرض ولذة لكنها شرور لانها اسباب الآلام ومفضية اليها كافضاء سائر الاسباب الى مسبباتها فترتب الالم عليها كترتب الموت على تناول السموم القاتلة وعلى الذبح والاحراق بالنار والخنق بالحبل وغير ذلك من الاسباب التي تصيبه مفضية الى مسبباتها ولا بد مالم يمنع السببية مانع أو يعارض السبب ما هو اقوى منه واشد اقتضاءً لصدده كما يعارض سبب المعاصي قوة الايمان وعظمة الحسنات الماضية وكثرتها فيزد في كميتها وكيفية اعلی اسباب العذاب فيدفع الاقوى للضعف وهذا شأن جميع الاسباب المتضادة كاسباب الصحة والمرض واسباب الضعف والقوة . والشر يضاف الى الله جل ذكره ايجاداً وخلقاً لافعلاً وصفة والى الخلق فعلاً

تخلق للانس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شأنه الله أى تكلف أن يظهر من خلقه خلاف ما ينطوى عليه . مثل تصنع وتجمل إذا أظهر الصنيع والجميل .
وقد روى عن السلف فى تفسير حسن الخاق اقوال نسال الله تعالى أن يكمل أخلاقنا به ، روى عن الحسن أنه قال : حسن الخلق الكرم والبذلة والاحتمال ، وعن الشعبي قال : حسن الخاق . البذلة . والعطية . والبشر الحسن . وكان الشعبي رضى الله عنه كذلك ، وعن ابن المبارك قال : هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى ، وسئل سلام بن مطيع عن حسن الخاق فأشدد شعراً :
تراه إذا ما جئته مهتلاً كأنك تعطيه الذى أنت سائله
ولولم يكن فى كفّه غير روحه لجاد بها فإيتى الله سائله
هو البحر من أى النواحي أتيت فليجته المعروف والجود ساحله
وقال الامام أحمد : حسن الخاق أن لا تغضب ولا تحقد ، وعنه أنه قال حسن الخاق أن تحتمل . ا يكون من الناس ، وقال اسحق بن راهويه هو بسط الوجه وأن لا تغضب ونحو ذلك ، قال محمد بن نصر وقال بعض أهل العلم حسن الخاق كظم الغيظ لله وإظهار الطلاقة والبشر الالبتدع والفاجر والعفو عن الزالين الاناديباً وإقامة الحد وكف الأذى عن كل مسلم ومعاهد الا تغيير منكر وأخذاً بمظلمة لمظلوم من غير تعده وقوله «منحته» أى اعطيته .
والمعنى أن الله جل جلاله يخبرنا انه الله تعالى خاق الخاق بعلمه لا يعزب عن علمه شئ فى - السموات ولا فى الارض - فمن اراد به خيراً من الناس منحه واعطاه خلقاً حسناً فيستعمل خلقه الحسن فى معاملاته بينه وبين اخوانه المخلوقين فلا يوصل اليهم اذى بل يسعى لمنفعتهم اينما وجدوا وحيث كانوا ، ومن اراد الله به سوءاً منحه واعطاه خلقاً سيئاً فيستعمله بينه وبين المخلوقات فتصدر عنه المساوى والنقائص والاضرار بالناس فتجد غالب افعاله

العظيمة المتوفى سنة ٣٥٤ هـ والخرائطي هو الامام الحافظ ابو بكر محمد بن جعفر السائري المتوفى سنة ٣٢٢ هـ وكتابه هذا الذي روى فيه هذا الحديث اسمه مساوى الاخلاق نص على ذلك محمد المدنى فى كتابه هـ والخطيب هو الامام الحافظ المصنف المؤرخ محدث الشام والعراق ابو بكر احمد بن على بن ثابت بن احمد بن مهدى البغدادى المتوفى سنة ٣٦٤ هـ

٥٤ «أَنَا اللَّهُ خَلَقْتُ الْعِبَادَ بَعْلَى فَمَنْ أَرَدْتُ بِهِ خَيْرًا مَنَحْتُهُ خَلْقًا حَسَنًا وَمَنْ أَرَدْتُ بِهِ سُوءًا مَنَحْتُهُ خَلْقًا سَيِّئًا» رواه ابو الشيخ عن ابن عمر *

ش الخلق - بضم الخاء المعجمة وضم اللام - السجية والعادة والطبيعة والدين والمروءة ، وجمعه اخلاق ، قال صاحب النهاية : وحقيقته انه لصورة الانسان الباطنة وهى نفسه ووصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة ووصافها ومعانيها ولهما ووصاف حسنة وقييحة ، والثواب والعقاب مما يتعلقان باوصاف الصورة الباطنة اكثر مما يتعلقان باوصاف الصورة الظاهرة ولذا تكررت الاحاديث فى مدح حسن الخلق فى غير موضع كقوله ﷺ : «أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق» وقوله : «أكمل المؤمنين ايماناً أحسنهم خلقاً» وقوله : ان العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم» وقوله : «بعثت لاتمم مكارم الاخلاق» وأحاديث من هذا النوع كثيرة ، وكذلك جاء فى ذم سوء الخلق أحاديث كثيرة ، وفى حديث عائشة «كان ﷺ خلقه القرآن» أى كان متمسكاً بآدابه وأوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطف ، وفى حديث عمر «من

أصروا أن ذلك بسبب تخلفهم عن الحق ولا تسقط مع ذلك صلتهم بالدعاء لهم بظهور الغيب أن يعودوا إلى الطريق المثلى والله أعلم .

وقد جاء في كثير من الأحاديث أن صلة الأرحام من أفضل الأعمال، منها ما رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث معاذ بن أنس الجهني عن النبي ﷺ قال: «أفضل الفضائل أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصفق عن شتمك» وروى الحاكم من حديث عقبة بن عامر الجهني قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عقبة ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك» .

وقول المصنف: رواه أحمد والبخاري أي رواه أحمد في المسند والبخاري في الأدب المفرد وعزاهما الحديث الحافظ ابن حجر في الفتح إلى أصحاب السنن .

وأحمد رحمه الله تعالى هو الإمام الحافظ الورع الزاهد المجتهد رأس أهل السنة والجماعة ومؤسس المذهب الحنبلي من أجمعت الأمة على جلالته وإمانته وحفظه وإتقانه شيخ الإسلام أبو عبد الله أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ وقوله «البخاري» هو الإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث وقائد علمه من أجمعت الأئمة على توثيقه وإمانته وتبحره أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي المتوفى سنة ٢٥٦ هـ، وأغلب ما يعزى إليه في هذا الكتاب هو إلى صحيحه وجامعه .

وأبو داود هو الإمام الورع المتقن الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب السنن المتوفى سنة ٢٧٥ هـ والترمذي هو الحافظ الزاهد الورع الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي صاحب السنن والعلل المتوفى سنة ٢٦٧ هـ وابن حبان هو الإمام الحافظ العلامة أبو حاتم محمد ابن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التيمي البستي صاحب التصانيف

ش- الرحم - بفتح الراء وكسر الحاء المهملة - يطلق على الاقارب وهم من بينه وبين الآخر نسب سواء كان يرثه أم لا سواء كان ذاهباً من أم لا ، وقيل : هم المحارم فقط ، والاول هو المرجح لان الثاني يستلزم خروج اولاد الاعمام ، وأولاد الاخوال من ذوى الارحام ، وليس كذلك .
ووصل الرحم كناية عن الاحسان إلى الاقربين من ذوى النسب والاصهار والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم ؛ وكذلك إن بعدوا أو اساءوا ، وقطع الرحم ضد ذلك كله ، يقال : وصل رحمه يصلها وصلًا وصلته والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة فكأنه بالاحسان اليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر ، ومعنى شققت لها اسماً من اسمي اى اخرجت واخذت لها اسماً من اسمي الرحمان فلها به علة .

وقوله : « ومن ثبتها بته » هو من التثبيت وهو بمعنى وصلها وفيه تكرار مع ما قبله وفي نسخة « ومن بها » بالباء الموحدة من البت وهو القطع وهى موافقة لما في كتاب الاتحافات السنية للبدنى والله اعلم .

فقى الحديث تعظيم امر صلة الرحم ، والعطف عليهم وتفقد احوالهم وكل شخص بحسب ما يليق بحاله ، قال القرطبي : الرحم التى توصل عامة وخاصة فالعامة رحم الدين وتجب مواصلتها بالتوادد والتناصح والعدل والانصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة ، وأما الرحم الخاصة فتزيد النفقة على القريب وتفقد احوالهم والتغافل عن زلاتهم ، وتتفاوت مراتب استحقاقهم فى ذلك ، قال الامام الحافظ ابن أبى جرة : تكون صلة الرحم بالمال وبالعون على الحاجة وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه وبالدهاء والمعنى الجامع إيصال ما أمكن من الخير ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة ، وهذا انما يستمر اذا كان أهل الرحم أهل استقامة فان كانوا كفاراً أو فجاراً فمقاطعتهم فى الله هى صلتهم بشرط بذل الجهد فى وعظهم ثم اعلامهم اذا

الطهماني النيسابوري الشهير بالحاكم، ويعرف بابن البيع، وهو من المؤلفين
العظام له المستدرك وتاريخ نيسابور. والاثيل والامالي وغير ذلك من
نفائس الكتب أخذ العلم عن الفقيه شيخ توفي سنة ٤٠٥ هـ *

والديلي نسبة الى ديلم وهي بلاد معروفة، وهو الامام الحافظ شهر دار
ابن شيويه الهمداني المتوفى سنة ٥٥٨ هـ قال الحافظ عبد الرؤف المناوي في
شرحه - الجامع الصغير - مسند الفردوس المسمى بمأثور الخطاب المخرج
على كتاب الشهاب، والفردوس للامام عماد الاسلام أبي شجاع الديلي
الفه مخدوف الاسانيد مرتباً على الحروف ليسهل حفظه وأعلم بازائها بالحروف
للمخرجين ومسنده لولده سيد الحفاظ ابني منصور ابن شيويه خرج مسند
كل حديث تحته وسماه ابانة الشبه في معرفة كيفية الوقوف على ماني كتاب
الفردوس من علامات الحروف اهـ

وابن عساكر هو الامام الحافظ الكبير نحر الامة ثقة الدين ابو القاسم علي بن
الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي الشافعي صاحب التصانيف
المفيدة النافعة كتاريخ دمشق والاطراف المتوفى سنة ٥٧١ هـ *

٥٣ «أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِي فَمَنْ
وَصَلَّاهَا وَصَلَّتْهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَتْهُ وَمَنْ ثَبَّتَهَا ثَبَّتَهُ إِنْ رَحِمْتِ سَبَقَتْ

غَضَبِي» رواد أحمد. والبخاري وأبو داود. والترمذي. وابن حبان
والحاكم. والبيهقي عن ابن عوف. والحاكم. والخرائطي، والخطيب
عن أبي هريرة هـ

مدنى بالطبع من حيث انه لا قوام لبعضهم الا ببعض ولا يمكنه أن يقوم بجميع اسبابه . وقيل سمى بذلك لانه عهد إليه فنسى *

((والنبا)) خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن ، ولا يقال للخبر في الاصل نبا حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة ، وحق الخبر الذى يقال فيه نبا أن يتعزى عن الكذب كالتواتر . وخبر الله تعالى وخبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، ولتضمن النبا معنى الخبر يقال: أنبأته بكذا كقولك أخبرته بكذا، ولتضمنه معنى العلم قيل: بأنبأته كذا كقولك: أعلمته كذا قال الله تعالى فى كتابه الحكيم: (قل هو نبا عظيم أنتم عنه معرضون) وقال: (عم يتساءلون عن النبا العظيم) والله أعلم أفاده الراغب *

والمعنى أن الله جل جلاله مع خلقه من أنس وجن فى نبا وخبر عظيم وعجب عجاب فالله يخلق الخلق من عباده وجماد وشجر وحيوان ويقدر لهم الآجال والأرزاق ويعبدون غيره من صنم ووثن وحجر ونار وشمس وقر وهوى وشيطان والله يسدى نعمه على خائقه ويشكرون غيره ولا ينظرون إلى نعمائه أن هذا العمل لفعل مستبعد عند العقلاء ومنكر فظيع عند أهل الذكاء فهل يليق بعاقلة أن يمرح فى نعماء مولاه ، ولا يعبدوه، وهل يستحسن ممن عرف يمينه من شماله وميز بينهما أن يرتع فى رزق الله جل ثناؤه ولا يشكره بل يشكر غيره إن هذا لبهتان عظيم *

وقوله: «رواه البيهقى» الخ البيهقى هو الامام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن على الذى قيل فى وصفه: ما من شافعى الا وللشافعى فضل عليه غير البيهقى فأن له المنة والفضل على الشافعى لكثرته تصانيفه فى نصرته مذهبه وبسط موجزه وتأيد آرائه، توفي رحمه الله تعالى سنة ٤٥٨ هـ * والحاكم هو الامام الحافظ المحيط بالسنة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي

تنشأ من تقديم الهوى على الشرع ولهذا يسمى أهلها أهل الأهواء، وكذلك المعاصي إنما تقع من تقديم الهوى على محبة الله ورسوله ومحبة ما يحبه، ولذلك حب الأشخاص الواجب فيه أن يكون تبعاً لما جاء به الرسول ﷺ فيجب على المؤمن محبة الله ومحبة من يحبه الله من الملائكة والرسل والأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين عموماً ولهذا كان من علامات وجود حلاوة الإيمان أن يحب المرء لا يحبه الله وتحريم موالاة أعداء الله وما يكرهه الله عموماً اه والله أعلم *

٥٢ «إِنِّي وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ فِي نَبَأٍ عَظِيمٍ أَخْلُقُ وَيُعْبَدُ غَيْرِي وَأَرْزُقُ وَيُشْكَّرُ غَيْرِي» رواء البيهقي، والحاكم عن معاذ، والديلمي وابن عساكر عن أبي الدرداء *

ش أصل الجن - بفتح الاول - ستر الشيء عن الحاسة يقال جنه الليل واجنه وجن عليه لجنه واجنه جعل له ما يحنه كقولك قبرته واقبرته وسقيته واسقيته، وجن عليه كذا ستر عليه، قال الراغب: والجن - بكسر اوله - يقال على وجهين، أحدهما للروحانيين المستقرة عن الحواس كلها بازاء الانس فعلى هذا تدخل فيه الملائكة والشياطين وكل ملائكة جن وليس كل جن ملائكة، وعلى هذا قال أبو صالح: الملائكة كلها جن وقيل: بل الجن بعض الروحانيين وذلك أن الروحانيين ثلاثة: أخيار وهم الملائكة وبائس وهم الشياطين وأوساط فيهم أخيار وأشرار وهم الجن، ويدل على ذلك قوله تعالى: (قل أوحى إلى - إلى قوله عز وجل - وإنا منا المسلمون ومنا القاسطون) * والانس البشر أو خلاف الجن والملك، وسمى الانسان بذلك لأنه خالق خليفة لأقوامه إلا بائس بعضهم ببعض ولهذا قيل: الانسان

أحدهم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به . ولا شك أن المؤمن كامل الإيمان لا يكون هواه إلا تبعاً لما جاء به الدين الحنيف . ولذلك كانت الصحابة رضوان الله عليهم أفضل الخلق لما خصوا بالمزايا والصفات الكاملة أعلاها الميل إلى ما جاءت به الشريعة السمحة التي ليلها كنهارها في الاضائة والوضوح كان أحدهم يقاتل أباه وابنه وهو في صف المؤمنين وهما في حيز الكافرين المشركين بذلوا - رضى الله عنهم - في طريقه مهجهم وانفقوا أموالهم فطوبى لهم ثم طوبى لهم فمن كان الهوى - وهو الباطل - المطاع المحبوب الاتباع تابعا لطرق الهدى من الملة البيضاء والسنة الزهراء حتى تصير همومه المختلفة وخواطره المتفرقة التي تنبعث من هوى النفس وميل الطبع هما واحدا يتعاقب بامر ربه واتباع شرعه تعظيما لحقه وشفقة على خلقه كما قيل : كانت لقلبي أهواء مفرقة فاستجمعت أذراتك العين أهوائى وصار يحسدنى من كنت أحسدهم وصرت مولى الورى إذصرت مولاتى تركت للخلق دنياهم ودينهم شغلا بحبك يا دينى ودنياى فلا يميل إلا بأمر الشرع ولا يهوى إلا حكم الطبع فهو المؤمن الكامل الوحيد الذى يقبل منه التوحيد . ومن اعرض عنه متبعاً لهواه مبتغياً لرضاه فهو الكافر الخاسر فى دنياه وعقباه ومن اتبع اصول الشريعة دون فروعها فهو الفاسق ومن عكس فهو المنافق والله أسأل هداية الامم اجمع الى اتباع الدين الاسلامى والاخذ بمبادئه والتجلى بمحاسنه .

قال الحافظ زين الدين ابن رجب : تجتمع المعاصى انما تنشأ من تقديم هوى النفوس على محبة الله ورسوله وقد وصف الله المشركين باتباع الهوى فى مواضع من كتابه فقال تعالى : (فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) ، وكذلك البدع انما

ولا يستحي من الله» أخرجه ابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الزهد والرافعي عن أنس، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات . والله اعلم .

٥١ «إِنِّي لَسْتُ عَلَى كُلِّ كَلَامٍ الْحَكِيمِ أَقْبَلُ وَلَكِنْ أَقْبَلُ عَلَى هَمِّهِ وَشَوَاهِدٍ فَيَأْتِي بِاللهِ وَيَرْضَى جَعَلْتُ حِكْمَتَهُ حَمْدَ اللهِ وَوَقَاراً وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ»

رواه ابن النجار عن المهاجر بن حبيب .

ش الحكيم قال صاحب النهاية : فعيل بمعنى فاعل أو هو الذي يحكم الأشياء ويتقنها فهو فعيل بمعنى مفعول، وقيل الحكيم ذو الحكمة، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم . اهـ وقيل : الحكمة عبارة تفيد أدباً أو عظمة أو تجرى مجرى المثل ، والهووى مصدر دواه احبه، وشرعا ميل النفس الى مشتريات الطبع دون مقتضيات الشرع ، والوقار - بفتح الواو - الحلم والرزانة والعظمة والمعنى أن الله سبحانه وتعالى لا يقبل على كل كلام الحكيم لأن فيه ما يكون تبعاً لهوآ وحظه وما يكون تبعاً لمرضاة الله جل ذكره وأمره فانه يقبل على كلامه اذا كان همه وهواه فيما يحبه الله ويرضاه وزيادة على ذلك فان الله تبارك وتعالى يجعل حكمة حمد الله وزينه بالوقار والعظمة والهيبة وان لم يتكلم بالحكمة ، وهذا دليل على أن الانسان مهما اتصف بالكمال والعقل والادب والحكمة وغير ذلك من الصفات الحميدة لا تنجيه وتزيه وتورثه عظمة وحلما وعظمة الا اذا كان يميل الى ما يحبه الله جل اسمه بان يفعل المأمورات ويتجنب المنهيات ويتبع الرسول في كل ما جاء به من الأحكام والآداب والأخلاق . ولذلك ورد في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم

٤٩ «إِنِّي لَأَهْمُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ عَذَابًا فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى عَمَّارٍ يَبُوتِي
وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ صَرَفْتُ عَذَابِي عَنْهُمْ» رواه البيهقي عن أنس
ش عمار اليوت تقدم الكلام عليه قبل وهم المصلون في المساجد المحافظون
على الصلوات في الجماعات، والاسحار وقت السحر وهو اختلاط ظلام آخر الليل
بضياء النهار، والمعنى أن الله سبحانه وتعالى يعزم بتعذيب المخالفين من اهل
الارض بسبب ما ارتكبوه من الآثام والمعاصي فينظر الى المصابين وعمار يوته
والمستغفرين وقت السحر فيحمله على العفو فيصرف عذابه عنهم اكراما
ثلبطيعين تفضلا منه واحسانا *

٥٠ «إِنِّي لَأَسْتَحِي مِنْ عَبْدِي وَأَمْتِي يَشِيبَانِ فِي الْإِسْلَامِ فَتَشِيبُ
لَحْيَةُ عَبْدِي وَرَأْسُ أُمْتِي فِي الْإِسْلَامِ أَعَذَّبَهُمَا فِي النَّارِ بَعْدَ ذَلِكَ» رواه
أبو يعلى عنه *

ش الشيب ايضاض الشعر المسود والمراد به هنا - والله اعلم - بلوغ سن
الكبر لان الانسان قد يشيب وهو حدث السن وليس مرادها هنا . والامة
المرأة : والمعنى أن الله سبحانه وتعالى يستحي ان يعذب عبده وامته اذا
شابا في الاسلام فكيف لا يستحي العبد والامة ان يعصيا الله وهما على
هذه الحالة ، ففيه توبيخ واستنكار فعل من هذا حاله * وذكر المحدث في
كتابه حديثا آخر ولفظه «وعزتي وجلالي وجودى وفاقه خلقى وارتفاعى
وعز مكاني لا استحي من غبدي وامتي يشيبان في الاسلام ثم بكى رسول
الله ﷺ فقيل : يا رسول الله ما يبكيك ؟ قال . ابكى من يستحي الله منه

وقوله « من وجد خيرا » الخ يحتمل ان يكون ذلك في الدنيا. ويحتمل ان يكون ذلك في الآخرة . أما الأول فيكون حينئذ مأمورا بالحمد لله على ما وجدته من جزاء الأعمال الصالحة الذي عجل له في الدنيا لما قال الله تعالى : (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى، وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) . ويكون مأمورا بلوم نفسه على ما فعلت من الذنوب التي وجد عاقبتها في الدنيا كما قال تعالى : (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلمهم يرجعون) قال مؤمن اذا اصابه في الدنيا بلا يرجع الى نفسه باللوم ودعاه ذلك الى الرجوع الى الله بالتوبة والاستغفار . روى الامام أحمد في مسنده وابوداود في سننه عن النبي ﷺ أنه قال « ان المؤمن اذا اصابه سقم ثم عافاه الله منه كان كهمارة لما مضى من ذنوبه وموعظته فيما يستقبل من عمره وأن المنافق إذا مرض وعوفي كان كالبعير عقله أهله واطلقوه لا يدري بما عقلوه ولا بما اطلقوه » . وان كان المراد الثاني كان أخبارا منه بأن الذين يجدون الخير في الآخرة يحمدون الله على ذلك وان من وجد غير ذلك فلا يلوم الا نفسه حين لا ينفعه اللوم فيكون الكلام لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر كقوله ﷺ : « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » ، والمعنى أن الكاذب عليه ﷺ يتبوأ مقعده من النار . وفي هذا الباب آيات واحاديث كثيرة في هذا المعنى وفيما ذكرناه لفاية لمن القى السمع وهو شهيد والله اعلم .



غير زيادة الا ان يعفو الله عنه، والخير تضاعف الحسنة عنه بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى اضعاف كثيرة لا يعلم قدرها الا الله لما قال تعالى : (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) أفاده الحافظ ابن رجب ه وقوله ه فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه « أى فمن وجد ما يثاب عليه من الخير فليحمد الله تعالى على توفيقه لطاعته وليعلم أنه من فضل الله ورحمته ، ومن وجد غير ذلك الخير - وهو الشر - أو ما لا ثواب عليه ولذا ورد « ليس يتحسر أهل الجنة يوم القيامة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله تعالى فيها » ، فمن وجد غير محض الخير ولو لم يكن صريح الشر ينبغى أن يلوم نفسه في مقام المراقبة وحال المحاسبة ولذا قال الشيخ البستى :

زيادة المرء في دنياه نقصان ورجحه غير محض الخير خسران
فلا يلومن الا نفسه لبقائها على الظلمة الاصلية لها فاستثرت شهواتها
ومستلذاتها على رضا خالقها ورازقها فكفرت بنعمه ولم تدع لحكمه فاستحققت
أن يعاملها ربها بمقتضى عدله وأن يحرمها من أيادى كرمه وفضله ه
ففي الحديث اشارة الى ان الخير كله فضل من الله على عبده من غير
استحقاق له والشر كله من عند ابن آدم من اتباع هوى نفسه كما قال عز وجل :
(ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) فالتة
سبحانه وتعالى اذا أراد توفيق عبد وهدايته أعانه ووفقه لطاعته وكان
ذلك فضلا منه ورحمة واذا أراد خذلان عبد وكله الى نفسه وخلي بينه
وبينها فاغواه الشيطان لغفلته عن ذكر الله واتباع هواه وكون أمره فرطا وكان
ذلك عدلا منه فان الحجة قائمة على العبد بانزال الكذب وارسال الرسل
فما بقى لاحد من الناس على الله حجة بعد الرسل *

هذا الأصل استقرت الشريعة الموافقة لفطرة الله التي فطر الناس عليها كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ أنه قال: «سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربى لا اله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» ففى قوله «أبوء لك بنعمتك على» إقرار بنعمته عليه فى الحسنات وغيرها وقوله «وأبوء بذنبي» إقرار منه بأنه مذنب ظالم لنفسه وهذا يصير العبد شكورا لله مستغفرا لذنبه فيستوجب مزيد الخير وغفران الشر من الشكور والغفور الذى يشكر اليسير من العمل ويغفر الكثير من الزلل.

وقد ورد فى احصاء اعمال العباد وتوفيتهم أياها بالجزاء عليها آيات كثيرة منها قوله تعالى: (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وقوله: (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) وقوله: (ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا) وقوله (يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه) إلى غير ذلك.

وقوله «مم أوفيكم أياها» الظاهر أن المراد توفيتها يوم القيامة كما قال تعالى فى كتابه الحكيم: (وإنما توفون أجوركم يوم القيامة) ويحتمل أن المراد يوفى عباده جزاء اعمالهم فى الدنيا والآخرة كما فى قوله تعالى: (من يعمل سويا يجزه) وقد روى عن النبي ﷺ أنه فسر ذلك بأن المؤمنين يجازون بسيئاتهم فى الدنيا وتدخر لهم حسناتهم فى الآخرة فيوفون أجورهم، وأما الكافر فإنه يجعل له فى الدنيا ثواب حسناته وتدخر له سيئاته فيعاقب بها فى الآخرة ويوفيه جزاءها من خير أو شر فالشر يجازى به مثله من

قال الامام العلامة ابو العباس تقي الدين احمد بن تيمية في شرح هذه الجملة :
 فبين أنه محسن الى عباده في الجزاء على اعمالهم الصالحة احسانا يستحق به
 الحمد لانه هو المنعم بالامر بها والارشاد اليها والاعانة عليها ثم احصائها
 ثم توفية جزائها فكل ذلك فضل منه واحسان اذ كل نعمة منه فضل وكل
 نعمة منه عدل ، وهو وان كان قد كتب على نفسه الرحمة وكان حقا
 عليه نصر المؤمنين كما تقدم بيانه فليس وجوب ذلك كوجوب حقوق
 الناس بعضهم على بعض الذي يكون عدلا لافضلا لان ذلك انما يكون
 لكون بعض الناس أحسن الى البعض واستحق المعاوضة وكان إحسانه
 إليه بقدرة المحسن دون المحسن اليه ولهذا لم يكن المتعاوضان ليخص احدهما
 بالفضل على الآخر لتكافئهما وهو قد بين في الحديث أن العباد لم يبلغوا
 ضره فيضروه ولن يبلغوا نفعه فيمنعوه فامتنع حينئذ ان يكون لاحد من
 جهة نفسه عليه حق بل هو الذي احق الحق على نفسه بكلماته فهو المحسن
 بالاحسان وباحقاقه وكتابتة على نفسه فهو في كتابة الرحمة على نفسه وحقاقه
 نصر عباده المؤمنين ونحو ذلك محسن احسانا مع احسان فليتدبر اللبيب
 هذه التفاصيل التي يتبين بها فصل الخطاب في هذه المواضع التي عظم فيها
 الاضطراب فن بين موجب على ربه بالمنع أن يكون محسنا متفضلا ومن
 بين مسوى بين عدله وإحسانه وما تزه عنه من الظلم والعدوان وجاعل
 الجميع نوعا واحداً وكل ذلك حيد عن سنن الصراط المستقيم والله يقول
 الحق وهو يهدي السبيل *

و كما بين أنه محسن في الحسنات متم إحسانه باحصائها والجزاء عليها بين أنه
 عادل في الجزاء على السيئات فقال : « ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الانفسه »
 كما تقدم بيانه في مثل قوله : (وما ظلمناهم ولكن ظلوا انفسهم) وعلى

من صبيغ الآلات التي يفعل بها كالمسعر والحلاب والميشار ، وهو بكسر
 الميم واسكان الخاء وفتح الياء ؛ وقوله « ادخل البحر » بصيغة المجهمول
 ونصب البحر على ثاني المفعول وهذا التشبيه من باب تشبيه المعقول بالمحسوس
 لتفهم ، وقوله ذلك لتحقيق أن ما عنده لا ينقص البتة كما قال تعالى : (ما
 عندهم ينفد وما عند الله باق) فان البحر اذا غمست فيه ابرة ثم اخرجت
 لم تنقص من البحر بذلك شيئاً ، وكذلك لو فرض انه شرب منه عصفور
 مثلاً فانه لا ينقص البحر البتة ، ولهذا ضرب الخضر لموسى عليهما السلام
 هذا المثل في نسبة عليهما الى علم الله عز وجل وذلك لان البحر لا يزال
 تدمه مياه الدنيا وانهارها الجارية فسيما اخذ منه لم ينقصه شيء لانه يمدده
 ما هو ازيد مما اخذ منه ، وهكذا طعام الجنة وما فيها فانه لا ينقص بما
 قال تعالى : (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة) ، وقد تبين في الحديث
 الذي خرجه الترمذي وابن ماجه السبب الذي لاجله لا ينقص ما عند الله
 بالاعطاء بقوله « ذلك باق جرادواجد ما جدد افعول ما اريد عطائي كلام وعذابي
 كلام انما امرى لشيء اذا اردت انما اقول له كن فيكون » وقال بعضهم
 في ذلك :

لا تخضع من مخلوق على طمع فان ذاك مضر منك بالدين
 واسترزق الله مما في خزائنه فانما هي بين الكاف والنون

لما بين الله جل جلاله كمال قدرته وتما مله وسعة نعمائه وقوة نفوذه
 اراد أن يبين لخلقه انه تعالى ذكره مع كونه موصوفاً بهذه الاوصاف الفائقة
 الحد والحصر فلا يترك لعباده عملاً من الاعمال قل أو كثر صغر
 أو عظام خيراً أو شراً الا احصاء له وكتبه عليه ثم يرد عليه جزاء ذلك
 ويوفيه له على حسبه تماماً لا ينقص منه شيئاً .

على ان الاصل في التقوى والفجور هي القلوب فاذا بر القلب و اتقى برت
الجوارح واذا فجر القلب فجرت الجوارح ، افاده الحافظ ابن رجب في جامع
العلوم والحكم بنوع تصرف .

وقوله « لو أن أولكم وآخركم وانسلم وجنكم قاموا في صعيد واحد
فسألوني » الخ الصعيد وجه الأرض و ظاهرها أى في مقام واحد ، وقوله
فسألوني أى في تلك الحسالة بالسنة مختلفة حوائج و متلفة ، قال السعد :
وقيد السؤال بالاجتماع في صعيد واحد لان تراحم اسئلة و ترادف الناس
في السؤال مع كثرتهم وكثرة مطالبهم مما يضجر المستنول منه ويدهشه
وذلك يوجب حرمانهم وتخيبهم أو تعسر انجاح مطالبهم واسعاف ما رزبهم ،
وليس كذلك في حقه سبحانه وتعالى . وفيه اشارة الى كمال قدرته سبحانه
وتعالى و كمال ما كره وان ما كره خزائنه لا تنفذ ولا تنقص بالعطاء ، ولوا عطي
الأولين والآخرين من الجن والانس جميع ما سألوه في مقام واحد ، وفي
ذلك حث الخاق على سؤاله وانزال حوائجهم به ، روى مسلم في صحيحه
عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « اذا دعا أحدكم فله
يقول ، اللهم اغفر لي ان شئت و لكن لي عزم و ليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظم
شىء ، ، وفي الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال
: « يد الله ملى لا يفيضها نفقة سماء الليل والنهار ا فرايت ما انفق ربكم منا
خلق السموات والارض فانه لم يفيض ما فى يمينه » ، وقوله « لا يفيضها
أى ينقصها ؛ وقال ابو سعيد الخدرى : اذا دعوت الله فارفعوا فى المسأله
فان ما عنده لا ينفده شىء واذا دعوتهم فاعزموا فان الله لا مستكره له » .

وقوله « لم ينقص ذلك مما عندى الا ككما ينقص الخيط اذا ادخل
البحر » الخيط والخياط ما يخط به وهى الابرة اذ الفاعل والمفعول والمفعول

وقال: (ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين) وقال تعالى: (إن ينال الله
 لحومها ولأدمائها ولكن يناله التقوى منكم) والمعنى والله أعلم أنه
 تعالى يحب من عباده أن يتقوه ويطيعوه كما أنه يكره منهم أن يعصوه،
 ولهذا يفرح بتوبة التائبين أشد من فرح من ضلت راحلته التي عليها طعامه وشرابه
 بفلاة من الأرض وطلبها حتى أضيء وأيس منها واستسلم للموت وأيس
 من الحياة ثم غلبته عيناه فنام واستيقظ فاذا هي قائمة عنده، وهذا أعلى ما يتصوره
 المخلوق من الفرح والسرور هذا كله مع غناه عن طاعات عباده وتوابعهم اليه وأنه
 إنما يعرد نعمهم إليهم دونه ولكن هذا من كمال جوده وإحسانه إلى عباده
 ومحبة لنعمهم ورفع الضر عنهم فهو يحب من عباده أن يعرفوه ويحبوه
 ويخافوه ويتقوه ويطيعوه ويتقربوا إليه ويحب أن يعلموا أنه لا يغفر الذنوب
 أحد غيره وأنه قادر على مغفرة ذنوب عباده كما في رواية عبد الرحمن بن غنم
 عن أبي ذر لهذا الحديث «من علم منكم إنى ذو قدرة على المغفرة ثم
 استغفرنى غفرت له ولا أبالي»، وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال: والله الله
 أرحم بعباده من الوالدة بولدها »

وقوله «يا عبادى لو أن أولكم وآخركم» الخ بعد ما ذكر الله تعالى
 أنه جل ذكره لا ينتفع من عباده بطاعتهم إياه ولا يحصل له ضرر بسبب
 عصايتهم إياه بل الانتفاع والضرر عائدان إليهم وبما جازون بذلك عقب
 ذلك بأن ملائكة جل ثناؤه لا يزيد بطاعة الخلق ولو كانوا كلهم بررة انقياء
 لهم على قلب اتقى رجل منهم، كذلك لا ينقص ملائكة بمعصية العاصين
 . فإن جميع الانس والجن عصاة بجره قلوبهم على قلب الجبر رجل منهم
 سبحانه الغنى بذاته عن سواه وله الكمال المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله
 فلا ينقصه من الوجوه على أى وجه كان، وفيه دليل

الضرر ضد النفع وهو منصوب بنزع الخافض أى ان تصلوا إلى ضررى كذاني بعض شروح الاربعين ، قال الازهرى : كل ما كان سوء حال وفقر وشدة في بدن فهو ضرر بالضم ، وما كان ضد النفع فهو بفتحها اهـ

ولما كانت الجبللة والعادة في الخلق أن يوصل بعضهم إلى بعض نفعا أو ضرا وكان هذا ما لو فالحم فيما بينهم فاذا رأيت إحسانا من أحد أو إساءة من أحد اليك فتجتهد لان توصل اليه نظير صنعه من خير أو شر أو منفعة أو مضرة فالناس وراء المنافع أيا كان وكل بحسبه ، اراد المولى جل ذكره أن يبين خلفه وعبيده أنه سبحانه لا يوصله شيء من طاعتكم فينتفع به ولا يوصله شيء من معصيتكم فتضرونه به بل اعمالكم الطيبة الصالحة تثابون عليها يوم القيامة وتنتفعون بها في الآخرة وكذلك اعمالكم الخبيثة فانكم تجازون عليها يوم الموقف الأعظم وتعذبون بسبب ما ارتكبتموه من الامور الخلة فليجتهد كل إنسان ويدخر لنفسه من الأعمال الصالحات ما يعود نفعه عليه في وقت شدة حاجته اليه وليجهد نفسه على منعها من ارتكاب ما يخل بالآداب الانسانية والقواعد الشرعية لئلا يكون وزر ذلك عليه في يوم لا شفيع يشفع الا بأذن الله سبحانه وتعالى * قال قتادة : إن الله لم يأمر العباد بما أمرهم به لحاجته اليهم ولانهاهم عما نهاهم عنه بخلا به عليهم ولكن أمرهم بما فيه صلاحهم ونهاهم عما فيه فسادهم *

وقد ورد في ذلك آيات كثيرة منها قوله تعالى : (وإن تكفروا فان الله ما فى السموات وما فى الارض وكان الله غنيا حميدا) أى ولم يزل كذلك ، وقال حاكيا عن موسى : (وقال موسى ان تكفروا أنتم ومن فى الأرض جميعاً فان الله لغنى حميد) وقال : (ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر انهم لن يضروا الله شيئا) ، وقال : (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا)

ولهم عذاب الحريق) قال : الحسن البصري : انظروا إلى هذا الكرم عذبوا أوليائه وفتنهم ثم هو يدعوهم إلى الذريرة وكذلك توبة القاتل وغيره إلى آخر ما قال .

وثانيهما المغفرة بمعنى تخفيف العذاب أو بمعنى تأخيرها إلى أجل مسمى وهذا عام مطلقاً ، وهذا شفع النبي ﷺ في عمه أبي طالب مع موته على الشرك فقل من غمرة من نار حتى جعل في ضحاح من نار في قدميه نعلان من نار يغلي منهما دماغه قال : « ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار » وعلى هذا المعنى دل قوله تبارك وتعالى : (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة) وقوله تعالى : (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة) وقوله جل ذكره : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) وغير ذلك من الآيات .

قال العلامة الحافظ تقي الدين بن دقيق العيد في شرح الأربعين حديثاً النووية : في هذا الكلام من التوبيخ ما يستحى منه كل مؤمن وكذلك أن الله خالق الميل ليضاع فيه ويعبد بالاحلاص حيث تسلم الأعمال فيه غالباً من الرياء والتمناق أفلا يستحى المؤمن أن لا ينفق الليل فيما خلق له من الطاعات حتى يخطئ فيه ويهمل الله تعالى في مواطنه ، وأما النهار فانه خلق مشهوداً من الناس فينبغي من كل فطن أن يتطبع الله فيه أيضاً ولا يتظاهر بين الناس بالخالفه ، وكيف يحسن بالمؤمن أن يخطئ سرّاً أو جهراً الا أنه سبحانه وتعالى قد قال بعد ذلك « وانا أغفر الذنوب جميعاً » فذكر الذنوب بالآلاف واللام التي للتعريف واكتدها بقوله « جميعاً » وإنما قال ذلك قبل أمره إيانا بالاستغفار لئلا يقنط احد من رحمة الله لعظم ذنب ارتكبه اهـ .

وقوله « يا عبادي إنكم لن تباقوا ضري » الخ الضر - بفتح أوله ويضم -

إلى لاستغفر الله كل يوم مائة مرة، وخرج الامام احمد بن حنبل وابو داود . والترمذى . والنسائى . وابن ماجه من حديث ابن عمر قال إن كنا نعتد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة « يقول رب اغفرلى تب على انك أنت التواب الرحيم » .

والمغفرة العامة لجميع الذنوب نوعان ، احدهما المغفرة لمن تاب كما في قوله تعالى : (قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً) إلى قوله : (ثم لاتنصرون) فهذا السياق مع سبب نزول الآية يبين أن المعنى لا يباين مذنب من مغفرة الله تعالى ولو كانت ذنوبه ما كانت فان الله جل ذكره لا يتعاضمه ذنب من أن يغفره لعبده التائب ، وقد دخل في هذا العموم الشرك وغيره من الذنوب فان الله تعالى يغفر ذلك لمن تاب منه ، ويؤيد ذلك قوله تعالى : (فاذا انسأخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين - الى قوله - فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة نخلوا سيئهم) ، وقال فى الآية الأخرى : (فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين) وقال : (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة - الى قوله - افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم) ، قال الامام تقي الدين أحمد بن تيمية : وهذا القول الجامع بالمغفرة لكل ذنب للتائب منه كما دل عليه القرآن والحديث هو الصواب عند جماهير اهل العلم وإن كان من الناس من يستثنى بعض الذنوب كقول بعضهم أن توبة الداعية إلى البدع لا تقبل بائناً للحديث الاسرائيلى الذى منه « فكيف من أضللت » وهذا غلط فان الله قد بين فى كتابه وسنة رسوله أنه يتوب على أئمة الكفر الذين هم أعظم من أئمة البدع وقد قال تعالى : (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم

الفعل فهو مذموم بقصده وغير محمود على فعله ، وجملة الامران من أراد شيئاً فانفق منه غيره يقال اخطأ وان وقع منه كما اراده يقال اصاب ، وقد يقال لمن فعل فعلاً لا يحسن أو أراد ارادة لا تجمل أنه اخطأ ولهذا يقال : اصاب الخطأ و اخطأ الصواب و اصاب الصواب و اخطأ الخطأ . وهذه اللفظة مشتركة كما ترى مترددة بين معان يجب لمن يتحرى الحقائق ان يتأملها انتهى بنوع تصرف .

وقوله : « بالليل والنهار » أى فى ساعاتهما وأوقاتهم ، وقدم الليل على النهار لان الليل ظلمة وهى الأصل والنور طارىء عليها يسترها . ولان المقام يقتضى تقديمه اذا كثرت المعاصى والآثام تفعل فى الليل ، والاستغفار من الذنوب طاب المغفرة والعبد أخرج شئ الى ما تقدم به وقد جاء فى القرآن الحكيم ذكر الاستغفار والتوبة والامر بهما والحث عليهما فى غير آية فلاحاجة الى ايرادها خوفاً الاطالة وما من الحديث النبوى فلا مانع من ذكر نبذة من ذلك ، روى الترمذى ، وابن ماجه من حديث انس بن مالك خادم الرسول ﷺ عن النبي ﷺ « ان الله لا يقبل من العبد خطيئة الا ان يشترط فيه التوبة » وخرج البخارى فى صحيحه من حديث ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « والله انى لاستغفر الله واتوب اليه كل يوم مائة مرة » . وخرج أيضاً من حديث الاغر المزنى سمع النبى ﷺ يقول : « يا ايها الناس توبوا الى ربكم فانى اتوب اليه فى اليوم مائة مرة » وخرجه النسائى وابنه فى مسنده . وخرج فى مسنده توبوا الى ربكم واستغفروا فانى اتوب الى الله واستغفروا كل يوم مائة مرة . وخرج الامام احمد بن حنبل من حديث حذيفة قال : « كان فى بيتى ذبابة فأتى حاد اللسان لا ابالى بما اقول — على اهل لم أعده الى مره فذكرت ذلك لنبى ﷺ فقال : يا ابن أنت من الاستغفار يا حذيفة

لحصول المطلوب ولهذا لا يجب ان تقترن الحوادث بما قد يجعل سبباً
إلا بمشيئة الله تعالى فانه ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، فمن ظن الاستغناء
بالسبب عن التوكل فقد ترك ما اوجب الله عليه من التوكل واخل
بواجب التوحيد ولهذا يخذل امثال هؤلاء إذا اعتمدوا على الاسباب
فمن رجاً نصراً أو رزقاً من غير الله خذله الله كما قال علي رضي الله عنه لا يرجون
عبد الاربه ولا يخافن الاذنبه ، وقد قال تعالى (ما يفتح الله للناس من
رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم)
النخ ما قال ، يعنى ان الله جل ذكره خلق الخلق لظهم ذوى فقر إلى الطعام
فكل طاعم كان جائعاً حتى يطعمه الله بسوق الرزق اليه وتصحيح الآلات
التي هيأها له فلا يظن ذو الثروة أن الرزق الذى فى يده وقد رفعه الى
فيه اطعمه اياه احد غير الله تعالى ، وفيه ايضا ادب للفقراء كأنه قال
لا تطلبوا الطعام من غيرى فان هؤلاء الذين تطلبون منهم انا الذى اطعمهم
فاستطعمون اطعمكم وكذلك ما بعده افاده الشيخ تقي الدين بن دقيق
العيد فى شرحه والله اعلم *

قوله « تخطئون » بضم التاء وسكون الخاء المعجمة وكسر الإطاء المشالة
هذه هى الرواية المشهورة ، وروى بفتح أوله وثالثه ، والخطأ يطلق على
معان قال الراغب فى مفرداته : الخطأ العدول عن الجهة وذلك أضرب ،
أحدها أن يريد غير ما تحسن ارادته فيفعله وهذا هو الخطأ التام المأخوذه
الانسان يقال خطىء بخطأ خطأ وخطاءة - أى بكسر الاول فيهما - ، والثانى أن
يريد ما يحسن فعله ولكن يقع منه خلاف ما يريد فيقال : اخطأ اخطاءً آفوه
مخطئى . وهذا قد أصاب فى الارادة واطأ فى الفعل ، والثالث أن يريد
مألاً يحسن فعله ويتفق منه خلافه فهذا مخطئ فى الارادة ومصيب فى

يهتد لذلك ولو أرادها له لاهتدى ، قال الله تعالى: (ولو شاء لهداكم أجمعين) وقال تعالى: (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين) وقال تعالى: (ولو شاء الله ما أشركوا) وقال تعالى: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً) وقال تعالى: (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً) إلى غير ذلك من الآي والله أعلم به

وقوله في الحديث: «يا عبادي كلكم جائع لإلّامن اطعمته» لما فرغ من الإمتنان بالأمور الدينية شرع في الإمتنان في الأمور الدنيوية فقال: الخ وكرر النداء زيادة في تشريفهم وتعظيمهم ، ولذا أعضافهم إلى نفسه جل شأنه ، قال الإمام العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية في شرحه: فيقتضى أصليين عظيمين ، وجوب التوكل على الله في الرزق المتضمن جلب المنفعة كالطعام ودفع المضرة كاللباس . وأنه لا يقدر غير الله على الإطعام والكسوة قدرة مطلقة ، وإنما القدرة التي تحصل لبعض العباد تكون على بعض أسباب ذلك واهذا قال: (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) وقال: (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لکم قیاما وارضوهم فيها وکسوهم) فالأمر به هو المقدور للعباد، وكذلك قوله: (أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما إذا مقربة أو مسكينا ذا متربة) وقوله: (فأطعموا القانع ، والمعتر) وقوله: (وكلوا منها واطعموا البائس الفقير) وقال: (وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا: باطعوا من لو يشاء الله اطعمهم) فذم من يترك المأمور به اكتفاء بما يجري به القدر ، ومن هنا يعرف أن السبب المأمور به أو المباح لا ينافي وجوب التوكل على الله في وجود السبب بل الحاجة والفقر إلى الله ثابتة مع فعل السبب إذ ليس في المخلوقات ما عو وحده سبب تام

فالناس خلقوا لايهتدون إلى طريق الصواب، ومنهج السوى إلا بمرشد
وهاد فمن هداه الله يشرح صدره ، وينور قلبه ويصفي استعداد عيانه
قبول الحق والصراط المستقيم من ظلمات الشكوك والشبه ، واتباع الهوى
والعمل بالبدع التي تصادم الشرع الشريف ، فان كل بدعة ضلالة وكل
ضلالة في النار كما أخبر بذلك شفيع المذنبين من النار فينبت فيه شجر التصديق
والايقان بما جاء به سيد ولد عدنان من أصول الدين وروعه فيتمو بأعصاب
الطاعات في كل حين ووقت ثم يثمر بثمار المشاهدة والتجليات وعلم اليقين
فيرى الحق حقاً فيتبعه ويرى الباطل باطلاً فيجتنبه ، وهذا لا ينال قبله ^{عنه} ^{عليه}
«كل مولود يولد على الفطرة» الحديث فان هذه ظلمة طارئة على الفطرة
الأولى كما يشير إليه ما روى «خلق الله الخلق على معرفته فاغتالهم الشياطين»
وقال ابن المبارك رضى الله عنه: يولد على ما يصير إليه من سعادة أو شقاوة
فمن علم أنه يصير مسلماً موحداً ولد على فطرة الاسلام والتوحيد ، ومن
علم أنه يصير كافراً جاحداً نعام ربه ولد على فطرة الكفر ، ويستدل لذلك
بقوله تعالى وهو اصدق القائلين (هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) .
وقوله: «فاستهدوني اهدكم» أى اطلبوا منى الهداية الموصلة إلى أدلكم
عليها وأوصاكم إليها ، ولعل الحكمة في طلبه سبحانه وتعالى سؤال الهداية
مع أنه سبحانه يهدي من يشاء بحسن الرعاية وجميل العناية إظهار الافتقار
والاشعار بأنه لا هداية قبل سؤاله إياه فربما قال: إنما أوتيته على علم عندي
فيضل بذلك ويشقى ، فإذا سأل ربه الأمور الدنيوية والأخروية فقد اعترف
على نفسه بالعبودية ولولاه بالربوبية ، وهذا مقام شريف ومشهد لطيف ،
وفيه دليل لأجل السنة والجماعة على أن المهتدى من هداه الله تعالى ، وبارادته
«تهدى من اهتدى لأبما سواه» وأن غير المهتدى لم يرد الله هدايته ، فلم

(على أن لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى) وقال تعالى . (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) وقال تعالى (وجزاء سيئة سيئة مناهم) وقال تعالى (وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) *

وقوله يا عبادي نلكنم ضال الامن هديته الخ بعد ما ذكر رجل شأنه في اول الحديث ما اوجب من العدل وحرمة من الظلم على نفسه وعلى عباده عموما عقب ذلك بذكر احسانه الى عباده وانعامه عليهم مع غناه عنهم وفقرهم اليه وانهم لا يقدرّون على جلب منفعة لانفسهم ولا دفع مضرة الا ان يكون هو الميسر لذلك وأمر عباده أن يسألوه ذلك وأخبر انهم لا يقدرّون على نفعه ولا ضره مع عظم من يوصل اليهم من النعماء ويدفع عنهم من البلاء، وجلب المنفعة ودفع المضرة اما أن يكونا في الدين أو في الدنيا فصارت أربعة اقسام ، الهداية والمغفرة وهما جلب المنفعة ودفع المضرة في الدين ، والكسوة والطعام وهما جلب المنفعة ودفع المضرة في الدنيا . وإن شئت قلت : الهداية والمغفرة يتعلقان بالقلب الذي هو ملك البدن وهو الاصل في الأعمال الارادية والطعام والكسوة يتعلقان بالبدن الطعام لجلب المنفعة واللباس لدفع المضرة وفتح الأمر بالهداية فانها وان كانت الهداية النافعة هي المتعلقة بالدين فكل أعمال الناس تابعة لهدي الله اياهم والله اعلم أفاده الامام المجتهد ابن تيمية في شرحه مع بسطه وقوله : « كلكنم ضال » أى من شأنكم وجلبتكم الضلالة كما روى « أن الله خالق الخاق في ظلمة الطبيعة فالقى عليهم من نوره » الخ ، أى في ظلمة الطبيعة من الميل الى الشهوات والركون الى المحسوسات والغفلة عن اسرار عالم الغيب ومالك السموات فالقى عليهم من نوره أى بسبب ما نصب لهم من الحجج لنيرة فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخفاه ضل عن الطريق المستقيم وشوى به

وقال العلامة السعد في شرح الاربعين النووية : اذ الظالم ينحط عن رتبة النبوة (لا ينال عهدى الظالمين) وعن درجة الولاية (الالعة الله على الظالمين) وعن مرتبة السلطنة « بيت الظالم خراب ولو بعد حين » وعن نظر الخلائق « جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها » وعن حظ نفسه وتبقى خسارته في الدنيا والعقب (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين) وفي الترمذى مرفوعا « ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتى وجلالى لانصرنك ولو بعد حين » « حكى أن الامير نوحا لما وضع الخراج على اهل سمرقند فبعث بريدا الى أميرها فاحضر الأئمة والمشايخ واعيان البلد وقرأ عليهم الكتاب فقال الفقيه أبو منصور الماتريدى للبريد : قد أديت رسالة الأمير فاردد اليه الجواب وقل له : زدنا ظلما حتى نزيد في دعاء الليل ثم تفرقوا فلم تذهب الايام حتى وجدوه قتيلا وفي بطنه زجر مخ مكتوب »

بغى وللبغى سهام تنتظر * اتته من أيدي المنايا والقدر
سهام أيدي القائنات في السحر * يرمين عن قوس لها الليل وتر

اه ولا شك أن كل خير وصلاح داخل في القسط والعدل ، وكل شر وفساد داخل في الظلم ، والظلم يتفاوت وبعضه أشد ضررا من بعض فهو في جميع أنواعه وافراده متنوع ينفر عنه الطبع السليم وتأباه الفطرة وكذلك يتمتع عموما من حيث متعلقه سواء كان الظلم ظلما لمسلم أو لكافر قريب أو بعيد صاحب أو عدو اعتدى عليك أم لم يعتد فهو محرم في كل شيء ولكل أحد قال الله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم) أى يحمانكم بغض قوم وهم الكفار على عدم العدل

الظلم وهو قادر عليه وكما أن الله سبحانه وتعالى منزّه عن صفات النقص والعيب فهو أيضا منزّه عن أفعال النقص والعيب هـ

وقوله (وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا) - هو بفتح الزاء - وتخفيف الظاء في الاصول المعتبرة ونقل ابن حجر انه روى مشددا والاشهر تخفيفها أى جعلت الظلم بينكم يا عبادى محرما فلا يظلم بعضكم بعضا، والخطاب للفقيلين لاختصاصهم بالتكليف وتعاقب التقوى والفجور ولأن ما بعده من الالفاظ كالطعام والكسوة بنص على ذلك، وهذه الجملة تجمع الدين كله فإن ما نهى الله عنه راجع الى الظلم وكل ما أمر به راجع الى العدل، ولهذا قال تعالى فى كتابه الحكيم: (لقد أرسلنا رسلا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب) قال الامام تقي الدين بن تيمية فى شرح هذا الحديث: فاخبر انه جل ذكره

— أرسل الرسل وانزل الكتاب والميزان لاجل قيام الناس بالقسط وذكّر انه انزل الحديد الذى به ينصر هذا الحق، فالكتاب يهدى والسيف ينصر وكفى بربك هاديا ونصيرا، ولهذا كان قوام الناس باهل الكتاب وأهل الحديد لما قال من قال من الساف: صنفان اذا صلحوا صلح الناس الامراء والعلماء، وقالوا فى قوله تعالى (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) أقوالا تجمع العلماء والامراء، ولهذا نص احمد وغيره على دخول الصنفين فى هذه الآية لمدخل منهما تجب طاعته فيما يقوم به من طاعة الله. وكان نواب رسول الله ﷺ فى حياته كعلي . ومعاذ . وأبي موسى . وعتاب ابن اسيد . وعثمان بن أبي العاصى — وامثالهم يجمعون الصنفين، وكذلك خلفاؤه من بعده كآبى بكر وعمر . وعثمان . وعلي . ونوابهم، ولهذا كانت السنة أن الذى يصلى بالناس هو صاحب الكتاب والذى يقوم بالجهاد هو صاحب الحديد اهـ *

الصوفية الذي قيل فيه : ما اظلم الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة منه ، قاله سبحانه وتعالى نفى الظلم عن نفسه بقوله : « انى حرمت الظلم على نفسى » أى لا يليق ولا ينبغي أن أتصف به وهو مستحيل فى حقه تعالى لان الظلم قبيح ، ونفاه البارى تعالى فى غير موضع من كتابه فقال : (وما ظلمناهم) وقال (ولا يظلم ربك أحدا) وقال (وما ربك بظلام للعبيد) وقال (ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها) وقال : (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتىلا) ونفى تبارك ذكره ارادته الظلم أيضا بقوله (وما الله يريد ظلما للعالمين) ، وقوله (وما الله يريد ظلما للعباد) ، ونفى خوف العباد له ، بقوله (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما) قال أهل التفسير من السلف فى هذه الآية : لا يخاف أن يظلم فيحمل عليه سيئات غيره ولا يهضم فينقص من حسناته ، يعنى أن المحسن لا يظلم فى الآخرة فينقصه الله جل ذكره من احسانه أو يجعله لغيره ، ولا يظلم مسيئا فيجعل عليه سيئات غيره بل لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، وقد افاد هذا المعنى قوله تعالى : (أم لم نبأ بما فى صحف موسى و ابراهيم الذى وفى أن لا تزروا زرة وزر أخرى) وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى) ، وللعلماء فى تفسير الظلم المنفى هنا أقوال وتنازع فبعضهم قد شذّب بعضهم قد غلا وتجاوز ؛ والقرول الوسط فى ذلك ما اشرنا اليه قبل وهو أن الظلم الذى حرّمه الله على نفسه ونفى ارادته كما تقدم هو مثل أن يترك حسنات المحسن فلا يجزيه بها ويعاقب البرىء على ما لم يفعل من السيئات ويعاقب هذا بذنب غيره أو يحكم بين الناس بغير القسط ونحو ذلك من الافعال التى ينزه الرب لقسطه وعدله وهو قادر عليها وانما استحق الحمد والثناء لانه ترك

أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا غَيْرَ الشَّرِكِ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ
لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَإِنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي
لَوْ أَنَّ أُولَئِكَ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَنَحْنَكُمْ كَانُوا عَلَى اتَّقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ
مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أُولَئِكَ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ
وَرَجْنَكُمْ كَانُوا عَلَى أَجْفَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا
يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أُولَئِكَ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ
سَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي شَيْئًا إِلَّا
كَأَنَّهُ يَنْقُصُ الْخَيْطُ إِذَا دَخَلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا
لَكُمْ ثُمَّ أَوْفِيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ
فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» * رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو عَوَانَةَ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ
عَنْ أَنَى ذَرَةٍ

شر- هذا الحديث شريف القدر عظيم المنزلة جليل الموقع جامع لفوائد
شتى قد تضمن من قواعد الدين العظيمة من العلوم والأعمال والأصول
والفروع وغير ذلك مما لا يحصره قلم ولا يحصيه عاد لذلك كان الامام احمد
ابن حنبل رضى الله عنه يقول: هو أشرف حديث لاهل الشام، وكان أبو ادريس
ثيو لاني إذا حدث به جثا على ركبته كما ذكره مسلم في صحيحه ورواه هو امام اهل

ش التوحيد افراد الله جل وعلا بالتأثير والضر والنفع. والرزق. والخلق. والايجاد الى غير ذلك مما لم يمكن غير الله أن يتصف به ، والحصن المكن الذي لا يقدر عليه لارتفاعه ومنعته، وجمعه حصون، والمعنى والله أعلم أن العبد اذا أعتقد وأقر لله سبحانه وتعالى بالوحدانية أى في ذاته وصفاته وأفعاله آمن من عذاب الله جل ذكره لأنه دخل في حصنه وحماه الذي لا يصل اليه أحد ولا يلحق من ولجه أذى .

٤٦ « إِنِّي إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتِي عَبْدٌ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ

ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ ، رواه ابن ماجه وأبو يعلى والطبرانى عن ابن عباس .

٤٧ « إِنْ أَوْلِيَاءِي مِنْ عِبَادِي وَأَحِبَّائِي مَنْ خَلَقِي الَّذِينَ يَذْكُرُونَ

بِذِكْرِي وَأَذْكُرُ بِذِكْرِهِمْ ، رواه الحكيم وأبو نعيم عن عمرو بن الجوح

ش الحديث الاول تقدم ص ١٦ والثانى تقدم ص ٣٤ وزاد فيه

رواه الطبرانى فى الكبير .

٤٨ « إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ حَرَامًا بَيْنَكُمْ فَلَا تَظَالَمُوا

يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ

جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعَمُونِي أَطْعَمَكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ

كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسَمُونِي أَكْسَمَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا

المؤمن الذي نجوا فاز من العقاب والعتاب ومن لم يتصف بهذه الصفات فحال
خوف وخطر ، ولذلك قال الله في الحديث « إنما اتقبل الصلاة ممن تواضع
بها لمظمتي » أي إنما تقبل صلاة من تواضع بصلاته لله جل وعلا ولم يستطل
على الناس ويحتقرهم ويرفع عليهم ، ولم يبت صرا على معصية الله تعالى
بل اذا فعل معصية ووقع في جريمة فليبادر الى الله بتوبة نصوح قبل أن
يمضي عليها الوقت وتسجل في كتاب الاعمال ، وكان غالب نهاره في ذكر
المولى تبارك وتعالى ، ورحم الفقير والمسكين وابن السبيل المسافر الغريب الذي
ليس له أنيس ولا مأوى ومن كانت ارملة خالية من الزوج وتعمل نفسها ورحم
من كان أصيب بجائحة أو مرض أو فاقة ولم يجد ما يسد حاجته أو يدفع مصيته ،
فمن اتصف بهذه الاوصاف الحميدة كان نوره كنور الشمس يظهر لاهل الله
من ملائكة وانبياء واولياء ويستطل به اهل الفسوق - اللهم اجعلنا من اتصف
بهذه الصفات الكاملة ووفقنا لان نموت ونلقاك ونحن على حبك - فيحفظه
المولى جل ذكره بعزته أي بقوته وشدته. ولا يخفى على الفطن ما في هذا
التعبير من الاعتناء والحماية والصيانة لعبده المطيع المتصف بهذه الخصال
ومع كل هذا الاكرام يجعل له المولى نوراً في الظلمة وحلماً في الجهالة
وما احلى هذا التشبيه في قوله تعالى : (ومثله في خلقي كمثل الفردوس في
الجنة) فان الفردوس من احسن الجنان وارفعموا وعلاهام منزلة والله اعلم *

٤٥ « إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مَنْ أَقَرَّ لِي بِالتَّوْحِيدِ دَخَلَ حِصْنِي

وَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي » رواه الشيرازي في الالقاب عن علي

٤٤ «إِنَّمَا أَتَقَبَّلُ الصَّلَاةَ مِمَّنْ تَوَاضَعَ بِهَا لِعَظَمَتِي وَلَمْ يَسْتَطِعْ عَلَى خَلْقِي وَلَمْ يَبْتَ مُصْرًا عَلَى مَعْصِيَتِي وَقَطَعَ نَهَارَهُ فِي ذِكْرِي وَرَحِمَ الْمُسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَالْأَرْمَلَةَ وَرَحِمَ الْمُصَابَ، ذَلِكَ لَهُ كُنُورُ الشَّمْسِ أَكْثَرُهُ بَعَزَتِي وَأَسْتَحْفَظُهُ بِمَلَائِكَتِي أَجْعَلُ لَهُ فِي الظُّلْمَةِ نُورًا وَفِي الْجَهْلَةِ حِلْمًا وَمِثْلَهُ فِي خَلْقِي كَمِثْلِ الْفَرْدَوْسِ فِي الْجَنَّةِ» رواه البزار عن ابن عباس

ش اعظم اعمال الدين بعد الاقرار بالشهادتين الصلاة ولذلك كانت صلة بين الرب والعبد ولهافوائد كثيرة ومنافع عظيمة منها انها تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ، ومن نجده يصلى الصلوات الخمس ويواظب عليها وهو مقبل على شهوات نفسه مطيع لهواه ليس عليه سماء أهل الصلاح والتقوى نعم أن صلاته غير مقبولة لانها لم تستوف الشروط المعتمدة شرعا حسية كانت أو معنوية بدليل ما ذكر في الحديث وليست الشروط الاركان والمستحبات التي تذكر في كتب الفقه كافية في ان يكون المصلى ناجيا من عذاب الله يوم القيامة بل لابد من اشياء آخر تضاف اليها كما في الحديث وقال الله تعالى: (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون. والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون. والذين هم لفروجهم حافظون . الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون. والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون) فبين الله تعالى في هذه الآيات أو صاف

وفي غير طاعات الله وأحياء سنة نبيه ﷺ فإن قوام العالم بأحياء قواين دينهم وسلوك نهج ظليته وإبراز مفروضاته وسننه ومستحباته ففى ذلك سعادتهم دنيا وأخرى ويكون وضع الشئ فى محل المشروع له ، وما تأخرت الامم وانتشر الفساد فيها الا بذهتعاليم الرسل والانبياء وطرح ما أتوا به من المحاسن والمشروعات والاخذ بما تسوله لهم انفسهم من السوء والفحشاء والانتقاياد لما تزينه لهم شياطينهم من المعتقدات الباطلة والاعمال القاسدة فارجو الله تعالى أن يوفق الامم أجمع الى الاخذ بدين الاسلام دين العزوة القوة والرحمة والرأفة والسلام والامان والسهل الممكن لكل إنسان ه

ولما كان الانسان بطبعه ميالا الى حب المال شرها طمعا لا يشبع وليس له حد ينتهى اليه الا ما كان من مادته والجزء الاكبر فيه قال الله تعالى فى الحديث : لو كان لابن آدم واد - أى من ذهب أو فضة - لأحب أن يكون له ثان ولو كان له واديان لأحب « الخ ولا يملأ جوده الا التراب لانه منه خلق واليه يعود ، والله اعلم ه

٤٣ « إِنَّكَ إِنْ ذَهَبْتَ تَدْعُو عَلَى آخِرٍ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ ظَلَمَكَ وَإِنْ آخِرٌ يَدْعُو عَلَيْكَ إِنَّكَ ظَلَمْتَهُ فَإِنْ شِئْتَ اسْتَجِبْنَا لَكَ وَعَلَيْكَ وَإِنْ شِئْتَ آخَرُ نَكُنَّا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَأَوْسَعُ كَمَا عَفَوِي » رواه الحاكم عن انس ه
ش فيه أن الله سبحانه وتعالى حلیم ورؤوف بعباده يحب تأخير الجزاء الى الآخرة ولا يجازى عبده عقبا ارتكابه الجرم ليشمله عفوه جل وعز يوم القيامة ويثيب صاحب الحق بحسب مظلمته وتعدى الغير عليه ، وفيه ايضا ان الله تبارك يستجيب للمظلوم ويحبس شكايته عنده ذخرا له فى رقت يكون أحوج ما يكون اليه ، سبحانه يارب ما احلك بعبادك وارأفك بهم ه

٤١ «إِنَّ لِعَبْدِي عَلَىٰ عَهْدًا إِنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلَهَا أَنْ لَا أَعَذِّبَهُ

وَأَنْ أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ» رواه الحاكم عن عائشة *

ش- العهد الموثق وتقدم تفسيره ص ٣٠ ، وإقامة الصلاة لوقتها المحافظة عليها في أوقاتها المشروعة ، وأل في الصلاة للعهد وهي الصلاة الكاملة المستوفية للاركان والشروط والسنن والمستحبات ولا شك أن من أتى بها كذلك يكون عبداً مؤمناً حقاً فيجتنب المنهيات ويفعل المأمورات ويشغل نفسه في طاعات ربه لأن الله تعالى يقول في كتابه المنزل على رسوله المكرم (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ومن كان هذا حاله فإنه حقيق أن لا يعذب بعذاب الله وإن يدخل الجنة بغير حساب والله أعلم ، وهنا غزا المصنف الحديث إلى الحاكم وظاهره إلى كتابه المستدرک وليس كذلك بل ذكره في تاريخه كما بينه المدنی فی کتابه *

٤٣ «إِنَّا أَنْزَلْنَا الْمَالَ لِأَقَامَ الصَّلَاةَ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةَ وَلَوْ كَانَ لابْنُ آدَمَ

وَادٍ لَا حَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ ثَانٌ وَلَوْ كَانَ لَهُ وَادِيَانِ لَا حَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُمَا ثَالِثٌ وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ»

رواه أحمد والطبراني في الكبير عن أبي واقد الليثي *

ش- يعنى أن الله سبحانه وتعالى أنزل المال وأوجدته وجعله بين يدي خلقه ليقوموا به شعائر الدين ويظهروا معالم الشرع من صلاة وزكاة وغيرهما لا أن يضعوا ما رزقهم الله من المال في غير موضعه ويصرفوه في الملاهي والملاذات

٣٩ «إِنَّ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ بِمَنْزِلَةِ كُلِّ خَيْرٍ يَحْمَدُنِي وَأَنَا أَنْزَعُ نَفْسَهُ

مِنْ بَيْنِ جَنِّيهِ» رواه أحمد عن أبي هريرة

ش- يعني أن العبد المؤمن بحمد الله سبحانه وتعالى في كل حال في السراء والضراء فهو بمنزلة الخير لا يأتي إلا بالإنفع، وفائدة ومع هذا فإن الله جل ذكره ينزع نفس عبده من بين جنبيه، أي يقبض روحه إليه إذا حان أجله وهو صابر لا يمر به مستسلم لقضائه وهذا مثل للعبد الحقيقي فإنه لا يرى من مولاه إلا كل خير ولا يفتر عن عبادته في كل حال لأن حق المولى لا يقدر بزمن ولا عمل لاسيما أن الله جل ذكره الذي أوجد عبده من العدم والبسه حلة (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) وأسبغ نعمه عليه ظاهرة وباطنة اللهم وفقنا لطاعتك و زاد المدنى في كتابه الاتحافات السنية في آخر الحديث ورواه البيهقي في شعب الإيمان *

٤٠ «إِنَّ عَبْدِي كُلَّ عَبْدِي الَّذِي يَذْكُرُنِي وَهُوَ مُلَاقٍ قَرْنَهُ»

رواه الترمذى عن عمارة بن دسكرة *

ش- القرن بكسر الاول وسكون ثانيه- الكف والنظير في الشجاعة والحرب ويجمع على أقران، والمعنى أن عبدى الحقيقي، الذى أخلص فى العبادة ولم يغفل عن ذكرى هو من ذكرنى فى ساحة القتال مع قرنه وخصمه لان هذه الحالة تنسب الانسان كل شىء حيث يريد أن يخلص من خصمه ويستنقذ روحه من براثن عدوه فهو فى هذه اللحظة إذا ذكر الله سبحانه وتعالى فإنه لا ينسأه ولا يغفل عن ذكره فى غيرها فهو عبد يحق له أن يتصقت بما فى الحديث من قوله «أن عبدى كل عبدى» الخ والله أعلم قال المدنى : أخرجه ابن سعد والترمذى وضعفه والطبرانى فى الكبير والبيهقى فى شعب الإيمان

ش- البيوت الاماكن التي يصطف فيها المولى جل ذكره لتنزلات رحمته وصعود وهبوط ملائكته في الارض والمساجد جمع مسجد وهو بيت الصلاة، وإن زوار الله- تنزهت ذاته وتباركت أسمائه- في هذه البيوت عمارها الذين يقيمون فيها الصلوات ويحيون فيها السنن ويميتون البدع ويذكرون الله تعالى ويتدارسون العلم أولئك الزوار حقاًه

٣٧ «إِنَّ عَبْدًا أَصْحَحَتْ لَهُ بَدَنُهُ وَأَوْسَعَتْ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ ثُمَّ لَمْ

يَقْدُ إِلَى بَعْدِ أَرْبَعَةِ أَعْوَامٍ لِحَرُومٍ» رواه الطبراني في الاوسط وأبو

يعلى عن أبي الدرداء *

٣٨ «إِنَّ عَبْدًا أَصْحَحَتْ لَهُ جِسْمُهُ وَأَوْسَعَتْ عَلَيْهِ فِي مَعِيشَتِهِ فَضَى

عَلَيْهِ خَمْسَةُ أَعْوَامٍ لَا يَقْدُ إِلَى لِحَرُومٍ» رواه ابن حبان وأبو يعلى عن

سعيد وابن عدى وابن عساكر عن أبي هريرة *

ش- الوفد هم القوم يجتمعون ويردون البلاد واحدهم وافد، وكذلك الذين يقصدون الاماكن لزيارة واسترفاد وانتجاع وغير ذلك، والمعنى- والله أعلم- أن العبد إذا كان صحيح الجسم كثير الرزق لحق عليه أن يتذكر ذلك- يعلم أن هذا من مولاته تفضل منه واحسان فيقوم ببعض حق الشكر له تبارك للزيارة في بيته- وهو المكعبة- ومن لم يفعل ذلك وتناهى وكسل فهو محروم من الله جل ذكره وإحساناته، ولا يخفى أن من كان هذا حاله لحقيق مان والله أعلم *

ذلك أحاديث، منها ما رواه سهل بن سعد (أن النبي ﷺ قال: لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر) أخرجه الشيخان في صحيحيهما وغيرهما، وعن أبي ذر « أن النبي ﷺ قال لا تزال امتي بخير ما أخرجوا السحور وعجلوا الفطر » أخرجه أحمد، وجاء في سنن أبي داود ما يبين حكمة ذلك فقد روى بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « لا يزال الدين ظاهراً ما عجل الناس الفطر لان اليهود والنصارى يؤخرون » ، ففي هذا إشارة إلى أن هذا الفعل دخل فيه التحريف من أجل الكتاب فبمخالفتهم ورد تحريفهم قيام الملة والله اعلم .

٣٥ « إِنَّ أَوْلِيَاءِي مِنْ عِبَادِي وَأَحِبَّائِي مَنْ خَلَقِي الَّذِينَ يَذُرُونَ

بَذَرِي وَأَذْكُرِي بِذِكْرِهِمْ » رواه الطبراني في الكبير والحكيم وأبو نعيم

عن عمرو بن الجحوح *

شـ هذا ترغيب في ذكر الله تعالى وبيان منزلة أولياء الله تعالى وأحبابه
إسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم ، ومعنى — والله اعلم — الذين يذكرون
بذكره أن الناس إذا رأوا من كان مستقيماً في عمله مواظباً على صلواته
وصيامه مقبلاً على مرضاة ربه ذكروا الله تعالى وقالوا لا اله إلا الله سبحانه
القادر جل الخالق عز الموفق ، وإذا ذكر الناس الله ذكروهم لمحاسن
أوصافهم وجمال صفاتهم وحسن سيرتهم .

٣٦ « إِنَّ يَبُوتَى فِي الْأَرْضِ الْمَسَاجِدِ وَإِنْ زَوَّارِي فِيهَا عَمَارَةً »

رواه أبو نعيم عن أبي سعيد الخدري *

وسعد الاخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر . والحوت ، قال : ولا تستنىء العرب بها كلها انما تذكر بالانواء بعضها وهى معروفة فى اشعارهم وكلامهم *

وانما غاظ الشرع فى ذلك لان العرب كانت تزعم ان ذلك المطر الذى جاء بسقوط نجم هو فعل النجم ، وكانت تنسب المطر اليها ولا يجعلونه سقيا من الله وان وافق سقوط ذلك النجم المطر يجعلون النجم هى الفاعلة قال ابو اسحق : واما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا لم يرد ذلك المعنى ومراده انا مطرنا فى هذا الوقت ولم يقصد الى فعل النجم فذلك والله أعلم جائز كما جاء عن عمر رضى الله عنه انه استسقى بالمصلى ثم نادى العباس كم بقى من نوء الثريا ؟ فقال : ان العلماء بها يزعمون انها تعترض فى الأفق سبعا بعد وقوعها فوالله ما مضت تلك السبع حتى غيث الناس ، فانما اراد عمر رضى الله تعالى عنه كم بقى من الوقت الذى جرت به العادة انه اذا تم اتى الله بالمطر؟ والصحيح انه لا يجوز نسبة ذلك الى النجم ولو على طريق المجاز فقد صرح ابن مفلح فى الفروع بانه يحرم قول مطرنا بنوء كذا وكذا جزم فى الانصاف بتحريمه ولو على طريق المجاز ولم يذكر خلافا ، قال فى فتح المجيد : وذلك ان القائل لذلك نسب ما هو من فعل الله تعالى الذى لا يقدر عليه غيره الى خالق مسخر لا ينفع ولا يضر ولا قدرة له على شئ . فيكون ذلك شركا اصغر والله أعلم *

٣٢ «إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ أَتَعَجَّلُهُمْ فِطْرًا» رواه احمد والترمذى

من أبى هريرة *

ش- فيه استحباب تعجيل الفطر للصائم رمضان كان أو غيره ووردي

يوما وهكذا كل نجم منها الى انقضاء السنة ما خلا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما فتتقضى جميعها مع انقضاء السنة وانما سمي نوءا لانه اذا سقط الغارب نام الطالع - اي نهض وطلع - وذلك الطلوع هو النوء ، وبعضهم يجعل النوء السقوط لانه من الاضداد. قال ابو عبيد: ولم يسمع في النوء انه السقوط الا في هذا الموضع . وكانت العرب تضيف الاطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها، وقال الاصمعي الم، الطالع منها في ساطانه فتقول مطرنا بنوء كذا .
قال أبو عبيد : الانواء ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع في ازمة السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطالع آخر يقابله في المشرق من ساعته وكلاهما معلوم مسمى وانقضاء هذه الثمانية والعشرين كلها مع انقضاء السنة ثم يرجع الامر الى النجم الاول مع استئناف السنة المقبلة وكانت العرب في الجاهلية اذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا: لا بد من أن يكون عند ذلك مطر أو رياح فينسبون كل غيث يكون عند ذلك الى ذلك النجم فيقولون: مطرنا بنوء الثريا والدبران والسمك . ٥٠ *

قال شمر: هذه الثمانية والعشرون التي اراد ابو عبيدهي منازل القمر وهي معروفة عند العرب وغيرهم من الفرس والروم، والهند لم يختلفوا في انها ثمانية وعشرون ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها . وانه قوله تعالى : (والقمر قدرناه منازل) قال: وقد رأيتها بالهندية والرومية والفارسية مترجمة، قال: وهي بالعربية فيما اخبرني به ابن الاعرابي: السرطان . والبطين، والنجم والدبران . والحقعة . والهنعة . والذراع . والنثرة . والطرف والجبهة . والخراتان . والصرقة . والعرواء . والسمك . والغفر . والزباني . والاكليل . والقاب . والشولة . والنعائم . والبلدة . وسعد الذابح . وسعد باع . وسعد السعود

٣١ «أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ

سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» رواه ابن جرير عن انس بلاغا
ش. تقدم شرح مثله قريبا

٣٢ «إِنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ضَعُفَتْ عَنْ أَنْ تَسَعَنِي وَوَسِعَنِي

قَلْبُ الْمُؤْمِنِ» رواه احمد عن وهب بن منبه *

ش هذا إشارة إلى أن المؤمن أفضل من السموات والارض لان قلبه
اوسع منها وفيه ما تقدم والخلاف في ذلك بين السلف والخلف فعلى الانسان
أن يؤمن بذلك ويسلم *

٣٣ «إِنَّ الَّذِي قَالَ مُطَرْنَا بَنَوْ كَذَا وَكَذَا فَقَدْ كَفَرَنِي وَأَمَنَ

بِذَلِكَ النَّجْمِ وَإِنَّ الَّذِي يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ سَقَمْنَا فَقَدْ آمَنَ بِي وَكَفَرَ بِذَلِكَ النَّجْمِ»
رواه الطبراني في الاوسط عن ابن مسعود *

ش النوء النجم اذا مال للمغيب والجمع انواء ونوآن — بضم الاول —
حكاه ابن جني مثل عبد وعبدان ووطن ووطنان . قال حسان بن ثابت
شاعر الاسلام رضى الله عنه :

ويثرب تعلم انا بها إذا قحط الغيث نوآنها

وقيل: معنى النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع
رقيه وهو نجم آخر يقابله من ساعته في المشرق، في كل ليلة الى ثلاثة عشر

ش اعددت هيات اعبادى الصالحين شيئا لم تر العيون مثله ولا سمعت
 الاذان به ولا خطر على قلب احد من البشر، ولا شك ان نعيم الجنة وتحفها
 شىء لا يمكن للاسان ان يصفه لانه باق لا يلحقه التغيير والانحلال ولا
 العطب والاضمحلال بخلاف ملذات الدنيا ونيعيمها فانها سريعة الفناء
 قليل الانتفاع بها، قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى: سبب هذا الحديث ان
 موسى عليه السلام سأل ربه من أعظم اهل الجنة منزلة؟ قال غرست كرامتهم بيدي
 وختمت عليها ولا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر »
 اخرجه مسلم والترمذى من طريق الشعبي سمعت المغيرة بن شعبه على المنبر
 رفعه الى النبى ﷺ « ان موسى سأل ربه » فذكر الحديث بطوله »

٣٠ « افترضت على امتك خمس صلوات وعهدت عندي عهداً انه من حافظ

عليهن لوقتهن ادخلته الجنة ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي، رواه

ابن ماجه وابو نعيم عن قتادة »

ش العهد الموثق ووضعه لما من شأنه أن يراعى ويتعهد بالقول والقرار
 واليمين والوصية والضمان والحفظ والزمان والأمر، يقال: عهد الأمير الى
 فلان بكذا اذا أمره، ويقال للنار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها،
 وللتاريخ لانه يحفظ، وقوله « ومن لم يحافظ عليهن » أى على الصلوات
 الخمس بان ضيعها كلها أو بعضها وذلك يصدق على من أخر صلاة واحدة
 عن وقتها المضروب لها فلا عهد له عند الله فى دخول الجنة، قال السندى
 فى تعليقه على سنن ابن ماجه: بل أمره مفوض الى الله فى تعذيبه أو إدخاله الجنة،
 وفى الزوائد فى اسناده نظر من أجل ضبارة ورويداه »

وقد ورد في ذم من اتصف به آيات كثيرة وآثار يكل القلم عن احصائها، وهو يتفاوت ضعفاً وقوة، ولا شك ان ظلم من يجد أنصاراً أمثاله يغشونه من مظلمته وينصرونه من ظالمه أقل ممن ظلم من لا يجد أنصاراً يأخذ بيده ويمنعه من ظالمه إلا رب الارباب من يجيب دعوة المظلوم من غير حجاب، فظلم من هذا حاله اشد جرماً واكبر أثماً من حال من ظلم من له حمية او شوكة أو ماجاً، والله اعلم.

٢٨ «اطلبوا الخير عند الرحماء من أمتي تعيشوا في أكنافهم فإن فيهم رحمتي ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فإن فيهم سخطي» رواه القضاة عن أبي سعيد.

ش الرحماء جمع رحيم وهو مبالغة راحم، والاكناف جمع كنف بالتحريك الجانب والناحية، وهذا ترغيب في ان يكون الانسان رحماً فيكون له حمى وظل وجانب يلجأ اليه البشر ويحتمون فيه لان الله سبحانه وتعالى وضع رحمته فيه، وفيه ذم للقاسية قلوبهم المنزوع منهم الرحمة والحال فيهم سخط الله وعقابه، والمعنى اطلبوا الخير عند الرحماء الرقيقة قلوبهم السهلة عريكتهم فانكم إن فعلتم ذلك عشتم في اكنافهم لان فيهم رحمة الله تعالى وكرمه وجوده، ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم الغليظة افدتهم فانكم لا تنجحوا ولا تحظوا بغيثكم لان الله جل ذكره وضع فيهم سخطه وكرهته وشدة غضبه اللهم اجعلنا من الرحماء الذين يعيشون تحت كنفك وظلك *

٢٩ «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر

على قلب بشر» رواه احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة والطبراني في الاوسط عن انس وابن جرير عن أبي سعيد وعن قتادة مرسلًا *

٢٦ «اذْكُرُونِي بِطَاعَتِي أَذْكُرْكُمْ بِمَغْفِرَتِي مَنْ ذَكَرَنِي وَهُوَ مُطِيعٌ حَقٌّ عَلَىَّ أَنْ أَذْكُرَهُ وَهُوَ مِنِّي بِمَغْفِرَتِي وَمَنْ ذَكَرَنِي وَهُوَ لِي عَاصٍ حَقٌّ عَلَىَّ أَنْ أَذْكُرَهُ وَهُوَ لِي بِمَقْتٍ» رواه الدليمي وابن عساكر عن أبي هند الرازي *

ش امر الله تعالى عبده بأن يذكره وهم متلبسون بالطاعة ليكون الذكر مقبولا يثاب عليه ويدخر لديه (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) ثم فصل ذلك في الحديث بأن العبد اذا ذكر خالقه وهو مطيع حق على الرب تباركت اسماءه ان يذكره وهو من حزب اولياء الله تعالى وذائريه بالمغفرة بحيث اذا بدرت منه بادرة او وقع في هفوة يغفرها له ويسامحه ، واذا ذكره العبد وهو عاص حق على الله جل ذكره ان يذكره وهو -ملوك لله عبده - بمقت ، والمقت في الاصل أشد البغض ، وهذه من الصفات التي سبق الكلام فيها في حديث « اذا تقرب » الخ ص ١١ فارجع اليه .

٢٧ « اَشْتَدَّ غَضَبِي عَلَى مَنْ ظَلَمَ مَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِرًا غَيْرِي » رواه الطبراني

في الكبير والقضاعي عن علي .

ش الغضب صفة من صفات الله جل ذكره التي ليس لمثلها شيء وفيها ما تقدم بين السلف والخلف ، وهو في وصف المخلوق به ثوران دم القلب لإرادة الانتقام ، ولذلك قال النبي ﷺ : « اتقوا الغضب فانه جمره توقد في قلب ابن آدم ألم تروا الى اتفاح او داجه وحمرة عينيه » ، وقد قسم في جانب المخلوق الى محمود ومذموم ، فالاول ما كان في جانب الدين والحق والثاني ما كان في خلافه ، والظلم وضع الشيء في غير موضعه المختص به إما بنقصان أو زيادة وإما بعدول عن وقته أو مكانه ، وهو قبيح عند جميع الملل وعاقبته وخيمة ،

لكم) وما تقدم من الاحاديث دليل على ان دعاء المسلم لا يهمل بل يعطى ما سأله إما معجلاً وإماماً وجلاً بفضل الله عز وجل .

الخصلة الرابعة مشتركة بين العبد وبين اخوانه الآدميين وهى ان يرضى لاختيه من الخير والطاعات ما يرضى أن يكون مثله له ، ومقابلته ان يكره لاختيه من الشر ما يكره لنفسه ان تلقاه ، وهذا معنى ما رواه البخارى ومسلم عن ابي حمزة أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ قال : « لا يؤمن احدكم حتى يحب لاختيه ما يحب لنفسه » قال الامام محي الدين النووى رحمه الله تعالى : الاولى ان يحمل ذلك على عموم الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب لاختيه الكافر ما يحب لنفسه من دخوله فى الاسلام كما يحب لاختيه المسلم دوامه على الاسلام ، ولهذا كان الدعاء بالهداية للكافر مستحباً والحديث محمول على نفى الايمان الكامل عن من لا يحب لاختيه ما يحب لنفسه والمراد بالمحبة ارادة الخير والمنفعة ، ثم المراد المحبة الدينية لا المحبة البشرية فان الطباع البشرية قد تكره حصول الخير وتميز غيرها عليها والانسان يحب عليه ان يخالف الطباع البشرية ويدعو لاختيه ويتمنى له ما يحب لنفسه والشخص متى لم يحب لاختيه ما يحب لنفسه كان حسوداً ، فعلى الانسان أن يعالج نفسه ويحملها على الرضا بالقضاء ويخالفها بالدعاء لعدوه بما يخالف النفس .

وقال ابو الزناد : ظاهر هذا الحديث التساوى وحقيقته التفضيل لان الانسان يحب ان يكون افضل الناس فاذا أحب لاختيه مثله فقد دخل هو فى جملة المفضولين الا ترى ان الانسان يحب ان ينتصف من حقه ومظلمته فان امل ايمانه وكان لاختيه عنده مظلمة او حق بادرالى انصافه من نفسه وان كان عليه فيه مشقة ، قال المدنى فى هذا الحديث : أخرجه ابو يعلى الموصلى وابو نعيم عن انس و ضعف

سلمان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « لا يرد القضاء إلا الدعاء
 ولا يزيد في العمر إلا البر » ، واخرج الحاكم في المستدرك والبخاري عن
 عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ : « لا يغنى حذر من قدر
 والدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل وإن البلاء لينزل فيتلقيه الدعاء فيعتلجان
 إلى يوم القيامة » ومعنى يعتلجان يتصارعان ويتدافعان ، واخرج الترمذي
 وابن حبان من حديث عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ
 « ليس شيء أكرم على الله من الدعاء » وأخرج ابن حبان في صحيحه من حديث
 أنس رضى الله عنه « لا تعجزوا من الدعاء فإنه إن يهلك مع الدعاء أحد » واخرج
 الحاكم في المستدرك وصححه من حديث أبي هريرة رضى الله عنه « الدعاء
 سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض » والاجابة مشروطة
 بأن لا يكون في الدعاء دعوة فيها اثم أو قطيعة رحم ، روى أحمد في مسنده
 والبخاري وأبو يعلى - قال المنذرى باسناد جيدة - واخرجه أيضا الحاكم
 وقال صحيح الاسناد من حديث أبي سعيد الخدري « إن النبي ﷺ قال
 ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها
 إحدى ثلاث إما أن يعجل له دعوته وإما أن يدخرها له في الآخرة وإما أن
 صرف عنه من السوء مثلها - زاد في المشكاة - قالوا : إذا نكث قال الله
 كثر » أى فضله رواه أحمد ، واخرج الترمذي عن جابر قال قال رسول
 الله ﷺ : « ما من أحد يدعو بدعاء إلا آناه الله ما سأل أو كف عنه
 من السوء مثله ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم » ، واخرج ابوداود والترمذي
 وحسنه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح على شرط
 الشيخين من حديث سلمان قال قال رسول الله ﷺ « إن الله حي كريم يستحي إذا
 رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبين » وفي قوله تعالى « ادعوني استجب

وانها خلق فاعل حكيم وتكون للانسان والحيوانات والنبات، وعبادة بالاختيار
وهي لذوى النطق وهى المأمور بها فى نحو قوله تعالى (اعبدوا ربكم) (واعبدوا الله)
اه ولا يجوز فعلها شرعا ولا عقلا إلا الله تعالى لانه المستحق لكونه موليا الأعظم
النعيم من الحياة والوجود وتوابعهم، لذلك يحرم السجود لغيره سبحانه وتعالى لان
وضع اشرف الأعضاء على اهلون الاشياء وهو التراب ومواطىء الاقدام والتعال
غاية الخضوع، وقيل لا تستعمل الا فى الخضوع له سبحانه وما ورد من نحو قوله
تعالى (إنكم وما تعبدون من دون الله) وارد على زعمهم تعريضا لهم ونداء على
غباوتهم، وتستعمل بمعنى الطاعة ومنه (ان لا تعبدوا الشيطان) وبمعنى الدعاء
ومنه (ان الذين يستكبرون عن عبادتى) وبمعنى التوحيد ومنه (وما خلقت
الجن والانس إلا ليعبدون) وكلها متقاربة المعنى

والخصلة الثانية هى مختصة بالعبد وهى استحقاق الأجرو جزاؤه على
عمله الصالح يعنى أن الله سبحانه وتعالى يجزى العبد على ما عمل من الخير
وأما ما عمل من الشر فأمره وكول الى ربه وهو وجده ان شاء حاسبه عليه وعاقبه
وان شاء غفر له وسأحه سبحانه يا رب ما أحلك وارأفك بعبدك المذنب
والخصلة الثالثة مشتركة بين الله تنزهت صفاته وبين العبد الضعيف وهو
ان العبد اذا دعا الله سبحانه وتعالى فى السر والعلن استجاب له ولباه، وقد ورد
فى الدعاء وفضله آثار كثيرة نأتى ببذرة منها، روى أصحاب السنن الأربع واخرجه
ابن حبان فى صحيحه. وابن ابى شيبة فى مصنفه من حديث النعمان بن بشير رضى
الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « الدعاء هو العبادة ثم تلا قوله تعالى
(وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى) الآية »
واخرج الترمذى من حديث انس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ
« الدعاء مخ العبادة » واخرج الترمذى وابن حبان وصححه من حديث

٢٤. اِذَا اشْتَكَيْتَ عَبْدِي فَاَظْهَرِ الْمَرَضَ مِنْ قَبْلِ ثَلَاثٍ فَقَدْ شَكَاَنِ ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ

فِي الْاَوْسَطِ عَنْهُ هـ

ش الشكوى والشكاة والشكاية المرض ، والمعنى اذا مرض العبد فاظهر مرضه واخبر به من يراه او يزوره قبل ثلاث ايام فقد شكى مولاه الرحيم الى عبده الضعيف واخبر بما يقاسيه من الممرض الذي اوجده فيه ربه وخالفه وليس هذا حال المؤمن القوي الايمان بل حال ضعفاء القلوب اللهم اجعلنا من عبادك الصابرين في الضراء والسرائ *

٢٥. « اَرْبَعُ خِصَالٍ وَاحِدَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَوَاحِدَةٌ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ عِبَادِي

وَوَاحِدَةٌ لِي وَوَاحِدَةٌ لَكَ فَاَمَّا الَّتِي لِي فَتَعْبُدُنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا . وَاَمَّا الَّتِي

لَكَ فَمَا عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ جَزَيْتُكَ بِهِ . وَاَمَّا الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَمَنْكَ الدُّعَاءُ وَعَلَيَّ

الْاِجَابَةُ . وَاَمَّا الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ عِبَادِي تَرْضَى لَهُمْ مَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ . »

رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ عَنْ أَنَسٍ *

ش في الحديث اربع خصال الخصلة الاولى تختص بالله جل ذكره اغنى العبادة وهي في اللغة من الذلة يقال طريق معبد وبعبير معبد اي مذلل ، وفي الشرع عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف ، قال الراغب الاصفهاني في مفرداته : العبودية اظهار التذلل والعبادة ابلغ منها لانها غاية التذلل ولا يستحقها الا من له غاية الافضال وهو الله تعالى ولهذا قال : (أن لا تعبدوا الا اياه) ، والعبادة ضربان عبادة بالتسخير وهي الدلالة الصامتة الناطقة المنبهة على كونها مخلوقة

بالحاد بظلم نذقه من عذاب الألم) ذكره السدى فى تفسيره عن مرة عن ابن مسعود؛ واخرجه احمد من طريقه مرفوعا ومنهم من رجحه موقوفا ويؤيد ذلك أن الحرم يجب اعتقاد تعظيمه فمن هم بالمعصية فيه خالف الواجب بانتهاك حرمة وتعقب هذا البحث بأن تعظيم الله آكد من تعظيم الحرم ومع ذلك فمن هم بمعصيته لا يؤاخذوه فكيف يؤاخذوه بما دونه، ويمكن أن يجاب عن هذا بأن انتهاك حرمة الحرم بالمعصية تستلزم انتهاك حرمة الله لأن تعظيم الحرم من تعظيم الله فصارت المعصية فى الحرم اشد من المعصية فى غيره وان اشترك الجميع فى ترك تعظيم الله تعالى نعم من هم بالمعصية قاصدا الاستخفاف بالحرم عصي ومن هم بمعصية الله قاصدا الاستخفاف بالله كفر وإنما المعفو عنه من هم بمعصية ذاهلا عن قصد الاستخفاف وهذا تفصيل جيد ينبغى أن يستحضر عند شرح حديث «لا يزنى الزانى وهو مؤمن» * وقال السبكي: الكبير الهاجس لا يؤاخذ به إجماعا والخاطرو هو جريان ذلك الهاجس وحديث النفس لا يؤاخذ بهما للحديث المشار إليه والهم - وهو قصد فعل المعصية مع التردد - لا يؤاخذ به لحديث الباب والعزم وهو قوة ذلك القصد أو الجزم به ورفع التردد قال المحققون يؤاخذ به وقال بعضهم لا؛ واحتج بقول أهل اللغة: هم بالشئ عزم عليه؛ وهذا لا يكتفى قال ومن أدلة الأول حديث «إذا التقى المسلمان بسيفيهما» الحديث، وفيه «أنه كان حريصا على قتل صاحبه» فعمل بالحرص واحتج بعضهم بأعمال القلوب ولا حجة معه لأنها على قسمين أحدهما لا يتعاق بفعل خارجي وليس البحث فيه والثاني يتعاق بالملتزمين عزم كل منهما على قتل صاحبه واقترن بعزمه فعل بعض ما عزم عليه وهو شهر السلاح إشارته به إلى الآخر فهذا الفعل يؤاخذ به سواء حصل القتل أم لا انتهى، ولا يلزم من قوله «فالقاتل والمقتول فى النار» أن يكونا فى درجة واحدة من العذاب بالاتفاق والله أعلم *

الوحدانية أو النبوة أو البعث فهذا كفر ويعاقب عليه جزما ودونه المعصية التي لا تصل إلى الكفر كمن يحب ما يفيض الله ويبيعض ما يحبه الله ويحب للمسلم الاذى بغير موجب لذلك فهذا يائس ويلتحق به الكبر والعجب والبغى والمكر والحسد، وفي بعض هذا خلاف فعن الحسن البصري أن سوء الظن بالمسلم وحسده معفو عنه وحملوه على ما يقع في النفس بما لا يقدر على دفعه لكن من يقع له ذلك مأمور بمجاهدة النفس على تركه (والقسم الثاني) أن يكون من أعمال الجوارح كالزنا والسرقة فهو الذي وقع فيه النزاع فذهبت طائفة إلى عدم المؤاخذة بذلك أصلا ونقل عن نص الشافعي ويؤيده ما وقع في حديث خريم بن فاتك المنبه عليه قبل فانه حيث ذكر الله بالحسنة قال علم الله أنه أشعرها قلبه وحرص عليها وحيث ذكر الله بالسئية لم يقيد بشيء بل قال فيه ومن هم بسئية لم تكتب عليه والمقام مقام الفضل فلا يليق التحجير فيه، وذهب كثير من العلماء إلى المؤاخذة بالعزم المصمم، وسأل ابن المبارك سفيان الثوري أيؤاخذ العبد بما بهم به؟ قال إذا جزم بذلك، واستدل كثير منهم بقوله تعالى: (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) وحملوا حديث أبي هريرة الصحيح المرفوع «ان الله تجاوز لآمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم» على الخطرات كما تقدم * ثم اقرقه هؤلاء فقالت طائفة يعاقب عليه صاحبه في الدنيا خاصة بنحو الله والغنم وقالت طائفة بل يعاقب عليه يوم القيامة لكن العتاب لا بالعذاب وهذا قول ابن جريج والريبع بن أنس وطائفة ونسب ذلك إلى ابن عباس أيضا واستدلوا بحديث النجوى الماضي شرحه في باب ستر المؤمن على نفسه من كتاب الأدب واستثنى جماعة ممن ذهب إلى عدم مؤاخذته من وقع منه بهم بالمعصية ما يقع في الحرم المكي ولو لم يصمم لقوله تعالى (ومن يرد فيه

قيل هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه « والذي يظهر انه من هذا الجنس وهو أنه يعاقب على عزمه بمقدار ما يستحقه ولا يعاقب عقاب من باشر القتل حسا وهنا قسم آخر وهو ان من فعل المعصية ولم يتب منها ثم هم ان يعود اليها فانه يعاقب على الاصرار كما جزم به ابن المبارك وغيره في تفسير قوله تعالى: (ولم يصروا على ما فعلوا) ويؤيده أن الاصرار معصية اتفاقا فمن عزم على المعصية وصمم عليها كتبت عليه سيئة فاذا عملها كتبت عليه معصية ثانية، قال النووي: وهذا ظاهر حسن لا مزيد عليه وقد تظاهرت نصوص الشريعة بالمواخذة على عزم القلب المستقر كقوله تعالى (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة) الآية، وقوله (اجتنبوا كثير من الظن) وغير ذلك *.

وقال ابن الجوزي اذا حدث نفسه بالمعصية لم يؤاخذ فان عزم وصمم زاد على حديث النفس وهو من عمل القلب قال: والدليل على التفريق بين الهم والعزم ان من كان في الصلاة فوقع في خاطره ان يقطعها لم تنقطع فان صمم على قطعها بطلت، واجيب عن القول الاول بأن المواخذة على اعمال القلوب المستقلة بالمعصية لا تستلزم المواخذة على عمل القلب بقصد معصية الجارحة اذا لم يعمل المقصود للفرق بين ما هو بالقصد وما هو بالوسيلة، وقسم بعضهم ما يقع في النفس اقساماً يظهر منها الجواب عن الثاني أضعفها ان يخطر له ثم يذهب في الحال وهذا من الوسوسة وهو معفو عنها وهو دون التردد وفوقه ان يتردد فيه فيهم به ثم ينفر عنه فيتركه ثم يهم به ثم يترك كذلك ولا يستمر على قصده وهذا هو التردد فيعفى عنه أيضا وفوقه ان يميل اليه ولا ينفر عنه لكن بل لا يصمم على فعله وهذا هو الهم فيعفى عنه أيضا وفوقه ان يميل اليه ولا ينفر عنه يصمم فهذا هو العزم وهو منتهى الهم وهو على قسمين القسم الاول أن يكون من أعمال القلوب صرفا كالحشك في

إلامع القدرة ويدخل فيه من حال بينه وبين حرصه على الفعل . انهم ثأن يمشى الى امرأة ليزنى بها مثلاً فيجد الباب مغلقاً ويتعسر فتحه ومثله من تمكن من الزنا مثلاً فلم ينتشر أوطرقه ما يخاف من أذاه عاجلاً ، ووقع في حديث أنى كبشة الانمارى ما قد يعارض ظاهر حديث الباب وهو ما أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذى وصححه بلفظ «انما الدنيا لأربعة» فذكر الحديث وفيه «وعد رزقه الله ما لا ولم يرزقه علماً فهو يعمل في ماله بغير علم لا يتقى فيه ربه ولا يصل فيه رحم» ولا يرى الله فيه حقاً فهذا بأخبث المنازل، ورجل لم يرزقه الله مالا ولا علماً فهو يقول لو أن لى مالا لعملت فيه بعمل فلان فهما فى الوزر سواء، فقليل الجمع بين الحديثين بالتنزيل على حالتين فتحمل الحالة الأولى على من هم بالمعصية هما مجرداً من غير تصميم والحالة الثانية على من صمم على ذلك وأصر عليه وهو موافق لما ذهب اليه الباقلانى وغيره، قال المازرى: ذهب ابن الباقلانى - يعنى ومن تبعه - الى ان من عزم على المعصية بقلبه ووطن عليها نفسه انه يأثم وحمل الأحاديث الواردة فى العفو عنهم هم بسينئة ولم يعملها على الخاطر الذى يمر بالقلب ولا يستقر قال المازرى، وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين ونقل ذلك عن نص الشافعى ويؤيده قوله فى حديث ابى هريرة فيما أخرجه مسلم من طريق همام عنه بلفظ «فأنا اغفر له ما لم يعملها» فان الظاهر ان المراد بالعمل هنا عمل الجارحة بالمعصية المهموم به وتعقبه عياض بأن عامة السلف واهل العلم على ما قال ابن الباقلانى لاتفاقهم على المؤاخذة بأعمال القلوب لكنهم قالوا ان العزم على السينئة يكتب سينئة مجردة لا السينئة التى هم ان يعملها كمن يأمر بتحصيل معصية ثم لا يفعلها بعد حصولها فانه يأثم بالأمر المذكور لا بالمعصية، وما يدل على ذلك حديث «اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار

دون ذلك الا ان قارنها قصد الاعراض عنها جملة والرغبة عن فعلها ولا سيما ان وقع العمل في عكسها كأن يريد أن يتصدق بدرهم مثلاً فصرفه بعينه في معصية فالذى يظهر في الأخير ان لا تكتب له حسنة اصلاً ، وأما ما قبله فعلى الاحتمال ، افاده الحافظ ابن حجر في فتحه هـ

والضعف في اللغة المثل وضعفاه مثلاه وأضعافه أمثاله ، قال الخليل : التضعيف أن يزداد على أصل الشيء فيجعل مثليه وأكثر وكذلك الاضعاف والمضاعفة ، وقال الأزهري الضعف في كلام العرب المثل هذا هو الأصل ثم استعمل الضعف في المثل وما زاد وليس للزيادة حد هـ

قال الحافظ : والتحقيق أنه اسم يقع على العدد بشرط أن يكون معه عدد آخر فاذا قيل ضعف العشرة فهم أن المراد عشرون ومن ذلك لو أقربان له عندى ضعف درهم لزمه درهمان أو ضعفى درهم لزمه ثلاثة * هـ

وقوله « واذاهم بسيئة » النسخ ظاهره اطلاق كتابة الحسنة بمجرد الترك وقد جاء مقيداً في صحيح البخارى من حديث الاعرج عن أبي هريرة ولفظه « اذا أراد عبدى أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فان عملها فاكذبوها له بمثلها وان تركها من أجل فاكذبوها له حسنة » : ونقل القاضى عياض عن بعض العلماء أنه حمل حديث ابن عباس على عمومته ثم صوب حمل مطلقه على ما قيد في حديث أبي هريرة قال الحافظ ابن حجر قلت : ويحتمل أن تكون حسنة من ترك بغير استحضار ما قيد به دون حسنة الآخر لما تقدم أن ترك المعصية كف عن الشر والكف عن الشر خير ، ويحتمل أيضاً أن يكتب لمن هم بالمعصية ثم تركها حسنة مجردة فان تركها من مخافة ربه سبحانه كتبت حسنة مضاعفة وقال الخطائى : محل كتابة الحسنة على الترك أن يكون التارك قد قدر على الفعل ثم تركه لأن الانسان لا يسمى تاركاً

الأول حديث أبي ذر عند مسلم « إن الكف عن الشر صدقة » وقوله في الحديث الأول « كتبها له حسنة » أي لمن هم بالحسنة ولم يعملها ، وفي رواية البخاري حسنة كاملة ، ومعنى قوله « كتبها » أمر الملائكة بالحفظه بكتابتها بدليل ما في الحديث الثاني والثالث وما في رواية البخاري عن أبي هريرة في كتاب التوحيد بلفظ « إذا أراد عبد أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها » وفيه دليل على أن الملك يطلع على ما في قلب الآدمي أما باطلاع الله إياه أو بأن يخاف له علما يدرك به ذلك ، ويؤيد الأول ما أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي عمران الجوني « قال ينادي الملك اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يا رب إنه لم يعملها فيقول إنه نواه ، وقيل بل يحسد الملك اللهم بالسيئة راحة خبيثة وبالحسنة راحة طيبة ، وأخرج ذلك الطبري عن أن معشر المدني ، وجاء مثله عن سفيان بن عيينة ، ورأيت في شرح مغلطاى أنه ورد مرفوعا قال الطوفي : إنما كتبت الحسنة بمجرد الإرادة لأن إرادة الخير سبب إلى العمل وإرادة الخير خير لأن إرادة الخير من عمل القلب ، واستشكل بأنه إذا كان كذلك فكيف لا تتضاعف لعموم قوله تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) وأجيب بحمل الآية على عمل الجوارح والحديث على الهم المجرد ، واستشكل أيضا بأن عمل القاب إذا اعتبر في حصول الحسنة فكيف لم يعتبر في حصول السيئة ، وأجيب بأن ترك عمل السيئة التي وقع الهم بها يكفرها لأنه قد نسخ قصده السيئة وحالف هواه ، ثم إن ظاهر الحديث حصول الحسنة بمجرد الترك سواء كان ذلك لما منع أم لا ، ويتجه أن يقال : يتفاوت عظم الحسنة بحسب المانع فإن كان خارجيا مع بقاء قصد الذي هم بفعله الحسنة فهي عظيمة القدر ، ولا سيما إن قارنها ندم على تفويتها واستمرت النية على فعلها عند القدرة وإن كان الترك من الذي هم من قبل نفسه فهم

٢٢ «اذاهم عبدى بسيئة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فان عملها فاكتبوها له سيئة فان تاب منها فاحوها عنه واذاهم عبدى بحسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فان عملها فاكتبوها بعشرة امثالها الى سبعائة ضعف» رواه ابن حبان عن أبي الدرداء

٢٣ «اذاهم عبدى بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها سيئة واذاهم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فاذا عملها فاكتبوها عشراً» رواه الشيخان عنه
ش الهم ترجيح قصد الفعل تقول هممت بكذا أى قصدته بهمتى وهو فوق مجرد خطور الشئ بالقلب، قال ابن فارس: الهم ما هممت به وهممت بالشئ هما من باب قتل إذا أردته ولم تفعله، ووقع لمسلم فى رواية همام عن أبى هريرة بلفظ «إذا تحدث» وهو محمول على حديث النفس لتوافق الروايات الاخرى، قال الحافظ ابن حجر: ولكن ليس قيدا فى كتابة الحسنة بل بمجرد الارادة تكتب الحسنة نعم ورد ما يدل على أن مطلق الهم والارادة لا يكفى فعند أحمد وصححه ابن حبان والحاكم من حديث خريم بن فانك رفعه «ومن هم بحسنة يعلم الله أنه قد أشعر بها قلبه وحرص عليها» وقد تمسك به ابن حبان فقال بعد إيراد حديث الباب فى صحيحه: المراد بالهم هنا العزم ثم قال: ويحتمل أن الله يكتب الحسنة بمجرد الهم بها وإن لم يعزم عليها زيادة فى الفضل هو قوله «ولم يعملها يتناول نفى عمل الجوارح وأما عمل القلب فيحتمل نفيه أيضا إن كانت الحسنة تكتب بمجرد الهم كما فى معظم الاحاديث لا أن قيدت بالتصميم كما فى حديث خريم، ويؤيد (م-٢- — النذات السلفية)

بان يحب الموت لانه لقاء الله فيلاحظ العبد لقاء الله فيجتهد في الطاعات ويكثر من النوافل ليكون ابيض الوجه نقى العمل ذا صفات حمدة فيستحق الانعام وإن كان كل ذلك بفضل الله وإحسانه

١٨ «أَذَابَضْتُ كَرِيْمَةَ عَبْدِي وَهُوِبَهَا ضَنِينَ خَمَدَنِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ أَرْضَ

لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ» رواه الطبراني وابن حبان وابونعيم عن العرباض بن سارية

١٩ «أَذَاخَذْتُ كَرِيْمَتِي عَبْدِي فِي الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ عِنْدِي إِلَّا

الْجَنَّةَ إِذَا حَمَدَنِي عَلَيْهِمَا» رواه الترمذى عن انس

٢٠ «أَذَاخَذْتُ كَرِيْمَتِي عَبْدِي فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْلَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ»

رواه البخارى عن انس واحمد عن ابى أمامة

ش تقدم شرح الحديث وعبرنا في الحديث الاول بالكرامة بالافراد

وفي الثانى بالثنية - كريمة - وفي الثالث كذلك، الكرامة العين - وعبر عنها

بذلك لانها اكرم الاعضاء وانفعها للانسان ، وقوله ضنين اى بخيل *

ففيه حث على الصبر اذا بلى الانسان بمصائب الدنيا لان كل شئ يحسبه

من الاجر والثواب

٢١ «أَذَاهُمْ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبْتُهَا لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمَلَهَا كَتَبْتُهَا

عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٍ وَأَذَاهُمْ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ أَكْتُبْهَا عَلَيْهِ فَإِنْ عَمَلَهَا

كَتَبْتُهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً» رواه الشيخان والترمذى وابن حبان عن ابى هريرة

سَنَةً حَبِيبَتْ إِلَيْهِ الْإِنَابَةُ وَإِذَا بَلَغَ سَبْعِينَ سَنَةً أَحْبَبَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَإِذَا بَلَغَ ثَمَانِينَ كَتَبَتْ حَسَنَاتِهِ وَالْقِيَتْ سَيِّئَاتِهِ وَإِذَا بَلَغَ تِسْعِينَ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ أَسِيرُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ فَغَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ وَشَفَعَ فَإِذَا بَلَغَ أَرْذَلَ الْعُمُرِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صِحَّتِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَإِنْ عَمِلَ سَيِّئَةً لَمْ تَكْتَبْ»

رواه الترمذی عن عثمان بن عفان ؓ

ش قوله عبدی الاضافة اضافة تشریف والمراد بالعبد العبد الصالح المتقى المتبع المأمورات المجتنب المنهيات ، والجذام علة رديئة تنتشر في البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيئتها ، والبرص يياض يظهر في ظاهر البدن يشوه هيئة الانسان ، وهما داء ان عافانا الله واياك منهما ، وارذل العمر ما اذا بلغ الهرم حتى يعود كهيئته في حال صباه لا يعقل من بعد عقله الاول شيئا وهو سن الخرف والعتة نسأل الله السلامة منه ، ففي الحديث ترغيب من الله تعالى الى عبادته ان يواظبوا على الطاعات ويجتهدوا في الاعمال المرضية من حين نشأتهم فيحفظوا من البلايا والامراض في حال كبرهم

١٧ «إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ وَإِذَا كَرِهَ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ»

رواه مالك والبخاري والنسائي عن أبي هريرة ؓ

ش فيه اثبات صفة المحبة لله تعالى وكذلك الكراهة وفيهما ما تقدم من الاختلاف بين العلماء في ذلك من ابقائهما على حقيقتيهما مع التنزيه أو تأويلهما بان المحبة ارادة الخير للعبد وهدايته اليه وانعامه عليه ، وكذلك يقال في الكراهة ، والأسلم التفويض كما هو مذهب الساف ، وفيه ترغيب المؤمن

١٤ «وَأَدَاوَجْهَتْ إِلَى عَبْدٍ مِنْ عِبِيدِي مُصِيبَةً فِي بَدَنِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ وَلَدِهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ ذَلِكَ بِصَبْرٍ جَمِيلٍ اسْتَحْيَتْ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ أَنْصِبَ لَهُ مِيزَانًا أَوْ أَنْ تُشَرَّ لَهُ دِيوَانًا» رواه القضاعي والديلمي والحكيم الترمذي عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ عن الصبر الجميل قال صبر لا شكوى فيه ، وقال من بث فلم يصبر ، والاستحياء صفة من صفات الرب جل ذكره وفيه الكلام السابق ، والديوان هو ما يكتب فيه اعمال العبد .

١٥ «إِذَا ذَكَرَنِي عَبْدِي خَالِيًا ذَكَرْتُهُ خَالِيًا وَإِذَا ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنَ الْمَلَأِ الَّذِي ذَكَرَنِي فِيهِ» رواه الطبراني عن ابن عباس .
ش قوله خاليا اي منفردا ليس معه احدا ما سرافي نفسه او جهر ا ، والملاء - مهموز - جمعه املاء الجاعة . وقد جاء تفسيره في كثير من كتب اللغة كالنهاية وغيره اشراف القوم وروساؤهم ومقدموهم الذين يرجع الى قولهم ، وعلاه بعضهم بقوله سمو بذلك لملاءتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأي او لانهم يملئون العيون ابهة والصدور هيبة ، والانصب بالمقام هنا ان يفسر بالاعم ، ولا يخفى على العاقل ما في هذا الحديث من اعتناء الرب تباركت اسماءه وتنزهت صفاته بعبد المؤمن الذاكر اللهم اجعلنا من الذاكرين الله في السر والجله .

١٦ «إِذَا بَلَغَ عَبْدِي أَرْبَعِينَ سَنَةً عَافَيْتُهُ مِنَ الْبَلَايَا الثَّلَاثِ مِنَ الْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَالْبَرَصِ وَإِذَا بَلَغَ خَمْسِينَ سَنَةً حَاسِبْتُهُ سَابًّا بِسِيرٍ أَوْ إِذَا بَلَغَ سِتِينَ

الحكمة والعلم والحلم والرحمة وغيرها وذلك يحصل بازالة القاذورات المعنوية من الجهل والطيش والغضب وغيرها بقدر طاقة البشر وهو قرب روحاني لا بدني وهو المراد بقوله «اذ اتقرب العبد مني شبرا تقربت منه ذراعا» * اه
وهنا كلام كثير للعلماء المتأخرين كالغفر الرازي وامام الحرمين واضرا بهما *
واغرب من ذلك اني لازمت شيئا جليلا كان يدعو الى السنة ومذهب السلف وينفر من البدع وكان حريصا على ذلك سال الكامبيع التقشف ولباس الصوف وله تلاميذ وأصحاب في مصر وغيرها كثيرون ولهم هيئات وسمات وكل يدعو الى ما يدعو اليه ذلك الشيخ ولكن من الاسف عندما قرب أجله رحلت منيته ألف كتابا في التوحيد هدم فيه ما كان بناء مدة حياته ورجح فيه مذهب الخراف وادعى ان السلف اولوا ولم يبينوا أو أما الخلف فاولوا وابتلىوا الى غير ذلك مما زحزح مركزه من قلوب خواص أصحابه وسقط من اعينهم وكسد سوق الكتاب فرحمه الله وغفر له *

١٣ اِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا فَحَمْدُنِي وَصَبْرِي عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ فَانَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْخَطَايَا وَيَقُولُ الرَّبُّ لِلْحَفَظَةِ إِنِّي قَيْدْتُ عَبْدِي هَذَا وَابْتَلَيْتُهُ فَأَجْرُوا عَلَيْهِ مَا كُنتُمْ تَجْرُونَ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ

من الأجر وهو صحيح رواه احمد وابو يعلى وحيد بن زنجويه وابو نعيم وابن عساکر عن شداد بن اوس *

ش قوله «مؤمنا» قيد في ذلك لان من اتصف بالايان عمل باحكامه من صلاة وصيام وحج وزكاة الخ ولا جدال في ان من كان كذلك وابتلى باشياء منعه من اداء نوافله وأوراده لجدير باستحقاق الثواب حين كان صحيحا سليما *

ظنهم وفرارا من اعتقاد ان الرب يتصف بصفات هي تشبه صفات العبيد
 على زعمهم، فرحم الله المتقدمين وغفر ما للمتأخرين ه
 قال الحافظ خاتمة المتأخرين ابن حجر العسقلاني في كتابه -فتح الباري
 بشرح صحيح الامام البخاري- عند الكلام على هذا الحديث في باب ذكر
 النبي ﷺ وروايته عن ربه : قال ابن بطال: وصف سبحانه نفسه بأنه يتقرب
 إلى عبده ووصف العبد بالتقرب اليه ووصفه بالاتبان والهرولة كل ذلك
 يحتمل الحقيقة والمجاز فحملها على الحقيقة يقتضى قطع المسافات وتداني
 الاجسام وذلك في حقه تعالى محال، فلما استحالت الحقيقة تعين المجاز لشهرته
 في كلام العرب فيكون وصف العبد بالتقرب اليه شبرا وذراعا واتبانه ومشيه
 معناه التقرب اليه بطاعته واداء مفترضاته ونوافله ويكون تقربه سبحانه من
 عبده واتبانه والمشى عبارة عن اثنائه على طاعته وتقربه من رحمته ويكون
 قوله أتيته هرولة أى أنه نوابى مسرعا، ونقل عن الطبري أنه انما مل الغليل
 من الطاعة بالشبر منه والضعف من الكرامة والثواب بالذراع فجعل ذلك
 دليلا على مبلغ كرامته لمن أدام على طاعته أن ثواب عمله له على عمله
 الضعف وأن الكرامة مجاوزة حده الى ما يشبه الله تعالى، وقال ابن التين: القرب
 هنا نظير ما تقدم في قوله تعالى (فكان قاب قوسين أو أدنى) فان المراد به
 قرب الرتبة وتوفير الكرامة، والهرولة كناية عن سرعة الرحمة اليه ورضا
 الله عن العبد وتضعيف الأجر قال: والهرولة ضرب من المشى السريع وهي
 دون العدو وقال صاحب المشارق: المراد بما جاء في هذا الحديث سرعة قبول
 توبة الله للعبد أو تيسير طاعته وتقويته عليه او تمام هدايته وتوفيقه والله أعلم
 بمراده وقال الراغب : قرب العبد من الله التخصيص بكثير من الصفات التي
 يصح أن يوصف الله بها وإن لم تكن على الحد الذي يوصف به الله تعالى نحو

هذا الحديث يدل على أن الله سبحانه وتعالى يتصف بالتقرب والحرولة وللعلماء في ذلك مذهبان، مذهب أهل الرعيل الاول من لدن الصحابة الى آخر القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية وهو أن الله تعالى وتبارك متصف بجميع ماورد في الكتاب الحكيم وما جاء في السنة الصحيحة السمحة التي ليلها كنهارها وعلى الخلق أن تؤمن بذلك وتقر بلسانها وتعتقد بجنانها ان الرب تعالت اسماءه وتنزهت صفاته يتصف بها اتصاف رب خالق ليس كمثل شئ، وليس كمثلها شئ، ولا شك ولا ريب ان ما اتصف به خالقنا ورازقنا يغاير ما اتصف به العبد المخلوق المربوب لان الله تعالى قد اطلق كثيرا من الاوصاف على ذاته المقدسة في القرآن المجيد التي ليس كمثلها شئ واطلقها نفسها على عبده المخلوق الضعيف - راجع كتاب التوحيد لابن خزيمة تجردا يسرك ويذهب ما احتاج في ضميرك - واني لا أعجب كل العجب من بعض علمائنا المتقدمين وأساطين المحققين كيف يفرون كل الفرار عند ما يسمعون مثل هذه الالفاظ وانها تسند الى الله جل ذكره وتعالت اسماءه حقيقة ويحتدون لتأويلها طاقاتهم ويوردون تشكيكات واحتمالات توقع العامى في امر دينه وتذهب به المذاهب وتصرفه عما فطر عليه وما ذاعلهم لو وافقوا علماء الساف في ذلك ووصفوا الله بما وصف به نفسه في محكم تنزيله وعلى لسان رسوله وحبيبه محمد سيد الاولين والآخرين وعليه كان الصحابة اجمعون حقيقة لا يجازأ وقالوا عند ذكر كل صفة من صفات الرب الحكيم ليس كمثل شئ وهو السميع العليم، وليس كذلك في جانب صفات المخلوق الحادث فان صفاته لها مثل وتغير وتتفاوت ويطرأ عليها ما يضعفها أو يزيد قوة الى غير ذلك مما نشاهده ونراه *

وهاك جملة من كلام المؤولين لذلك تحاميا من الوقوع في التشبيه على

وسبب الحديث ما أخرجه البيهقي عن أنس أيضا بلفظ «قال مر بنا ابن أم مكتوم فلم فقال رسول الله ﷺ: ألا أحدثكم بما حدثني جبريل إن الله يقول حق على من أخذت كرميته أن ليس له جزاء إلا الجنة» ورواه البيهقي أيضا عن أنس بلفظ «قال قال رسول الله ﷺ حدثني جبريل عن رب العالمين أنه قال «جزاء من أخذت كرميته الخلود في داري والنظر إلى وجهي» وعبر هنا بكرمته لكرمهما عند الإنسان لما فيهما من المنافع ولذلك نفى المولى جل ذكره الحرج عن فقدتهما، وما يناسب المقام قول حبر الأمة عبد الله بن العباس رضي الله عنهما لما عمى في آخره عمره :

ان يأخذ الله من عيني نورهما ففى فؤادى وقلبي منهما نور
قلبي ذكى وعقلي غير ذى دخل وفى فى صارم كالسيف مشهور
١١ «إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا حَمِدَنِي عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ فَأَجْرُ اللَّهِ

مَا كُتِبَتْ لَهُ يَجْرُونَ لَهُ» وهو صحيح رواه أحمد والطبراني في المعاجم الثلاثة عن أبي الأشعث الصنعاني «

ش في الحديث دلالة على أن العمل الذى يعمل المبتلى قبل ابتلائه مكتوب له ومدخر عند الله ثوابه لا ينقطع بابتلائه كقيام الليل والاوراد وغير ذلك مما كان يعتاده قبل أن يحل به الابتلاء فسبحانك يارب من خالق كريم وإله بعبادك رؤوف رحيم *

١٢ «إِذَا تَقَرَّبَ إِلَى الْعَبْدِ شَيْئًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذَرَأًا وَإِذَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذَرَأًا

تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَأَعَّا وَإِذَا أَتَى إِلَى شَيْءٍ أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً» رواه البخاري عن أنس وإبي

هريرة ، وأبو عوانة ، والطبري عن سامان

٩. إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ فَصَبْرٌ فَلَمْ يَشْكُرْنِي إِلَى عَوَادِهِ أَطْلَقْتَهُ مِنْ
أَسَارِي ثُمَّ أَبْدَلْتُهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ ثُمَّ يَسْتَأْتِفُ

الْعَمَلُ ٥ رَوَاهُ الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ٥

ش الابتلاء الاختبار والامتحان والتجربة ، قال القتيبي : يقال من الخير
أبليتة أبليه لإبلاء ومن الشر بلوته أبلوه بلاء ، والمعروف أن الابتلاء يكون
في الخير والشر معا من غير فرق بين فعليهما ، ومنه قوله تعالى : (ونبولم بالشر
والخير فتنة) والعواد الزوار وكل من أتاك مرة بعد أخرى فهو عائد وإن اشتهر
ذلك في عيادة المريض ، والمعنى - والله أعلم - أن العبد المؤمن إذا ابتلاه الله
بأحدى بلايا الدنيا فليصبر وليحتسب الله في أجره وإذا اجتمع بأحد من أصدقائه
وأوليائه فلا يظهر له الجزع والضجر والالام وأنه أصيب بكذا وكذا
لأن هذا شكوى من الله إلى عباده وهذا لا يليق بل يبدى الفرح والسرور لأن
أكثر الابتلاء يكون للعلماء المقربين والأتقيا . المصلحين ليثبتوا ويصبروا
فيكونوا قدوة وأسوة لغيرهم من الضعفاء ومرضى القلوب فإذا فعل ذلك
أطلق من أسار التقيد والتكليف وغفر له ذنوبه وكفر عنه سيئاته فكان
مع النبيين والشهداء والصالحين اللهم اجعلنا منهم يا أرحم الراحمين ٥

١٠. إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتِهِ ثُمَّ صَبَرَ عَوَضْتُ عَنْهَا الْجَنَّةَ ٥ يَعْنِي عَيْنِهِ

رَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ أَنَسٍ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ جَرِيرٍ ٥

ش حبيبته ثنية حبيبة والمراد بهما عيناه وأطلق عليهما ذلك لأنهما أحب
أعضاء الإنسان إليه وأنفعهما وليس الابتلاء بالعمى لسخط بل لدفع مكروه
يكون بالبصر ولتكفير ذنوبه وليبلغه إلى درجة لم يكن يبلغها بعمله ٥

الدنيا العفاء ، وصاحت فاختة فأخبر أنها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا ، وقال صالح بن جناح لابنه : إذا مر بك يوم وليلة وقد سلم فيهما دينك ومالك وبدنك وعيالك فأكثر الشكر لله فكم من مسلوب دينه ومنزوع ملكه ومهتوك ستره ذلك اليوم وأنت في عافية ، ومن هنا نشأ زهد الزاهدين فاستراح قلوبهم بالزهد واكتفوا بالورع عن الكد وتفرغت قلوبهم وأعمالهم لبذل الجد في سبيل الحمد . ويز القريب من البعيد والشقي من السعيد والسادة من العبيد وهذا هو المبيع الذي قبض بسطة وجوه القلوب فلم يبق للعاقل حظ فيما زاد على كسرة تكسر شهوته وسترة توارى عورته وما زاد متجر إن أنفقه وربحه وإن ادخره خسرته . وفيه حجة لمن فضل الفقر على الغنى وقد أفاد مطلع الحديث أن الصحة نعمة عظيم وقعها جزيل نفعها بل هي أجل النعم على الإطلاق ، وفي إشعاره أعلام بأن العالم ينبغي له أن لا يغفل عن وعظ الناس إذ الإنسان لما جبل عليه من الغفلات لا بد له من ترغيب يشده وترهيب يرده . وهو اعظ ترققه وأعمال تصدقه وإخلاص يحققه لترتفع أستار الغفلة عن عيون القلوب وتكتسب الاخلاق الفاضلة لتصل الصدأ عن مرآة النفوس ، ولقد هز القلوب بحسن هذا النظم وبلاغة تناسبه وبراعة ربطه وحسن انسجامه إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . أفاده المؤلف في فتح القدير ، والحديث فيه مقال .

٧ « أَحَبُّ مَا تَعَبَّدَنِي بِهِ عَبْدِي النَّصْحُ لِي - وَفِي رِوَايَةٍ - لِكُلِّ مُسْلِمٍ » . رواه

أحمد عن أبي أمامة الباهلي . والحكيم . وأبو نعيم .

٨ « أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْيَاهُمْ فَطَرَأَ » . رواه أحمد . والحكيم . وأبو نعيم .

عن أبي أمامة والترمذي عن أبي هريرة .

٥ «ابن آدم صلّ لي أربع ركعات من أول النهار أدفك آخره» رواه أحمد

عن أبي مرة الطائفي *

٦ «ابن آدم عندك ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا

من كثير تشبع إذا أصبحت معافى في جسدك آمنّا في سربك عندك قوت يومك

فعلى الدنيا العفاء» رواه ابن عدى والبيهقى عن ابن عمر *

ش أى يا ابن آدم عندك ما يسد حاجتك على وجه الكفاف وأنت تحاول اخذ ما يطغيك ويحملك على الظلم ومجاوزة الحدود الشرعية والحقوق المرعية يا ابن آدم لا بقليل من الرزق تقنع أى ترضى وتكتفى بما قسم لك ولا من كثير تشبع بل لا تزال شرها نهما تتطلع لما فى ايدى الناس يا ابن آدم اذا أصبحت أى دخلت فى وقت الصباح والحال أنك معافى أى سالما من الآلام والآثام فى جسدك وبدنك آمنّا فى سربك - بكسر وسكون أى نفسك - او بفتح وسكون - مذهبك وملوكك عندك قوت يومك وهو ما يقوم بكفايتك فى يومك وليلتك او ما يسد الرق فعلى الدنيا العفاء - بفتح العين المهملة - أى الهلاك والديروس وذهاب الاثر ه

قال الزمخشري: ومنه قولهم عليه العفاء اذا دعا عليه ليغفوا أثره والمعنى إذا كنت كذلك فقد جمع الله لك ما تحتاجه من الدنيا فذع عنك ما عداها واشتغل بما يقربك إلى الله، قال الغزالي: ومهما تأملت الناس ظلمهم وجدتهم يشكون ويتألمون من أمور وراء هذه الثلاث مع أنه وبال عليهم ولا يشكرون نعمة الله فيها، وممر سليمان عليه السلام على بلبل بشجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه، فقال أتبدرون ما يقول؟ قالوا: الله ونبهه أعلم قال يقول: أكلت نصف تمره فعلى

غير المغضوب عليهم الذين فسدت ارادتهم فعملوا الحق وعدلوا عنه ولا صراط
الضالين الذين فقدوا العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتمون إلى الحق. اللهم أصالح
حال الامة الاسلامية واهدهم للتمسك بالكتاب الحكيم وسنة من هو بالمؤمنين رحيم
٢ «ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإلا تفعل

ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك» رواه الترمذى والبيهقى عن
أبي هريرة *

شئ امر من الله تعالى لعباده ان يفرغوا قلوبهم الى عبادته تعالى لا يشغلوا
بالسوى فتملا صدورهم غنى فلا ينظروا إلى الدنيا وزهرتها ولا إلى ما في
أيدي الناس بل الدنيا بأيديهم دون قلوبهم يأخذون الزاد للآخرة كمثل
المسافر ليس له من سفره الا المرور الى مقصده، وهذه طريقة السلف الصالح
والقرون الاول، ويسد فقره بان لا يحتاج إلى احد وتشبع نفسه وتزهد
في الدنيا، وان لم يفعل ما أمره الله به من ذلك ملأ الله صدره شغلا بأن
يكون همه الدنيا لا يشبع من حطامها لانها كفه فيها وشرهه ولم يسد فقره بل
يكون دائما محتاجا فيها ظاهر الفقر وإن كان لديه مال كثير وأسأل الله السلامة
من الدنيا والميل اليها.

٣ ابن آدم اذكرني بعد الفجر وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما»

رواه مسلم في الزهد وأبو نعيم عن أبي هريرة.

٤ ابن آدم أكفني أول النهار أربع ركعات أكفكهن آخر يومك.

رواه الامام أحمد وأبو يعلى عن عقبة بن عامر الجهني

ش خاطب الله عباده بخطاب عام شامل المؤمن والكافر الذكرو الانثى الحر والعبد بقوله «ابن آدم» أى إن الله سبحانه وتعالى انزل سبع آيات ثلاثاً مختصة بالله تعالى أولها الحمد لله، الحمد والثناء على الحقيقة لا يكون الا لله جل اسمه وتنزهت صفاته فكل فرد من افراد الحمد إنما هو الله سبحانه وتعالى حقيقة لان النعم منه واليه، والثانية الرحمن الرحيم يعنى ان هذين الوصفين هما من خواص اسمائه ونعوت جلاله فهو جل جلاله الرحمن أى المنعم بجلال النعم والرحيم أى المنعم بدقائقها * قال أبو على الفارسي: الرحمن اسم عام في جميع انواع الرحمة يختص به تعالى والرحيم إنما هو في جهة المؤمنين قال الله تعالى: (وكان بالمؤمنين رحيماً) * والثالثة مالك يوم الدين أى مالك يوم الحساب والجزاء يوم يدين الله العباد بأعمالهم ويجازى كل عامل بما عمله واكتسبه، وثلاثاً مشتركة بين الرب تعالت اسماءه وبين العبد، وهى اياك نعبد واياك نستعين أى لا نعبد الا اياك ولا نستعين الا بك فنخصك بالعبادة والاستعانة في جميع الامور لان فعل عبادة ما الا لذاتك وعظمة جلالك فكل عبادة لغيرك او فيها غيرك شرك ومردودة على صاحبها والاستعانة والاتجاء والمعونة لا تكون الا بك جل اسمك وعز ثناؤك ومنك فمن استعان بغيرك او اشرك معك غيرك فقد اشرك وجحد نعماءك وضل سواء الطريق، منك العبادة وعلى العون أى فعلى العبد المخلوق القيام بالعبادة التى امره الله جل ذكره بها وحضه عليها ومنه طلبها ومن الله جل جلاله المعونة والتسديد والقدرة عليها وتسهيلها والتوفيق لها والتيسير لفعلها والمحافظة عليها، وأما التى هى خاصة بالعدا فاهدنا الصراط المستقيم الخ بان يدعو الله سبحانه فى السراء والضراء بان يهديه إلى دين الحق الواضح الذى لا اعوجاج فيه والصراط السوى الذى هو دين الاسلام الدين الخالص الدين المشتمل على سعادة الدارين صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى نزل أهل الحديث اعلى منازل التشريف والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الشريف العفيف وآله وصحبه المعصومين فى المقال عن التبديل والتحريف *

وبعد فيقول العبد الضعيف ، الراجى عفو ربه الرؤوف اللطيف محمد المدعو تاج الدين بن المناوى الحدادى ، كفاه الله شر المناوى والمعادى : هذا كتاب اوردت فيه ماوقفت عليه من الأحاديث القدسية الواردة على لسان خير البرية مرتباً له على حروف المعجم ، سائل الله أن يغفر لى ما ارتكبت من الزلل ويرحم ، إنه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير ، وسميته « الاتحافات السنية بالأحاديث القدسية » .

١ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « ابْنِ آدَمَ أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ سَبْعَ آيَاتٍ ثَلَاثٌ لِي وَثَلَاثٌ لَكَ وَوَاحِدَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَأَمَّا الَّتِي لِي فَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . مَا لَكَ يَوْمَ الدِّينِ . وَالَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ مِنْكَ الْعِبَادَةُ وَعَلَى الْعَوْنِ . وَأَمَّا الَّتِي لَكَ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ » رواه الطبرانى فى معجمه الاوسط عن أبى بن كعب :

حسنات وار الصلاة لا تكون الا بالقرآن، وان جاحد القرآن يكفر بخلاف جاحد الحديث القدسي والنبوي، وانه لا بد فيه من كون جبريل عليه السلام واسطة بين النبي ﷺ وبين الله تعالى بخلاف الحديث القدسي وغير ذلك مما هو مذكور في محاله والله اعلم.

وقال منلا على القارى عليه رحمة البارى: الحديث القدسي ما يرويه صدر الرواة وبدر الثقات عليه افضل الصلوات واكمل التحيات عن الله تبارك وتعالى تارة بواسطة جبرائيل عليه السلام وتارة بالوحي والالهام والمنام مفوضا اليه التعبير باى عبارة شاء من أنواع التكلام.

(تنبيه) وجد في خطبة هذه الرسالة أنها لمحمد المدعو تاج الدين ابن المناوى الحدادى، وفي طرة الرسالة - جمع الحقيير الفقير الراجى فضل ربه القدير محمد المدعو تاج الدين المناوى الحدادى - وفي فهرس دار الكتب المصرية محمد تاج الدين بن على بن زين العابدين - وفي كشف الظنون هو للشيوخ محمد المعروف بعبد الرؤف المناوى الحدادى المتوفى سنة ١٠٣٥ أوله الحمد لله الذى نزل أهل الحديث أعلى منازل الشرف الخ وهذا كله خلاف الحقيقة، والصواب - على ما يظهر من ترجمة الحافظ عبد الرؤف بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الحدادى ثم المناوى القاهرى - أنه لعبد الرؤف الا أنه لم يكمله بل تركه مسودة فجاء ولده محمد المدعو تاج الدين وأكمل به بعد أن بيضه ونسبه إلى نفسه لأن والده عبد الرؤف عجز فى آخر عمره بسبب الامراض من تكميل كثير من مؤلفاته - على ما جافى كتاب خلاصة الاثر - فكان ولده محمد تاج الدين يستمل منه التأليف ويسطرها لذلك نسب ولده محمد تاج الدين هذه الرسالة لنفسه فى خطبتها وهذا ما اهتمت اليه بعد بحث عميق والله هو الهادى للصواب اليه المرجع والمآب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

BP

135

A2M78

1900

الحمد لله الذى شرح قلوب احبابه باحاديثه القدسية ، والصلاة والسلام على خاتم انبيائه الناطق بالحكمة وجوامع السكلم الكلية، وآله وصحبه الباذلين جهدهم فى نشر العلوم والمشاريع الشرعية والعرفية هـ

اما بعد فيقول افقر الورى الى ربه الغنى محمد منير بن عبده اغاالدمشقى الازهرى طلب منى جماعة من طلبة العلم فى المعاهد الدينية ان اختار لهم كتابا فى الاحاديث القدسية وانشره كي ينتفعوا به مع بيان مخرج الحديث فنقبت عن ذلك مدة فعثرت على رسالة للشيخ الولى المحدث عبد الرؤف المناوى الحدادى والد محمد تاج الدين فى دار الكتب المصرية فنذبت أحد علماء الازهر الى نقلها عن اصلها وبعد ان تم ذلك قابلتها وصححتها ولما وجدت فيها بعض احاديث يحتاج الى شرح وايضاح عاقت عليه بقدر الحاجة الماسة لذلك وارجو الله ان يوفقنى الى نشر الكتب النافعة التى تنهض بالامة وتذكرها بسلفها وما كانوا عليه من المجد والعز والسيطرة على غالب ممالك المعمورة * واذكر هنا تعريف الحديث القدسى والفرق بينه وبين الحديث النبوى وبينه وبين القرآن الحكيم ليكون القارى على بصيرة منها هـ

اقول: الحديث القدسى هو ما اخبر الله تعالى به نبيه بالهام او مزام فاخبر الرسول عليه الصلاة والسلام عن ذلك المعنى بعبارة من نفسه ، والحديث النبوى ما يضاف الى النبى ﷺ لفظا ومعنى فيقال حديث نبوى ولا يقال له حديث قدسى ، والقرآن هو اللفظ المنزل على محمد ﷺ ولا يجوز للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته ، و فرق الفقهاء بينها بان القرآن معجز وكونه معجزة باقية على مر الدهور محفوظة من التغير والتبديل ، وحرمة مسه للحدث وتلاوته لنحو الجنب وروايته عند الامام احمد وكراهته عند الشافعية، وتسمية الجملة منه آية وسورة، ويعطى قارؤه بكل حرف عشرة

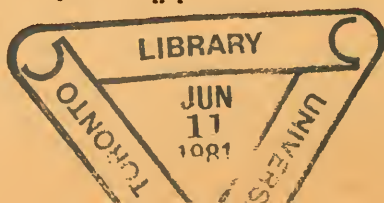
الاتحاف بالآحاد القدسية

تأليف

المحدث الكبير الحجة الثبت القدوة صاحب التصانيف
الكثيرة زين الدين عبدالرؤف بن تاج العارفين بن علي
ابن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري
المتوفى سنة إحدى وثلاثين وألف

وعليه (النفحات السلفية) بشرح الأحاديث القدسية
لخادم العلم الشريف (محمد منير الدمشقي الأزهرى)

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت لبنان



P. 5

2/11/78

1900

**PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET**

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

الذخائر السنية بالأحاديث القدسية

تأليف

المحدث الكبير الحجة البت المقدوة

صاحب النصايف الكثره عبد الرؤف

للساوي

للسنة إحدى وثلاثين وألف



الناشر
دار المحرفة
للطباعة والنشر
بسميت - لبنان